مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية

المشرف العام
أ. د. ابراهيم محمود الشاعر
رئيس الجامعة

الهيئة الاستشارية:

رئيس الهيئة الإستشارية
أ. د. مروان فريد جرار

أعضاء الهيئة الإستشارية
أ.د. بشرى علي خير بك — أ.د. نعمان عاطف عبد ربه
أ.د. زاهر محمد حنني — أ.د. حمدي محمد منصور
أ.د. هناء فايز مبارك — أ.د. محمد السيدي
أ.د. إبراهيم محمد الكوفحي — أ.د. نادر جمعة القاسم
أ.د. مهند عزمي أبو مغلي

هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التحرير
أ. د. اسماعيل محمد شندي

مشرف التحرير
د. صلاح يحيى صبري

أعضاء هيئة التحرير
أ. د. محمد محمد مسالمة — أ.د. عبد الرؤوف خريوش
أ.د. عودة جميل الفليت — أ.د. حلمي خضر ساري
أ.د. محمد محمد التاقي — أ. د. عاطف حسني العسولي
أ.د. إبراهيم "عبد القادر" القاعود — أ.د. عبد الرحيم الهبيل
أ.د. حسن "عبد الرحمن" البرميل — د. عبد الخالق "عبد الله" عيسى
د. محمد أبو الرب — د. شادي رضوان أبو عياش
د. إياد فايز أبو بكر — د. عميد أحمد بدر
د. عماد عبد اللطيف اشتيه

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة العربية
د. أكرم أحمد عبد الله القواسمة

المدقق اللغوي لأبحاث اللغة الإنجليزية
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

رؤية الجامعة

الريادة والتميز والإبداع في مجالات التعليم الجامعيّ المفتوح، وخدمة المجتمع، والبحث العلميّ، وترسيخ مكانتها القيادية في بناء مجتمع فلسطيني قائم على العلم والمعرفة.

رسالة الجامعة

إعداد خريجين مؤهلين لتلبية حاجات المجتمع، قادرين على المنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي، والإسهام الفاعل والمتميز في مجال البحث العلميّ، وبناء القدرات التقنية والبشرية، من خلال تقديم برامج تعليمية وتدريبية على وفق أفضل ممارسات التعليم المفتوح وأساليب التعليم المدمج، وتعزيز بيئة البحث العلميّ في إطار من التفاعل المجتمعي والتعاون والشراكة وتبادل الخبرات مع الأطراف المعنية كافة، مع مراعاة أحدث معايير الجودة والتميز.

القيم التي تؤمن بها الجامعة

لتحقيق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، تعمل الجامعة على تطبيق وترسيخ الإيمان بالقيم الآتية:

- الريادة والتميز.
- الانتماء الوطنيّ والقوميّ.
- ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص.
- الحرية الأكاديمية والفكرية.
- احترام الأنظمة والقوانين.
- الشراكة المجتمعية.
- الإدارة بالمشاركة.
- الإيمان بدور المرأة الريادي.
- النزاهة والشفافية.
- التنافسية.

المجلة

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، وقد صدر العدد الأول منها في تشرين أول/ عام 2002 م. وتنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث شريطة أن لا تكون الورقة منشورة في مجلد المؤتمر أو أية مجلة أخرى.

وقد حصلت على معامل التأثير العربي، وتحمل الرقم المعياري الدولي للنسخة الإلكترونية *(E-ISSN: 2616-9843)*، وللنسخة المطبوعة *(P-ISSN: 2616-9835)*.

قواعد النشر والتوثيق

أولاً ـ متطلبات إعداد البحث:

يجب أن تتضمن مسودة البحث الآتي:

1. صفحة منفصلة عليها : اسم الباحث/ الباحثين وعنوانه/ هم بعد عنوان البحث مباشرة باللغتين العربية والإنجليزية، ويذكر بريده/ هم الإلكتروني.
2. ملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر بالإنجليزية في حدود (*150 - 200*) كلمة لكل منهما ، يتضمنان كلمات مفتاحية لا يزيد عددها عن ست كلمات.
3. تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وترقم ترقيما متسلسلاً، وتكتب أسماؤها وعناوينها والملحوظات التوضيحية تحتها .
4. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها فوقها . أما الملحوظات التوضيحية فتكتب تحت الجداول.

ثانياً ـ شروط تسليم البحث:

1. رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدّد فيها التخصص الدقيق للبحث.
2. تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أو لم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.
3. سيرة ذاتية مقتضبة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، والدرجة العلمية، ورتبته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقميّ هاتفه الثابت والنقال.
4. نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها) ، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.
5. أن يتجنب الباحث أية إشارة قد تدل على شخصيته في أي موقع من صفحات البحث، وذلك لضمان السرية التامة في عملية التحكيم.

ثالثاً ـ شروط النشر:

تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بشروط النشر بشكل كامل، إذ إن البحوث التي لا تلتزم بشروط النشر سوف لن ينظر فيها، وتعاد الملحوظات بشأنها لأصحابها مباشرة حتى يتم التقيد بشروط النشر.

1. تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تكون مكتوبة بلغة سليمة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية.

2. تقدم طلبات نشر الأبحاث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة على الرابط الآتي: ***https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy*** بصيغة (*Word*)، مع مراعاة الآتي:

- الأبحاث المكتوبة باللغة العربية يستخدم الخط *Simplified Arabic* بحجم (*16*) غامق للعنوان الرئيس، و (*14*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- الأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط *Times New Roman* بحجم (*14*) غامق للعنوان الرئيس، و (*13*) غامق للعناوين الفرعية، و (*12*) عادي لباقي النصوص، و (*11*) عادي للجداول والأشكال.

- المسافة بين الأسطر: مفردة.

- الهوامش للأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية:

- *(2)* سم للأعلى و *(2.5)* للأسفل، و *(1.5)* سم للجانبين الأيمن والأيسر.

3. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن (*7000*) كلمة، وبما لا يزيد عن (*25*) صفحة حجم (*A4*)، بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول والهوامش والمراجع. علماً بأن الملاحق لا تنشر، إنما توضع لغايات التحكيم فحسب.

4. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة والموضوعية، ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

5. أن لا يكون منشوراً أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وأن يتعهد الباحث خطياً، وبعدم تقديم بحثه للنشر إلى أية جهة أخرى إلى حين الانتهاء من إجراءات التحكيم واتخاذ القرار المناسب بهذا الشأن، ويتعهد الباحث الرئيس بأنه أطلع على شروط النشر في المجلة والتزم بها.

6. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.

7. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر، بعد إقرار نشره في المجلة، إلا بعد الحصول على كتاب خطي من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

8. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من الباحث أن يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب وسياستها في النشر، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

9. الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، على الباحث أن يرفق قائمة المصادر والمراجع مترجمة إلى اللغة الانجليزية، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية.

10. يجب أن يرفق مع البحث ملخصان أحدهما باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، في حدود (*150 - 200*) كلمة لكل منهما، ويراعى أن يتضمن الملخص أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وأبرز النتائج التي توصل إليها، ويثبت الباحث في نهاية الملخص ست كلمات مفتاحية (*Key Words*) كحد أقصى ليتمكن الآخرون من الوصول إلى البحث من قواعد البيانات.

11. أن يشير الباحث إلى أنه استل بحثه من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه إذا فعل ذلك، في هامش صفحة العنوان.

12. لا تعاد البحوث التي ترد إلى المجلة إلى أصحابها سواءً قبلت للنشر أم لم تقبل.

13. تعتذر المجلة عن عدم النظر في البحوث المخالفة للتعليمات وقواعد النشر.

14. يلتزم الباحث بدفع النفقات المترتبة على إجراءات التحكيم حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم المضي في إجراءات التقويم.

15. يبلغ الباحث بالقرار النهائي لهيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث.

رابعاً ـ التوثيق:

1. على الباحث استخدام نمط "*APA*" في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، كالآتي:

- يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: (اسم عائلة المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة).
- ترتب قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث وفق الترتيب الألف بائي (الأبتثي) لكنية/ لقب المؤلف، ثم يليها اسم المؤلف، سنة التأليف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر)، الجزء أو المجلد، ويجب أن لا تحتوي القائمة على أي مصدر أو مرجع لم يذكر في متن البحث.
- في حالة عدم وجود طبعة يضع الباحث (د.ط).
- في حالة عدم وجود دار النشر يضع الباحث (د.د).
- في حالة عدم وجود مؤلف يضع الباحث (م).
- في حالة عدم وجود سنة أو تاريخ نشر يضع الباحث (د.ت).

2. يستطيع الباحث تفسير ما يراه غامضاً من كلمات أو مصطلحات باستخدام طريقة الحواشي في المتن، حيث يشار إلى المصطلح المراد توضيحه برقم في أعلى المصطلح، ثم يشار لهذه الهوامش في قائمة منفصلة قبل قائمة المصادر والمراجع.

3. يجب أن تكون الأبحاث في قائمة المصادر والمراجع قد تم الإشارة اليها في متن البحث والعكس صحيح.

ملاحظة: لمزيد من المعلومات حول آلية التوثيق بنظام "*APA*"، يمكنك الاطلاع على المعلومات المتوافرة على الصفحة الإلكترونية لعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي:

https://journals.qou.edu/recources/pdf/apa.pdf

خامساً ـ إجراءات التحكيم والنشر:

ترسل البحوث المقدمة للنشر إلى متخصصين لتحكيمها حسب الأصول العلمية، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون، والباحثون مسؤولون عن محتويات أبحاثهم، فالبحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر معديها وليس عن وجهة نظر المجلة. كما أن البحوث المرسلة إلى المجلة تخضع لفحص أولي تقوم به هيئة التحرير، لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث دون إبداء الأسباب.

وتتم إجراءات التحكيم والنشر وفق الآتي:

1. تقوم هيئة التحرير بمراجعة البحوث المرسلة إلى المجلة للتأكد من استيفائها لمعايير النشر في المجلة، ولتقرير أهليتها للتحكيم.

2. ترسل البحوث المستوفية لمعايير النشر إلى اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص، تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة، من بين أساتذة متخصصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها، على ألا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

3. يقدم كل محكم تقريراً عن مدى صلاحية البحث للنشر.

4. إذا اختلفت نتيجة المحكمين (أحدهما مقبول والآخر مرفوض)، يرسل البحث لمحكم ثالث لترجيح الحكم، ويعد حكمه نهائياً.

5. يبلغ الباحثون بقرار هيئة التحرير بقبول بحثه أو رفضه في غضون ثلاثة إلى ستة أشهر من تاريخ استلام البحث، وبعد إجراء التعديلات عليه إن وجدت.

6. يزود الباحث بنسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ويتم إرسال نسخة من العدد إلى مكتب الجامعة في الأردن للباحثين من خارج فلسطين، ويتحمل الباحث تكلفة النقل من الأردن إلى مكان إقامته.

سادساً ـ أخلاقيات البحث العلمي:

1. الالتزام بمستوى أكاديمي ومهني عالٍ في جميع مراحل البحث، ابتداءً من مرحلة تقديم مقترح البحث، ومروراً بإجراء البحث، وجمع البيانات، وحفظها، وتحليلها، ومناقشة النتائج، وانتهاءً بنشرها بكل أمانة ودون تحريف أو انتقائية أو إغفال للمنهج العلمي الصحيح.

2. الالتزام بالاعتراف الكامل بجهود كل الذين شاركوا في البحث من زملاء وطلبة بإدراجهم ضمن قائمة المؤلفين، وكذلك الاعتراف بمصادر الدعم المادي والمعنوي الذي استخدم لإجراءات البحث.

3. الالتزام بإسناد أية معلومات مستعملة في البحث لمصدرها الأصلي، وكذلك الالتزام بعدم النقل الحرفي لأية نصوص من مصادر أخرى دون إسنادها للمصدر أو المرجع الذي أخذت منه.

4. الالتزام بعدم إجراء أية أبحاث قد تضر بالإنسان أو بالبيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة (أو من لجنة أخلاقيات البحث إن وجدت) حين إجراء أية أبحاث على الإنسان أو البيئة، والالتزام بأخذ موافقة مسبقة من الجامعة أو المركز البحثي أو المؤسسة التي يعمل فيها الباحث أو من لجنة أخلاقيات البحث العلمي إن وجدت.

5. الالتزام بأخذ موافقة خطية من كل فرد من الأفراد الذين يستخدمون كموضوع للبحث بعد إعلامهم بكل ما يترتب على اشتراكهم من عواقب، وكذلك الالتزام بعدم نشر نتائج البحث في مثل هذه الحالات إلا بشكل تحليل إحصائي يضمن سرية المعلومات الفردية التي جمعت حول هؤلاء الأفراد.

سابعاً ـ حقوق الملكية الفكرية:

1. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية.

2. على الباحثين احترام حقوق الملكية الفكرية.

3. تؤول حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر، وإذا رغب الباحث/ الباحثين في إعادة نشر البحث فإنه يتوجب الحصول على موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة.

4. لا يجوز نشر أو إعادة نشر البحوث إلا بعد أخذ موافقة خطية من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي.

5. حق المؤلف في أن ينسب البحث إليه، وذكر اسمه على كل النسخ التي تنتج للجمهور بأي شكل كانت، وفي كل نسخة أو طبعة من المصنف.

6. حق المؤلف في طلب أن تنسب مؤلفاته إليه باسمه الشخصي.

مجلة جامعة القدس المفتوحة
للبحوث الإنسانية والاجتماعية
العدد (67)

المحتويات

الأبحـــــاث:

الترقيم	الباحث/ الباحثون	عنوان البحث	الصفحة
1	أ. عبد القادر حسن خليل الدبش أ.د. موسى مصطفى القضاة	المدة في خيار الشرط وأثرها في الإلزام بعقد البيع عند المالكية - دراسة فقهية مقارنة مع القانون المدني الأردني	1
2	أ. عاطف سليمان برهوم أ.د. أحمد الزين حامد أحمد د. صديق علي العجب	تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001م، وقواعد الفقه الإسلامي "دراسة مقارنة"	39
3	د. هلكا عمر علاء الدين	تمثّل الضيق وعلاقته بالأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين	61
4	أ. أشجان فيصل شكري داود	حجية حكم التحكيم الصادر في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الفلسطيني	76
5	أ. ندوى صالح عساف	أنماط التفكير وعلاقتها بدافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني	98
6	أ. د. إبراهيم حسني صادق ربايعة	أخلاق المسلمين في الحروب صلاح الدين الأيوبي أنموذجاً (ت589هـ/1193م(	111
7	أ.عمار خالد معالي	دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي بين الأجيال الجديدة في فلسطين	126
8	د. حسين عبدالله سعد	اتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري في قناة الجزيرة: دراسة ميدانية على تحليلات فايز الدويري2024	144

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Duration in Conditional Option and its Effect on the Obligation Nature of Sale Contract According to Al-Malikiah School: A Comparative Jurisprudence Study with the Jordanian Civil Law

Mr. Abdelqader Hasan Khalil Al-Dabash[1], Prof. Musa Mustafa Al-Qudat[2]*

1Phd. student, Department of Fiqh and its Principles, The World Islamic Sciences and Education University, Amman, Jordan

Orcid No: 0009-0003-5199-3743
Email: Abdelqader_1992@yahoo.com

2Professor, Sheikh Noah Al-Qudat College of Sharia and Law, The World Islamic Sciences and Education, Amman, Jordan

Orcid No: 0000-0003-0476-8060
Email: mousa.qudah@wise.edu.jo

Received:
05/10/ 2024

Revised:
05/10/ 2024

Accepted:
14/12/ 2024

***Corresponding Author:**
Abdelqader_1992@yahoo.com

Citation:Al-Dabash, A. H. K., & Al-Qudat, M. M. The Duration in Conditional Option and its Effect on the Obligation Nature of Sale Contract According to Al-Malikiah School: A Comparative Jurisprudence Study with the Jordanian Civil Law. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies. Retrieved from https://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy/article/view/4907

2025©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/ Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study aims to clarify the concept of obligation, the condition option stated by scholars, explores the period during which a contract becomes binding, highlighting the similarities and differences in the reasons for obligation related to the option period between Malikia and Law and its applications.

Methodology: The researcher adopted both descriptive, analytical and comparative approaches.

Results: There is no comprehensive definition that explicitly prohibits obligation that the duration of the conditional option in the Malikia varies according to the nature of the sold item. As the law, it is determined by either the agreement of both parties or by one party with the consent of another. Both the Malikia and Law agree that the past tense in a contract implies necessity, while present and imperative are contingent upon the consent of the other party. Compensation under the option of condition in law, neither of the compensations is transferred to the other party; rather, remains under the ownership of the owner until agreed period expires.

Conclusion: There are both divergence and convergence between the Malikia and Law. Despite being rooted for centuries, the Malikia continues to offer principles that remain relevant and adaptable to modern legal.

Keywords: Maliki, sale, option, duration, law.

المدة في خيار الشرط وأثرها في الإلزام بعقد البيع عند المالكية – دراسة فقهية مقارنة مع القانون المدني الأردني

أ. عبد القادر حسن خليل الدبش[1]، أ.د. موسى مصطفى القضاة[2]*

[1]طالب دكتوراه، في قسم الفقه وأصوله، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

[2]أستاذ دكتور، عضو هيئة تدريس قسم الفقه وأصوله، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، الأردن.

الملخص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى بيان حقيقة الإلزام وخيار الشرط في البيع عند العلماء، والمدة التي تجعل العقد لازمًا كضابط في العقد، مع بيان أوجه الشبه والاختلاف في أسباب الإلزام المتعلقة بمدة الخيار بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني، وأهم تطبيقاته.

المنهجية: سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن.

النتائج: توصل الباحث في دراسته إلى عدم وجود تعريف جامع مانع للإلزام، والمدة في خيار الشرط عند المالكية بحسب المبيع، وأما القانون فتحدد باتفاق الطرفين أو أحدهما ورضا الآخر، والمالكية يتفقون مع القانون بأنّ صيغة الماضي في العقد تقتضي اللزوم وصيغتي المضارع والأمر بشرط رضا الآخر، وفي خيار الشرط في القانون في المعاوضات لا ينتقل كل من العوضين للآخر بل يبقى على ملك صاحبه حتى تنقضي المدة المتفق عليها.

الخلاصة: إنّ بين القانون والمذهب المالكي نقاط اختلاف وتشابه، وإنّ المذهب وإن كان مؤصّلًا من مئات السنوات إلا أنّه مدرسة فقهية عريقة فيه ما يصلح ليكون حاضرًا في القوانين المعاصرة.

الكلمات الدالة: المالكي، البيع، الخيار، المدة، القانون.

المقدمة

الحمد لله الذي ألزمَ عباده المؤمنين بالوفاء بالعقود، وأمرهم في كتابه وعلى لسان نبيّه محمد –صلى الله عليه وسلم– بحفظ المواثيق والعهود، ومدح نفسه وكثيرًا من خواصّه بالوفاء بالوعدِ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه المصطفى، وعلى آله وأصحابه أُولِي الصِّدق والوفاء؛ ما لاح نجمٌ في الآفاق واختفى.

أما بعد، فقد كان الفقهاء من أدقّ الناس نظرًا وأقواهم مَلَكَةً وأعرفهم منزلةً بقدْر هذا الدين؛ ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر:28)، لذا كان من الواضح على واضعي القوانين المعاصرة؛ التجارية أو غيرها من القوانين المدنية رجوعهم إلى الفقه الإسلامي الذي أثبتَ ديمومته وفاعليته في ضبط شؤون المعاملات والعقود بين الناس من بيع وإجارة وغيرهما، وأن تكون العلاقة بين القوانين والمذاهب الفقهية علاقة تكاملية.

والباحث في هذه الدراسة لم يألُ جهدًا في الوقوف على قضية من أهم القضايا المتعلقة بعقد البيع ألا وهي مبدأ الخيار، والشرط في عقد البيع، والمدة التي يصح للمتبايعين تحديدها ليكون العقد لازمًا، أو ليس بلازم بينهما، وعقد المقارنة بين القانون المدني الأردني من حيث الشبه والاختلاف مع المذهب المالكيّ الذي يمثّل تراثًا لأحد نماذج المدارس الفقهية الأصيلة؛ أملًا أن يخرج الباحث بنتيجة تدعم البحث العلمي المنصف والمكتبة العلميّة ضمن سقف المقارنات الرصينة التي يحتاجها المجتمع العلميّ في هذه الأيام؛ وعلى وجه الخصوص ما تضمّنته هذه الدراسة من صيغةٍ علميّة قانونيةٍ لمقارنةٍ بين المذهب المالكي كمدرسةٍ فقهيّة عريقة والقانون المدني الأردني الذي يسري ويجري حكمه والتحاكم به في المحاكم الأردنية الرسميّة، راجيًا من الله –جل جلاله– أن يلهم الصواب، وأن يظهر الجواب لِما طلبه الباحث وقصدَه من هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تظهر المشكلة البحثية في هذه الدراسة من خلال ما يظهر في واقع المتعاقدين والمتبايعين هذه الأيام في عقودهم واختلافهم في تقدير زمنٍ صالح للتوافق عليه في مشورة أهل الخبرة والمعرفة بشأن خيار الشرط في البيوع، والباحث بعد دراسة هذا الباب عند المالكيّة وقف على عمق معرفي في المذهب في حل هذا الإشكال؛ خاصةً إذا تمّ ربطه مع القانون المدني الأردني والذي يمثّل جزءًا كبيرًا من هذا الحل، لما يرجع إليه في مجلة الأحكام العدلية على المذهب الحنفي، ففي هذه الدراسة سيتبين الاتجاه الفقهي المالكيّ ووجه حضوره وبروزه في التشريعات القانونية المعاصرة وعلاقته بالقانون المدني الأردني ومدى الافتراق أو الاتصال الحاصل بين هذين القطبين في التشريع أو التأصيل والتقعيد لتعاملات الناس في المجتمع الأردني، خاصةً وأن هنالك من المعاملات ما هو مستجد ومعاصر، فكان لِزامًا أن يكون هنالك دراسة دقيقة تبحث في ثنايا أمهات كتب المالكية والمواد القانونية في القانون المدني الأردني لبيان اتجاهات الإلزام في عقد البيع تحت مظلة خيار الشرط على وجه الخصوص؛ سواء أكانت متشابهة أم مختلفة؛ لما لهذه العقود من أهمّية كبيرة في حياة الناس لكثرة استعمالها والوقوع من خلالها بإشكالات شرعية وأخرى قانونية.

ولا بد مِن توجيه بعض الأسئلة والتي سيكون دور هذه الدراسة هو الإجابة عليها بطريقة منهجية علمية قانونية لا تخرج عن تلك القواعد التي وضعها علماء الفقه والقانون؛ وهي على النحو الآتي:

- ما حقيقة الإلزام عند الفقهاء وحدّه؟
- هل تحديد مدة خيار الشرط بحسب المبيع يعدّ مرونة في الفقه المذهبي وفقه الواقع؟
- ما أوجه الشبه والاختلاف في أسباب الإلزام المتعلقة بخيار الشرط في عقد البيع بين المالكية والقانون المدني الأردني؟
- كيف طبّق القانونيّون فقه المذاهب في موادّهم القانونية؟

أهداف الدراسة:

إنّ الهدف البحثي من هذه الدراسة هو نتاج الإجابة عن مشكلاتها الرئيسية والفرعية، ولهذا فإنّ الأهداف الرئيسية التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها على النحو التالي:

- بيان حقيقة وحدّ الإلزام عند الفقهاء.
- بيان أنّ الفقه المالكي في جعله مدة خيار الشرط بحسب المبيع يعدّ مرونة في الفقه المذهبي وفقه الواقع.
- ملاحظة الفروق ونقاط الشبَه بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني فيما يتعلق بخيار الشرط ومدته.
- ذكر أبرز التطبيقات والنماذج لبيان حقيقة مدة خيار الشرط في عقد البيع بين المالكية والقانون المدني الأردني.

أهمّية الدراسة:

تظهر الأهمّية البحثية في هذه الدراسة عند النظر في المخرجات والنتاجات التي من الممكن تحقيقها عند الانتهاء من رسم الموضوع، والوقوف عند حدوده، وتتجلّى هذه الأهمّية بالنقاط التالية:

- أهميّة ضبط العلاقة بين الناس على مختلف أحوالهم العقدية ومذهبهم الفقهي وقانونهم المدني، من حيث معاملاتهم المالية على وجه الخصوص، مع بيان الرؤية التكاملية بين فقهاء الشريعة وفقهاء القانون، وأنّ هنالك روابط متينة في بعض أجزاء الفقه والقانون التي وُضِعَت على شكل قواعد وضوابط ومواد تُلزِم أو تمنع من لزوم عقد البيع.
- إحياء منهجية تعاقدية شرعية تقلّل من الغش والخديعة في الثمن من خلال أخذ الفرصة في مشورة أهل المعرفة والخبرة في تقدير أثمان الأشياء بحسب قدرها وحاجة السوق لها؛ استنادًا للعرف الدارج بين الناس.
- أهمّية موضوع الإلزام على وجه العموم من الجانب الفقهي والجانب القانوني، وذلك بموجب ما يستطيع القضاء فعله استنادًا لقواعد الإلزام في العقود من إجبار وإكراه على بعض التصرفات المتعلقة بالمكلّف أو بغيره ممّن ينوب عنه، ممّا يجعل الباحث يقف أمام هذه النظريات والقواعد، وأنّها راجعة إلى موجبات إيمانية في علاقة الإنسان مع ربّه، وإلى موجبات قضائية راجعة إلى القوانين المدنية في الدولة.
- العمل على تخصيص مادة بحثية تخدم المذهب المالكي في الأردن؛ خاصةً وأن مثل هذه الدراسة بمحدّداتها الظاهرة في عنوانها تشتمل على رؤية فقهية رُكنها المدرسة الفقهية المالكية، ورؤية قانونية ركنها القانون المدني الأردني.
- أخيرًا؛ تسعى هذه الدراسة إلى تقديم منهجيّة علميّة بحثيّة لأسباب الإلزام المتعلقة بخيار الشرط في عقد البيع عن طريق تتبّع الدراسات التي قُدّمت في هذا الإطار ولم تستكمل ما ستقوم بإتمامه هذه الدراسة، واستقراء القانون المدني الأردني للوقوف على تلك الاتجاهات، وبيان وجوهها ومسالكها بين الفقه والقانون.

الدراسات السابقة:

بحسب ما قام به الباحث من محاولة الوقوف على دراسة تشتمل على جوهر موضوع المدة في خيار الشرط وأثرها بعقد البيع عند المالكية دراسة فقهية مقارنة مع القانون المدني الأردني؛ فإنه لم يجد ما يشير إلى ذلك تحديدًا، إلا أنه وبعد الاستقراء فقد اطّلع على دراسات شبيهة بهذه الدراسة المذكورة، ومن هذه الدراسات:

دراسة بعنوان: "أثر الوقت في خيار الشرط"، إعداد محمد سميران قدمت إلى المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت–الأردن (2008)، مج4.ع3، وقد تناولت هذه الدراسة المادة النظرية للوقت وخيار الشرط على وجه الإجمال، وتوصلت إلى تأثير الوقت على خيار الشرط في الصفقات التجارية المصرفية على وجه الخصوص، وتجنب الوقوع في الصفقات الخاسرة.

إلا أنّ دراسة الباحث هنا قد تميزت عن هذه الدراسة بأنها تعلقت بالمدة في خيار الشرط وأثره في الإلزام بعقد البيع، وقد تناولت المذهبية بشكل خاص والمقارنة مع القانون المدني الأردني، مع وجود نماذج تطبيقية ليست خاصة بالمصارف الإسلامية بل على وجه الإجمال فيما يتعلق بعامة العقود التجارية.

دراسة بعنوان "خيار الشرط في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي"، إعداد ياسر السبعاوي، قُدّمت إلى مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك–كلية القانون والعلوم السياسية (2016). مج5، ع17. ص590–636، وقد تناول الباحث في دراسته التي اعتمد فيها على المنهج التحليلي والمقارن ما يتعلق بمسألة خيار الشرط، وبيان إن كان هو ذات الشرط الفاسخ أم لا في الفقه والقانون العراقي والإماراتي، وإن كان خيار الشرط تترتب عليه آثاره من انتقال الملكية وغيرها أم لا، ومتى يكون العقد لازمًا أو غير لازم إن قارنه خيار الشرط ؟ وقد توصّل الباحث في دراسته إلى أنّ خيار الشرط لا بد أن يكون محددًا لمدة معلومة لكلا العاقدين، وقد أخذ برأي المالكية في كون العقد الذي فيه خيار الشرط لا تترتب آثاره كما هو الحال في قانون المعاملات المدنية الإماراتي، وأنّ هذه النقاط قد كانت نقاط تشابه بين هذه الدراسة وبين دراستي من جهة خيار الشرط، وبيان حقيقته في الفقه الإسلامي ومسألة المدة في الفقه المالكي على وجه الخصوص، إلا أنّه –على حد تعبير الباحث– قد توصل إلى نتيجة غريبة وهي: أنّ المال الذي خرج من ملك الطرف الذي ليس له الخيار لا يدخل في ملك أحد، وذلك في حال اشتراط خيار الشرط لأحد المتعاقدين دون الطرف الآخر.

إلا أنّ دراسة الباحث هنا قد تميزت عن هذه الدراسة بأنّ الدراسة السابقة كانت حول خيار الشرط وعلاقته بالقانون العراقي والإماراتي، وجاء على هامش بحثه ما يتعلق بالمدة وأثرها، وأن دراسة الباحث هنا تضمنت المدة في خيار الشرط كمبحث دقيق وأثره في عقد البيع، وكانت المقارنة بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني بما هو معمول به في المحاكم في المملكة الأردنية الهاشمية.

دراسة بعنوان "خيار الشرط وأثره في عقد البيع"، إعداد ابتسام الهنقاري، قُدّمت إلى المجلة الليبية للدراسات، دار الزاوية للكتاب(2019)، ع17. ص418–432، وقد تناولت هذه الدراسة بيان معنى الخيار وخيار الشرط، ورأي العلماء في تحديد مدته، وأثر هذا الخيار في عقد البيع، ومتى ينتهي ويسقط هذا الخيار؟ وهذا مجال تشابه بين هذه الدراسة وبين دراستي، وتوصّل في نهاية الدراسة إلى أنّ خيار الشرط ثابت للمتعاقدين أو لأحدهما، وأنّ مدة الخيار تختلف باختلاف المبيع، وأن الخيار ينقله من اللزوم إلى الجواز، وأن خيار الشرط يمكن تطبيقه في بيع المرابحة للآمر بالشراء.

إلا أنّ دراسة الباحث هنا قد تميزت عن هذه الدراسة بكونها خاصة بآراء علماء المالكية دون القيام بالترجيح بين المذاهب المختلفة، وأنّ الإضافة النوعية على هذه الدراسة هي في مقارنتها مع القانون المدني الأردني، مع بيان أوجه الإلزام في مسألة المدة وعلاقتها بخيار الشرط في عقد البيع.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي: سيقوم الباحث بجمع كافة المعلومات اللازمة المتعلقة بمفهوم الإلزام وخيار الشرط عند فقهاء المالكية والقانون المدني الأردني كما وردت في مظانها للوقوف على جوهر الدراسة، والتدقيق في مكنوناتها واستخراج الأوصاف اللازمة لبيان حقيقة الإلزام في عقد البيع، وتحليل الأوصاف المتعلقة المدة في خيار الشرط وأثرها في عقد البيع على وجه الخصوص.

المنهج المقارن: سيقدّم الباحث دراسة تفصيليّة لبيان أوجه الشبه والاختلاف بين المدة في خيار الشرط وأثرها في عقد البيع بين المالكية والقانون المدني الأردني.

خطة البحث:

قسم الباحث دراسته إلى مبحثين وخاتمة ونتائج وتوصيات على النحو التالي:

المبحث الأول: الإلزام في عقد البيع بين المالكية والقانون المدني الأردني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البيع والإلزام لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: حكم الإلزام في عقد البيع ديانةً وقضاءً.

المطلب الثالث: أسباب الإلزام في عقد البيع وموانعه بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني.

المبحث الثاني: خيار الشرط؛ مدته، آثاره، وتطبيقاته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم خيار الشرط.

المطلب الثاني: مدة خيار الشرط وأثره في الإلزام بعقد البيع عند المالكية.

المطلب الثالث: مدة خيار الشرط وأثرها في الإلزام بعقد البيع في القانون المدني الأردني.

المطلب الرابع: المقارنة بين المالكية والقانون المدني الأردني في أثر مدة خيار الشرط في الإلزام بعقد البيع.

الخاتمة: وتضمنت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإلزام في عقد البيع بين المالكية والقانون المدني الأردني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البيع والإلزام لغةً واصطلاحًا.

الفرع الأول:

البيع لغة:

"البيع هو مطلق المبادلة" (الجرجاني، 1403هـ: ص48)، "وباع الشيء أي أخرجه من ملكه بعوض، وباع من غيره أي اشتراه" (جبل، 2010: ج1، ص141)، إذن فالبيع يطلق على إعطاء المثمَن وأخذ الثمن، والشراء إعطاء الثمن وأخذ المثمَن، وكلاهما يطلق على الآخر لأنه من الأضداد (الأصفهاني، 1412: ص155).

البيع اصطلاحًا عند المالكية:

ذكر المالكية للبيع تعريفين اثنين أحدهما التعريف بالمعنى الأعم، والثاني التعريف بالمعنى الأخصّ، أما مفهوم البيع بالمعنى الأعمّ، فقد قالوا فيه إنّه: "عقد معاوضةٍ على غير منافع ولا متعة لذة" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص79)، وأما مفهومه بالمعنى الأخصّ، فقد قالوا فيه إنّه: "عقد معاوضةٍ على غير منافع ولا متعة لذة ذو مكايسة، أحد عوضيه غير ذهب ولا فضة معيّن غير العين فيه" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص79).

شرح التعريف:

قوله عقد معاوضة: دخل فيه هبة الثواب والصرف والمراطلة والسلم، وخرج به التبرعات كالهبة والصدقة والوقف والعتق والوصية (الأمير، 1426هـ: ج3، ص3)، والمعاوضة هي "اشتمال العقد على عوض من الجانبين" (الصاوي، 1431هـ: ج3، ص12).

قوله على غير منافع ولا متعة لذة: أي على ذواتٍ وليس منافع، ومنافع يُستمتَع بها؛ لأنها لو كانت على منافع أو متعة لذة لدخل في التعريف الإجارة والنكاح فهما من قبيل المنافع المعقود عليها لا الذوات (الدسوقي، 1431هـ: ج3، ص2)

الفرع الثاني: مفهوم الإلزام لغةً واصطلاحًا.

الإلزام لغةً:

وهو مِن "لزم: اللزوم: معروف. والفعل لزم يلزم، والفاعل لازم والمفعول به ملزوم، لزم الشيء يلزمه لزمًا ولزومًا ولازمه ملازمة ولزامًا والتزمه وألزمه إياه فالتزمه. ورجل لزمة: يلزم الشيء فلا يفارقه" (ابن منظور، 1414هـ: ج12، ص541).

وقد ذكر الأصفهاني أنه: "مِن ضبط وشدّ شيء إلى شيء شدًّا لا يمكّن من المفارقة أو الإفلات: كالشيء في المِلْزَمة" (الأصفهاني، 1412هـ: ص740).

شرح التعريف:

ومن هذا التعريف يتضّح أن الإلزام متعلّق بفعل طرفٍ تجاه طرفٍ آخر، فالطرف الفاعل؛ مُلزِم، والذي وقع عليه الفعل؛ مُلزَم. بحيث يصير "ممتنع الانفكاك عن الشيء" (البركتي، 1424هـ: ص178).

الإلزام اصطلاحًا:

الحقيقة أن الباحث لم يقف على تعريف جامع مانع للإلزام إلا أنّ الفقهاء لا يخرجون في استعمالهم عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة؛ فهم إذا أطلقوا الإلزام على عقد قصدوا بذلك أنه صار واجبًا على طرفي العقد، كما ذكر ذلك عددٌ من الفقهاء وعلماء اللغة، فقد قال الجرجاني: "واللازم في الاستعمال: بمعنى الواجب" (الجرجاني، 1403هـ: ص190) وذكر أيضًا البركتي: "وهو في الاستعمال عند الفقهاء بمعنى الواجب" (البركتي، 1424هـ: ص178).

وهو الأصل في العقود؛ أي الإلزام واللزوم والقطع بهذه العقود، فقد ورد الإلزام بمعنى: "البتّ والقطع" (الغرياني، د.ت، ج3، ص309)؛ أي أنّه لا يصح لأيٍ من الطرفين الرجوع عنه.

وقد ذكر الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير تفريقًا -تكاد- لا تجده عند غيره، بخصوص التفريق بين الإلزام والالتزام، فقال: "الإلزام يكون بإلزام الغير شيئًا كإلزام الحاكم غيره شيئًا" اه، "والالتزام: أي التزام الشخص لغيره شيئًا". (الصاوي، 1431هـ: ج3، ص191)، فهو بالتفريق بين هذين المصطلحين يوضّح المعنى الأدق لمصطلح الإلزام، وهو أنّه فعل إيجاب من ذات فاعلة على ذات أخرى وقع عليها ذلك الفعل، بخلاف الالتزام؛ فهو إيجاب المرء شيئًا على نفسه.

المطلب الثاني: حكم الإلزام في عقد البيع ديانةً وقضاءً.

البيع من الشؤون الهامة في حياة الناس لما فيه من تلبية احتياجاتهم وإثبات أملاكهم الموكلين برعايتها والقيام بشؤونها لتحفظ عليهم أنفسهم وأموالهم، فلا يمكن الاستغناء عن البيع، فإذا لجأ المرء إلى التعامل بالبيع مع الآخرين فإنّ عليه واجبًا لازمًا عليه،

وله حقٌ لازم له، فهذا الأصل في عقود البيع؛ فهو "نقل ملك إلى ملك بعوض معين على وجه صحيح." (ابن عسكر، 1431هـ: ص75)، فهو على الحقيقة يلزم بالقول الدال على الرضا الباطن من المتعاقدين. (ابن عسكر، 1431هـ: ص75).

فالإلزام يقع في البيع والإجارة والنكاح والطلاق وغيرها من العقود، إلا أن الإلزام في البيع من جهة الشرع فيكون إن وافق أركانه وشروطه المعلومة من كونه أهلًا للعقد مكلفًا لا حجر عليه، وليس بمكره والرشد، وأن يكون ممن يصح أن يتملك على وجه العموم، وأن يكون المعقود عليه مما ينتفع به شرعًا مع انتفاء الغرر، وما يدل على تعليقه على خيار أو غير ذلك.

فإنه إن حصلت تلك الأركان وتوافرت تلك الشروط في ذلك العقد، وانتفت الموانع من إتمامه دون خيارٍ أو تعليق أو غير ذلك؛ فإنّ العقد يكون ملزمًا لكلا الطرفين، "لأن البيع المطلق ظاهر في البتّ واللزوم الظني معتبر في الفقهيات" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص85)، والإلزام جاء من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ [المائدة: 1]؛ والعقد كما قرّره الإمام الرازي؛ هو وصل الشيء بالشيء على سبيل الاستيثاق والإحكام، والعهد إلزام، والعقد التزام على سبيل الإحكام، (الرازي، 1420هـ: ج11، ص276)، ولا شكّ ولا ريب أنّ الله –تعالى– أمرَنا بالالتزام والوفاء بهذه العقود وهذه العهود سواء أكانت في علاقاتنا مع الله أم كانت في معاملاتنا الدنيوية مع الخلق إظهارًا للانقياد لأمر الله –تعالى– واستجابةً لأمره –جل جلاله– وتنفيذًا لأحكامه التي أحكمها بين خلقه لغاية إقامة العدالة في هذه الأرض.

وفي حديث جابر –رضي الله عنه– أنّه قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حدثنا عمرو: سمع محمد ابن عَلِيٍّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم–: **(لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا)، فلم يجيء مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– عِدَةٌ، أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحثى لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها)** (البخاري، 1414هـ: 2174، ج2، ص803)؛ وفي هذا الحديث إشارة إلى الوفاء بما ألزم المرء نفسه به، وعقود المعاملات هي إيجاب من العاقد على نفسه، فوجب الوفاء به، وهذا من جهة الديانة.

أما من جهة القضاء؛ فقد ورد في القانون المدني الأردني عددٌ من المواد القانونية التي يفهم منها المكلف أنّ العقد إن استوفى أركانه وشروطه المتفق عليها بين المتعاقدين فإنّه يكون عقدًا ملزمًا لكلا الطرفين، ولا يصح له الرجوع عن مقتضيات العقد الذي اتُّفق عليه وما ينبني عليه من مستلزمات وفقًا للعرف وطبيعة التصرف التي يقتضيها نوع ذلك العقد.

فقد ورد في (المادة 199)؛ ما نصّه: "يثبت حكم العقد في المعقود عليه وبدله بمجرد انعقاده دون توقف على القبض أو أي شيء آخر–ما لم ينص القانون على غير ذلك– "وورد أيضًا ما نصّه: "أما حقوق العقد فيجب على كل من الطرفين الوفاء بما أوجبه العقد عليه منهما".

يُفهَم من النصوص القانونية السابقة أنّ حكم العقد ملزم، ولا يتوقف الإلزام على التقابض بل بمجرد الاتفاق على بنود ذلك العقد، وبناءً على هذا الإلزام فإنه من الواجب أن يفي كلٌ من طرفي العقد بما انبنى على العقد من تبادل الثمن والمثمّن، وهذا ما تقتضيه أيضًا (المادة 200) من استيفاء كل من العاقدين ما له من أحد العوضين، إذ تنصّ المادة: "عقد المعاوضة الوارد على الأعيان إذا استوفى شرائط صحته يقتضي ثبوت الملك لكل واحد من العاقدين في بدل ملكه، والتزام كل منهما بتسليم ملكه المعقود عليه للآخر".

وأضافت (المادة 201) الإجراء العملي لما تمّ من اعتباره ملزمًا للعاقدين في عقود المعاوضة ومنها عقد البيع، فكانت التعليمات الإجرائية بأن يُسمح لمالك العين أن يقبضها ومن مالك ثمنها أن يحوز ماله كعوضٍ عن تلك العين المباعة، فقد نصّت المادة على أنّ: "عقد المعاوضة الوارد على منافع الأعيان مستوفيًا شرائط صحته يستوجب التزام المتصرف في العين بتسليمها للمنتفع، والتزام المنتفع بتسليم بدل المنفعة لصاحب العين".

وهذا ذات ما أكدته (المادة 202) من القانون المدني الأردني، من جهة التنفيذ لمقتضيات العقد المتفق عليه بين الطرفين، فـ: "يجب تنفيذ العقد طبقًا لما اشتمل عليه، وبطريقة تتفق مع ما يوجبه حسن النية"، "ولا يقتصر العقد على إلزام المتعاقد بما ورد فيه، ولكن يتناول أيضًا ما هو من مستلزماته وفقًا للقانون والعرف وطبيعة التصرف"؛ وفي هذا إشارة إلى أنّ القانون أراد أن يحافظ على بنود ما اتُّفق عليه بين المتعاقدين دفعًا للغبن أو الإضرار بأيٍّ من المتعاقدين، وما يستلزمه نوع ذلك العقد من

مقتضيات عرفية بين الناس أو بين أهل تلك الصنعة أو التجارة أو الحرفة، وكذا طبيعة التصرف التي تنبني على مثل تلك العقود.

يظهر جليًا من سَوْق تلك المواد والإشارة إلى مدلولها؛ أنّ القضاء يعتبر العقد شيئًا مقدّسًا بين الناس لما ينبني عليه من حقوق وتبادل منافع أو أعيان وتمليك لها على وجه الدوام أو التأقيت إن كانت في غير البيع –مثلًا–، وما كان هذا الإلزام إلا رفعًا للحرج والضرر الذي من الممكن أن يقع على أحد من الناس أو من المتعاقدين على وجه الخصوص في ذلك العقد المتفق عليه.

المطلب الثالث: أسباب الإلزام في عقد البيع وموانعه بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني.

الفرع الأول: أسباب الإلزام في عقد البيع في المذهب المالكي:

الأصل أنّ البيع المطلق عقد بات ولازم، إلا أنّ هذا البت له أسبابه الراجعة إلى أنواع جامعة، فمنها ما هو متعلق بصيغة العقد، ومنها ما هو متعلق بأسباب راجعة إلى العاقدين، ومنها ما هو متعلق بأسباب راجعة إلى المعقود عليه، يوردها الباحث فيما يأتي:

أولًا: الأسباب الراجعة إلى صيغة العقد: صيغة الماضي. صيغة المضارع. صيغة الأمر.

البيع –كما بيّن الباحث سابقًا– له أركانه وشروطه وآثاره، ومن هذه الأركان ما يتعلق بالصيغة الدالة على ذلك البيع وذلك العقد الحاصل بين طرفي العقد، وهو ما عبّر عنه الفقهاء بتعريفهم للصيغة بأنّها: "ما دل عليه ولو معاطاة" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص83)، ويقول النفراوي: "ويكفي فيها كل ما يدل على الرضا ولو معاطاة" (النفراوي، 1415هـ: ج2، ص73)، فهذه التعريفات وهذه الإشارات دالة على أنّ الصيغة تتعلق بكل ما يدل في أعراف الناس وعاداتهم على الرضا بهذا العقد، وهذا البيع من الطرفين سواء أكان باللفظ أو كان بالإشارة أو غير ذلك مما دل على قصد كل من الطرفين، فالفقهاء يوردون لفظة "الكلام" عند الحديث عن الصيغة بأنّها تكون بالكلام الدال على الرضا؛ وذلك لأن الكلام يطلق في اللغة على القول، وعلى كل ما يحصل به الإفادة من إشارة وكتابة وغيرهما (النفراوي، 1415هـ: ج2، ص73)، وسينتقل الباحث الآن للحديث عن الصيغ الدالة على لزوم العقد بين العاقدين:

صيغة الماضي: ينعقد العقد بصيغة الماضي؛ فالبيع يفتقر إلى إيجاب وقبول، ويلزم بوجودهما بلفظ الماضي (الباجي، 1332هـ: ج4، ص157)؛ كقول أحدهم بعتُ أو اشتريتُ، فهذه صيغ عقد بلفظ الماضي الدالة على لزوم العقد الذي تم بين الطرفين إيجابًا وقبولًا؛ فإذا تمّ العقد بصيغة الماضي فهذا يدل على عدم جواز رجوع أحد الطرفين عن هذا العقد، ولو كان بعد الإيجاب وقبل حصول القبول من الطرف الثاني، فقد لزم العقد بمجرد ابتدائه من أحد الطرفين على البادئ به، ثم إن حصل قبول من الطرف الآخر صار لازمًا على العاقدين، وقد ورد في المنتقى الدليل على ما يقوله المالكية من أنّ مجرد الإيجاب أنّ كل ما كان إيجابًا وقبولًا في عقد النكاح كان إيجابًا وقبولًا في البيع كما لو قال قبلتُ بعد الإيجاب فإنّ البيع يصح وينعقد به ويصير لازمًا(الباجي، 1332هـ: ج4، ص157).

صيغة المضارع والأمر: ينعقد البيع بصيغة المضارع نحو قول البائع: أبيعك أو أعطيك كذا، وقول المشتري: أشتري أو آخذ، وكذا صيغة الأمر نحو قول البائع: اشترِ أو خذ، وقول المشتري: أعطني أو بعني؛ هاتان الصيغتان؛ المضارع والأمر؛ ينعقد بهما العقد، ويلزم على الطرفين بشرط حصول الرضا من الطرف الآخر، ويلزم المتكلم أولًا بحكم كونه البادئ بالتعاقد، وقد ذُكر نحو ذلك في كتاب مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (الحطاب، 1412هـ: ج4، ص231)، ولكنّ هاتين الصيغتين تختلفان عن صيغة الماضي عند المالكية من جهة إن ادعى المتكلم أولًا رجوعه عن كلامه؛ فيُقبل ادعاؤه مع إقامة البيّنة على أنّه لم يرد العقد فلا يكون ملزمًا حينها، بخلاف الماضي فلا يؤخذ ولا يقبل ادعاء المتكلم خلاف البتّ في العقد الذي كان بصيغة باتة؛ ألا وهي صيغة الماضي(الزرقاني، 1422هـ: ج5، ص9).

ثانيًا: الأسباب الراجعة إلى العاقدين: التكليف، الرشد، والطوع.

قد يكون البيع صحيحًا ولكنه غير لازم بسبب فقدان الأهلية في أحد العاقدين، فالأهلية متعلقةٌ بالتكليف والرشد والطوع، فشرط صحة عقد العاقد من بائع أو مشترٍ التمييز بأن يفهم السؤال ويرد جوابه، ولا ينضبط التمييز بسن، ولا ينعقد من غير مميز لصغر أو إغماء أو جنون منهما أو من أحدهما (الزرقاني، 1422هـ: ج5، ص12)، ولو صبيًا أو عبدًا، فإنّ شرط التمييز إذا فُقِد يمنع من لزوم البيع؛ لأنه فقد ركنًا أساسًا في العقد، وهو الرضا بين الطرفين؛ فحقيقة البيع لم تعد موجودةً، كما بيّن ذلك

الزرقاني في شرحه على مختصر خليل، إذ يقول: "أنّ الذي يتصف بالصحة وعدمها هو العقد لا العاقد ... وأنّ الذي يحتاج للشرط هو العقد لا العاقد" (الزرقاني، 1422هـ: ج5، ص12).

فلا يلزم بيع الصبي ولا السفيه ولا المكره إكراهًا حرامًا (النفراوي، 1415هـ: ج2، ص73)، فالعقل إذن مناط التكليف ابتداءً الذي يصح له إمضاء العقد بنفسه، والرشد هو "إصلاح المال وصونه عن المعاصي" (القرافي، 1994م: ج8، ص230) رشيدًا بأن لا يكون سفيهًا مضيّعًا لماله، عالمًا كيف وأين ومتى يضع ماله؟ ولأيّ شيءٍ يضعه ؟ كأن يكون في شيء ينتفع منه أو به، والطوع يعني العقد بلا إكراه؛ لأن بيع المكرَه عليه ظلمًا، لا يلزمه، يقول ابن عرفة: "فالعاقل الجائز الأمر الطائع لازم عقده له" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص86)، ويقول خليل في مختصره: " وشرط عاقده: تمييز إلا بسكر فتردد ولزومه تكليف لا إن أجبر عليه جبرًا حرامًا" (خليل، 1426هـ: ص143).

ثالثًا: الأسباب الراجعة للمعقود عليه: وشرط المعقود عليه ثمنًا أو مثمنًا؛ الطهارة الأصليّة، والقدرة على تسليمه، والعلم بالمعقود عليه كمية وكيفية حيث وقع العقد على اللزوم، وإلا جاز ولو لم يذكر جنسه ولا نوعه، وعدم النهي عن بيعه، وأن يكون منتفعًا به ولو في المستقبل (النفراوي، 1415هـ: ج2، ص73).

فبشرط الطهارة يخرج النجس غير مضطر للانتفاع به كالخمر ولحم الخنزير والميتة، لحديث جابر رضي الله عنه، أنّه سمع **رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول، وهو بمكة عام الفتح:** " **إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ). فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: (لَا، هُوَ حَرَامٌ). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: (قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ**" (البخاري، 1414هـ: ج2، ص779، 2121). فكانت الحرمة هنا لنجاسة ما ذكر من هذه الأصناف.

ويخرج بقيد مقدور التسليم؛ الآبق والبعير الشارد أو السمك في البحر أو الطير في الهواء غير مقدور التسليم، فكل ذلك لا يصار إلى التسليم والتسلّم، فعلامَ يكون العقد..!!

والعلم بالمعقود عليه؛ يخرج بذلك المجهول في الجنس أو القدر أو الصفة، لما يترتب على ذلك من ضرر وغرر وغبن في الثمن أو المثمن، فالجهل بهما أو بأحدهما مبطل، مثل أن يشتري بزنة حجر مجهول، وتراب الصواغين، وكذا تراب حانوت العطار لشدة الغرر، فإنه لا يدري ما يخرج منه.. فمن شرط صحة البيع أن يكون معلوم العوضين (الكشناوي، 1436هـ: ج2، ص265).

وعدم النهي عن بيعه، فإنّ كل بيع حرام غير منعقد (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص90)، فبيع ما هو منهي عنه لا ينعقد ابتداءً.

وأن يكون منتفعًا به ولو في المستقبل، فيشترط في المبيع سلعةً أو ثمنًا أن يكون منتفعًا به انتفاعًا شرعيًا، في الحال أو المآل، سواء أكان الانتفاع تامًا مثل الطعام والثياب والحيوان أو جزئيًا، مثل: الحجارة والتراب والعصافير لسماع صوتها، أما بيع ما لا ينتفع به على الإطلاق فلا يجوز لأنه من أكل المال بالباطل (الغرياني، د.ت، ج3، ص670)، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**﴾ (النساء:29).

الفرع الثاني: أسباب الإلزام في عقد البيع في القانون المدني الأردني:

وكما ظهر –سابقًا– أنّ الأصل في البيع المطلق عقد بات ولازم، إلا أنّ هذا البت له أسبابه الراجعة إلى أنواعٍ جامعة، وقد تحدث القانون المدني الأردني عن هذه الأسباب وهذه المسالك التي تجعل العقد ملزمًا للطرفين، فمنها ما هو متعلق بصيغة العقد، ومنها ما هو متعلق بأسباب راجعة إلى العاقدين، ومنها ما هو متعلق بأسباب راجعة إلى المعقود عليه، كما يأتي:

أولًا: الأسباب الراجعة إلى صيغة العقد: صيغة الماضي، صيغة المضارع والأمر، صيغة الاستقبال.

تجدر الإشارة هنا –قبل الدخول في مسألة صيغ العقد– إلى أنّ القانون المدني الأردني يعتبر اللفظ الأول الصادر من أحد طرفي العقد هو الإيجاب، وأنّ اللفظ الثاني هو القبول، وأنّ المعتبر في صيغة العقد هو ما تعارف عليه الناس بينهم أنّه دالٌ على رضا وقصد طرفي العقد؛ إذ تقول المادة (رقم91) في فرعها الأول ما نصّه: "الإيجاب والقبول كل لفظين مستعملين عرفًا لإنشاء العقد، وأي لفظ صدر أولًا فهو إيجاب والثاني قبول".

وأنّ التعبير عن قصد طرفي العقد لا يكون فقط بالألفاظ بل يكون بغيره أيضًا كما لو بالكتابة أو الإشارة أو بالمبادلة الفعلية أي المعاطاة، وبأي وسيلة دالةٍ على بيان وإظهار مراد ورضا كل من طرفي العقد، فقد نصّت المادة (رقم93) على أنّ: "التعبير عن الإرادة يكون باللفظ وبالكتابة وبالإشارة المعهودة عرفًا ولو من غير الأخرس، وبالمبادلة الفعلية الدالة على التراضي، وباتخاذ أي مسلك آخر لا تدع ظروف الحال شكًا في دلالته على التراضي".

أمّا عن أسباب الإلزام في عقد البيع الراجعة إلى صيغة العقد؛ فقد وجد الباحث توافقًا بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني في ما يتعلق بصيغ العقد المتعلقة بصيغة الماضي وصيغة المضارع وصيغة الأمر، فإن الفرع الثاني من المادة (رقم91) ينصّ على: "ويكون الإيجاب والقبول بصيغة الماضي، كما يكونان بصيغة المضارع أو بصيغة الأمر إذا أُريدَ بهما الحال"؛ فيظهر جليًا بأنّ القانون المدني الأردني يجد أن هذه الصيغ؛ الماضي نحو بعتك أو اشتريت، والمضارع نحو أبيعك أو أشتري، والأمر نحو خذ أو بِعني، كلها دالةٌ على لزوم العقد بشرط حصول القبول من الجانب الآخر مع اكتمال شروطه الأخرى المتعلقة بالعاقد، وما يتعلق بشروط الصحة الخاصة بالثمن والمثمن أي بالعوضين في هذا العقد، فإن كان الأمر كذلك فإن هذه الصيغ تجعل العقد لازمًا واجب الوفاء به من جهة القانون، وإن لم يحصل القبول من الطرف الآخر في صيغة الماضي، ولك يرد بالمضارع والأمر الحال؛ فإنّ العقد بهذه الحالة لا يكون ملزِمًا.

أمّا صيغة الاستقبال فالقانون المدني الأردني اعتبر هذه الصيغة من قبيل الوعد الملزم إذا كان مراد كل من الجانبين بيان رضاهما بالعقد مع استكمال شروطه الأخرى، فقد نصّت المادة (رقم92) على أنّ: "صيغة الاستقبال التي تكون بمعنى الوعد المجرد ينعقد بها العقد وعدًا ملزمًا إذا انصرف إليه قصد العاقدين"، ففي ذلك إشارة واضحة إلى ما تقدم؛ من كون هذه الصيغة ملزمة إن كانت من قبيل الوعد الدال على قصد ومراد الطرفين ورضاهما بإنشاء العقد.

ثانيًا: الأسباب الراجعة إلى العاقدين: أهلية التعاقد.

لقد نصّت المادة (رقم116) من القانون المدني الأردني على أنّ: "كلّ شخص أهل للتعاقد ما لم تسلب أهليته أو يحد منها بحكم القانون"؛ وتشير هذه المادة إلى أنّ القانون قد جعل لكل شخص ابتداءً حق التصرف والتعاقد على وجه الإجمال في مواد أُخرى سلبت هذا الحق لتحقق وجود مانع من التصرف كصغرٍ مع عدم التمييز وسفه وجنونٍ وعته؛ وكل هذه المعايير لسلب الأهلية عن الشخص للتعاقد دالةٌ على أنّ المكلف المميز والعاقل والرشيد؛ وهذا واضح في بعض تلك المواد كنص القانون في مادته ({قم117) على أنّه: "ليس للصغير غير المميز حق التصرف في ماله، وتكون جميع تصرفاته باطلة" وذلك لنقص الأهلية عن الصغير غير المميز، وقد بيّن الباحث في مطالب سابقة أنّ التمييز في المذهب المالكي غير مقترن بسنٍ محدّد، إنما يكون بفهم الخطاب ورد الجواب، أمّا القانون المدني الأردني فقد قيّده بعمر محدد، ألا وهو سبع سنوات، ورد فيه المادة (رقم118) من الفقرة الثالثة: "وسن التمييز سبع سنوات كاملة".

كما أنّ إتاحة التعاقد من الصبي المميز ليس على إطلاقه، بل هو مقيّد بالنفع المحض؛ فما كان على هذا الاعتبار فهو تصرف صحيح، ومتى كان على الضرر المحض فهو غير مقبول ومردود لا يصح العقد به ابتداءً، وأما ما كان متردّدًا بين النفع والضرر فهو موقوف على إجازة الولي، ورد في المادة (رقم118) ما نصّه في الفقرة الأولى: "تصرفات الصغير المميز صحيحة متى كانت نافعة نفعًا محضًا، وباطلة متى كانت ضارة ضررًا محضًا".

وفي الفقرة الثانية من المادة نفسها، ما نصّه: "أما التصرفات الدائرة بين النفع والضرر فتعقد موقوفة على إجازة الولي في الحدود التي يجوز فيها له التصرف ابتداءً أو اجازة القاصر بعد بلوغه سن الرشد".

أمّا العته ففي القانون متفق في حكمه مع الصغير المميز ورد في المادة (رقم128) من الفقرة الأولى: "المعتوه هو في حكم الصغير المميز"، وقد سبق بيانه.

أمّا المجنون، فإنّ تصرفاته من حيث الأحكام القانونية تختلف باختلاف نوع جنونه إن كان مطبقًا أم كان غير ذلك، فإن كان جنونًا مطبقًا فهو في حكم الصغير غير المميز؛ أي أنّ تصرفاته لا تنعقد، أما غير المطبق ففي حال الإفاقة فهو كالعاقل، ورد في المادة (رقم128) الفقرة الثانية: "المجنون المطبق هو في حكم الصغير غير المميز، أمّا المجنون غير المطبق فتصرفاته في حال إفاقته كتصرف العاقل".

وأنّ كلًا من الصغير والمجنون والمعتوه محجور عليهم لا يقع منهم تعاقد، ولا يصح لهم عقد بيع، ورد في المادة (رقم127) من الفقرة الأولى: "الصغير والمجنون والمعتوه محجورون لذاتهم".

ثالثًا: استيفاء العقد لشرائط صحته:

إنّ القانون المدني الأردني جاء في هذا الاعتبار موافقًا إلى حد كبير مع المذهب المالكي في الفقه الإسلامي، فإن العقد الصحيح الذي تتبني عليه آثاره، ويكون لازمًا للعاقدين له شروط لصحته لا بد أن يستوفيها ليكون ذلك العقد معتبرًا في القانون، ومن هذه الشروط الواردة في القانون؛ أن يكون مشروعًا بأصله ووصفه، وأن يكون كل من المتعاقدين أهلًا للتعاقد، وأن يكون العقد واقعًا على محلٍ قابلٍ لحكمه، وأن يكون غرض إنشاء العقد قائمًا، صحيحًا، مشروعًا، وأن لا يقترن بهذا العقد شرطٌ مفسدٌ له يخرجه عن ماهيته وحقيقته وأصل بنائه، فقد ورد في المادة (رقم167): "العقد الصحيح هو العقد المشروع بأصله ووصفه بأن يكون صادرًا من أهله مضافًا إلى محل قابلٍ لحكمه، وله غرضٌ قائمٌ وصحيحٌ ومشروعٌ وأوصافه صحيحة، ولم يقترن به شرطٌ مفسدٌ له".

فالعقد لا بد أن يكون مشروعًا، وله غرض وسبب مشروع، وقد يعبر القانون عن الغرض بالسبب؛ أي السبب الباعث لإنشاء العقد، فهو مشروط بأن يكون فيه منفعة مشروعة، ورد في المادة (رقم165) في فقرتيه الأولى: "السبب هو الغرض المباشر المقصود من العقد" والثانية: "ويجب أن يكون موجودًا وصحيحًا ومباحًا غير مخالف للنظام العام أو الآداب"، هذا فيما يتعلق بالسبب أي الغرض المباشر من إنشاء العقد.

وكذلك المادة (رقم166) في فقرتها الأولى: "لا يصح العقد إذا لم تكن فيه منفعة مشروعة لعاقديه".

بناءً على ما سبق، فإنّ العقد الصحيح اللازم هو العقد المشروع والصادر عن أهله، وله غرض مشروع وصحيح وليس فيه شرط مفسد.

المبحث الثاني: خيار الشرط؛ مدته، آثاره، وتطبيقاته، وفيه أربعة مطالب:

الأصل أنّ عقد البيع إن كان مستوفيًا لشروطه وأركانه صار العقد لازمًا تترتب عليه آثاره، وينبني عليه ما ينبني من تمليك أو غير ذلك، وكما مرّ؛ فإنّ العقد اللازم لا يصح الرجوع عنه فالعقد شريعة المتعاقدين، إلا أنّه يبقى هنالك أمرٌ مشروعٌ جاء استثناءً على الأصل، ألا وهو الخيار على وجه الإجمال بما يجعل لكلا المتعاقدين احتمالًا وحقًا للرجوع عن ذلك العقد الذي هو بالأصل لازم؛ وما كان ذلك الاستثناء إلا لحاجة الناس لهذه الخيارات؛ وهي على أنواع؛ النقيصة ويسمى خيار العيب، وخيار الشرط ويسمى التروّي، وخيار المجلس، ومنه ما هو معتبر عند المالكية، ومنه ما هو غير معتبر، وكذلك بقية المذاهب، ومحل البحث هنا فيما يتعلق بخيار الشرط ومدته، وأثر ذلك في الإلزام بعقد البيع عند المالكية مقارنًا ذلك مع القانون المدني الأردني، وفيما يأتي المطلب الأول في هذا المبحث:

المطلب الأول: مفهوم خيار الشرط.

عند تعريف خيار الشرط من جهة اللغة فإنّ التعريف يكون من جهة كونه مركبًا إضافيًا من مفردين، فتكون لفظة "خيار" على حدة ولفظة "الشرط" على حدة.

أما "الخيار": –في البيع– "هو الاسم من الاختيار، وهو طلب خير الأمرين: إما إمضاء البيع أو فسخه" (ابن منظور، 1414هـ: ج4، ص267).

والشرط: "الشرط بسكون الراء: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه" (الفيروزآبادي، 1426هـ: ج2، ص368).

أما عن مصطلح خيار الشرط "خيار التروّي" وحقيقته، فهو: "بيع وقف بته أولًا على إمضاء يتوقع" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص390)، فيخرج بذلك البيع اللازم، لأنّ خيار الشرط جاء على خلاف الأصل، فالأصل في العقود البت فيها، إلا أنّه هنا نقله من اللزوم إلى الخيار، وخيار الشرط ابتناؤه على التردد لا الجزم والبت في عقد البيع، فمن أجل تردده كان فيه غرر وجهالة، إلا أنّه شُرع لحاجة الناس إليه، فلعلّ البعض لا يملك من الخبرة ما يكفيه ليقرر في شأن عقد من العقود فيكون خيار الشرط وسيلة لحفظ حقه وعدم وقوعه في غبن أو غرر أو غير ذلك.

ودليل جوازه، ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ؛ **أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي الْبُيُوعِ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَنْ بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ". فَكَانَ إِذَا بايع يقول: لا خلابة.** (مسلم، 1374هـ: ج3، ص1165، 1533).

وما ورد في الموطأ، ما رواه عبدالله بن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه، ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار" (مالك، 1406هـ: ج2، ص671، 79).

وقد ذكر النفراوي في "الفواكه الدواني" كلامًا في غاية الأهمية حول هذا الخيار وهل عليه العمل في مذهب الإمام مالك أم لا ؟ فقال: "وحمله مالك –أي قوله صلى الله عليه وسلم: (ما لم يتفرقا)– على التفرق بالقول، ويشهد لما قاله إمامنا رضي الله عنه ما في آخر الحديث في قوله: إلا بيع الخيار فإن المتبادر منه أن معناه إلا بيعًا شرط فيه الخيار، فلا ينقضي الخيار بالمفارقة بل يبقى بيد من جعل له إلى تمام المدة المشترطة ولو تفرقا، وقال مالك في الموطأ بعد ذكره حديث: (المتعاقدان بالخيار ما لم يتفرقا) والعمل عنده على خلافه، وإنما قدم مالك العمل على الحديث الصحيح؛ لأنه خبر آحاد، وعمل أهل المدينة كالخبر المتواتر".(النفراوي، 1415هـ: ج4، ص409).

فقد بيّن أصلًا من أصول المالكية في التعامل مع الأخبار الآحاد والأخذ بها من عدمه فيما لو تعارضت مع عمل أهل المدينة، فإنّ عمل أهل المدينة عنده –رحمه الله تعالى– كالخبر المتواتر يقدّم على الخبر الآحاد، فالعمل على التفرق بالأقوال لا بالأبدان.

وقد ذكر النفراوي في ذات الكتاب أنّ الإمام مالك –رحمه الله تعالى– قد ذكر الحديث في الموطّأ، ولم يعمل به "لينبه على أنه لا ينبغي أن يقال إن مالكًا لم يبلغه الحديث بل علمه ورواه ونبه على أنه إنما ترك العمل به لما هو أرجح عنده، فقد قال عقبه في الموطأ: وليس لها حد معروف، ولا أمر معمول به، قال ابن العربي: يريد أن فرقتهما ليس لها وقت معلوم" (النفراوي، 1415هـ: ج4، ص409).

وبناءً على ذلك؛ قال خليل في مختصره: "إنما الخيار بشرط" (خليل، 1426هـ: ص152)، فقد جعل هذا الخيار محصورًا بالشرط؛ وذلك بأن يشترط شخص من طرفي العقد أو كلاهما شرطًا في العقد، وليس بالضرورة أن يكون الاشتراط في المجلس ذاته، فإنّ الأقوال هي التي عليها الاعتبار بصحة الخيار لا الأبدان وتفرقها. فإن شرطا أو أحدهما بعد العقد ووافق ورضي الآخر فكأنّه استأنف عقدًا جديدًا برضا الطرفين.

وفي القانون المدني الأردني يتبيّن للباحث أنّ القانون يجعل خيار الشرط سبيلًا مستثنى من الأصل، فالأصل في العقد اللازم في القانون ولكن الخيار يقع في هذه العقود اللازمة التي تحتمل الفسخ، ورد في المادة ({قم177) ما نصّه: "من الخيارات التي تشوب لزوم العقد: خيار الشرط: في العقود اللازمة التي تحتمل الفسخ يجوز للعاقدين أو لأيهما أن يشترط في العقد أو بعده الخيار لنفسه أو لغيره..."

وقد بيّن القانون أيضًا حقيقة خيار الشرط في عقود المعاوضات المالية، بأنّه لا ينتقل كل من العوضين للآخر من طرفي العقد بل يبقى كل منهما على ملك صاحبه إلى أن تنقضي المدة المتفق عليها بينهما لخيار الشرط، ورد في المادة (رقم178) ما نصه: "إذا شرط الخيار لكل من العاقدين في عقود المعاوضات المالية فلا يخرج البدلان عن ملكهما فإن جعل لأحدهما فلا يخرج ماله عن ملكه، ولا يدخل مال الآخر في ملكه".

المطلب الثاني: مدة خيار الشرط وأثرها في الإلزام بعقد البيع عند المالكية.

المالكية كان لهم مسلكهم في طريقة النظر إلى مسألة المدة في خيار الشرط، فإنّ المدة عندهم تختلف باختلاف المبيعات، وذلك لما عليه المالكية من رؤية مقاصدية، وأنهم يبنون كثيرًا من الأحكام على المقاصد والمعاني، فلذا كان من شأنهم أن يجعلوا مدة خيار الشرط من حيث كان تأسيس ومنشأ خيار الشرط؛ فقد رُخّص لهذه الأمة بخيار الشرط لحاجتهم إليه ومعرفتهم لحقيقة ما يبتاعونه، وما يتداولونه فيما بينهم، ومشاورة من كان بذلك خبيرًا، فكان من الحكمة بمكان أن تكون مدة الخيار تتسق زمنيًا مع نوع المبيع، فليس شراء الدار كشراء أداة حراثة، وليست السيارة كشراء ثوب مثلًا، فإنّ لكل مبيع وزنه من مال الناس وحاجتهم، بقيد أن لا تكون هذه المدة بإطالتها يقع في ذلك تغيير أو فساد على المبيع (النفراوي، 1415هـ: ج2، ص83).

فالخيار هنا إما أن يكون الشرط فيه مطلقًا بلا تحديد للأجل، وإما أن يكون محددًا من قبل العاقدين؛ فإن كان مطلقًا عن الأجل فهو جائز، ولكنه يسارع إلى تحديد أجل له للبعد عن التهمة بالتغرير أو الخداع وغير ذلك، وإن كان مقيدًا بأجل؛ فهو على ثلاثة أوجه؛ إما أن يكون جائزًا أو أن يكون مكروهًا أو ممنوعًا، فما كان له داعٍ لأن يكون على مدى ذلك الأجل المضروب بينهما كان ذلك جائزًا، وإن زاد عن ذلك الشيء البسيط صار مكروهًا، ولكنه لا يفسخ لتلك الزيادة على الأجل، إلا أنّه يفسخ في حال كان الأجل بعيدًا؛ وذلك للتهمة أن يكونا أظهرا الخيار وأضمرا البتّ ليكون في ضمان البائع (اللخميّ، 1432هـ: ج10، ص4536).

أمّا عن المدة وقدرها فهو كما مر –سابقًا– من أنّ المدة تقدّر بقدرها بحسب المبيع والاحتياج للسؤال والمشاورة والتجربة إن كان مما يُجرّب، وقد ورد في المدونة: "قال مالك: أما الثوب فلا بأس به أن يكون فيه بالخيار اليوم واليومين وما أشبه ذلك،

وما كان أكثر من ذلك فلا خير فيه، والجارية يكون الخيار فيها أبعد من ذلك قليلًا الخمسة الأيام والجمعة وما أشبه ذلك فلا بأس بالخيار إلى ذلك ينظر إليه خيرها وهيئتها وعملها والدابة تركب اليوم وما أشبهه." (مالك، 1415هـ: ج3، ص206).

نماذج وتطبيقات من المبيعات ومدة خيار الشرط فيها عند المالكية:

الدار: تقدير ما يكون في حكم الجائز من تحديد مدة خيار الشرط فيها هو الشهر، "هذا مذهب المدونة وفي الموازية والواضحة والشهرين، وجعله ابن رشد وابن يونس تفسيرًا، والأرضون كذلك نقله في التوضيح، وقال ابن عبد السلام ينبغي أن يفترق حكم الدار من الأرضين؛ لأن الحاجة إلى اختبار الدور أكثر، وقال في الشامل كشهر في دار على المشهور، وقيل وشهرين وحمل على التفسير، وقيل وثلاثة، والأرض والربع كذلك، وعن مالك في الضيعة سنة" (الحطاب، 1412هـ: ج4، ص410)، فهنا لعل علماء المذهب المالكي قد فرّقوا بين الدار والأرض التي عليها الدار؛ فالحق أنّ هذا تفريق هام وفي محله، فإنّ المشتري إذا نظر إلى أساس ومتانة وحيطان الدار فأعجبه أمرها، ولكن الأرض في تربتها جفاف لا ينبت فيها زرع كما لو كان من مقاصده في الشراء بيت للسكن وأرض للزراعة، فإنّ التفريق الحاصل بين هذين تفريق ينبني عليه تحديد المدة الكافية لدراسة ومشاورة أهل الخبرة حتى لا يغبن في ذلك.

عروض التجارة: "كالثياب ونحوها، والخيار في هذه من ثلاثة أيام إلى خمسة، فإن زاد عليها فسد العقد". (الكشناوي، 1436هـ: ج2، ص286)، فحاجة المشتري لمعرفة حال تلك العروض لا تزيد عادةً عن هذه المدة المذكورة، فهي من الأمور كثيرة التداول بين الناس ومعرفة الناس بها ليس نادرًا كما هو الحال في الصنف سابق الذكر من دورٍ وأراضٍ.

الدابة: دون ركوب ثلاثة أيام (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص392)، ولعل في هذه الأيام ومع كون الركوب غالبه اليوم هي السيارات فيقوم مقام هذه المدة الزمنية ما هو متعلق بفحص السيارة عند المتخصص مع تخمين سعرها كما هو في سوق السيارات، وهذا الأمر لا يحتاج إلى هذه المدة بل يُقضى بساعة من النهار، ولكن هذا لا يمنع أن يكون هنالك تحديد لمدة من الزمن كما يتفق البعض على جعل مدة الفحص مع الركوب والتجربة للسيارة أكثر من ذلك، من يومين إلى ثلاثة أو أكثر من ذلك بقليل؛ ولكنه نادر الحصول هذه الأيام، إلا أنّ الفقهاء قد أشاروا إلى أنّه إن أراد أن يختبر الدابة بركوبها فإنه يقدّر أكثر من ثلاثة أيام، يورد ذلك ابن عرفة في كتابه المختصر، قال: "لا بأس بشرط ركوبها اليوم وشبهه، والبريد ونحوه ما لم يبعه... أشهب وبريدين فقيل للذهاب والرجوع" (ابن عرفة، 1435هـ: ج5، ص392). ويقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: "وأما ركوب الدابة واستخدام العبد فإن ذلك لا بأس به ما لم يكن ركوب الدابة سفرًا بعيدًا يخاف عليها في مثله تغير شيء من حالها، فأما البريد والبريدان فلا بأس به وما أشبههما.." (مالك، 1415هـ: ج3، ص207).

يتضح مما سبق أنّ خيار الشرط جاء على خلاف الأصل عند المالكية وعند غيرهم، إلا أنّ المدة التي يتم تحديدها في هذا الخيار تجعل منه عقد بيعٍ موقوف البت فيه على إمضاء متوقع، فهذا الخيار ينقل العقد من كونه عقدًا لازمًا إلى عقد على الخيار أي غير لازم حتى يتم البت فيه من طرفي العقد اللذين اتفقا على إضافة الأجل للمشاورة والتخيّر والتأكد من عدم الغرر أو الغبن أو غير ذلك مما يعتري العقود من إشكالات جوهرية.

المطلب الثالث: مدة خيار الشرط وأثرها في الإلزام بعقد البيع في القانون المدني الأردني.

فكما أنّ القانون المدني الأردني قد تحدث عن خيار الشرط من حيث حقيقته وأنه وسيلة وقاية من الوقوع في الضرر على أيٍ من العاقدين، فإنه لم يطلق الأمر دون ضابط لهذا الخيار من حيث المدة الزمنية التي يبقى فيها الخيار قائمًا للمتعاقدين.

فقد نصّت المادة (رقم177) من القانون على أنّ: "في العقود اللازمة التي تحتمل الفسخ يجوز للعاقدين أو لأيهما أن يشترط في العقد أو بعده الخيار لنفسه أو لغيره المدة التي يتفقان عليها، فإن لم يتفقا على تحديد المدة جاز للقاضي تحديدها طبقًا للعرف"، والشاهد من هذا النص الجزء الثاني منه، وهو أنّ المدة يتم تحديدها من كلا المتعاقدين أو من أحدهما مع رضا الآخر، فإن اتفقا على هذه المدة فلا بد من الوفاء بهذا الشرط والاتفاق الذي بينهما، وإن لم يتفقا على تحديد المدة فإنّ الأمر يرجع لمن سيقوم بتحديد المدة بينهما على أن يكون مستندًا في ذلك على العرف القائم في زمانه بين الناس في تعاملاتهم وتجارتهم.

وقد رسم القانون حدود خيار الشرط بالنسبة للتمليك أو نقل الملكية من طرف إلى آخر، فقد صرّح القانون أنّ الثمن والمثمن لا ينتقلان لطرفي العقد على سبيل التمليك بل يبقى كل عوض من العوضين على ملك صاحبه لأنّ العقد لم تترتب آثاره بعد من نقل للملكية وغير ذلك، بل هو باقٍ على حاله حتى يتم الجزم والبت والإمضاء لهذا العقد بين المتبايعين، فقد نصّت المادة

(رقم178) على أنّه: "إذا شرط الخيار لكل من العاقدين في عقود المعاوضات المالية فلا يخرج البدلان عن ملكهما، فإن جعل لأحدهما فلا يخرج ماله عن ملكه، ولا يدخل مال الآخر في ملكه".

ومن آثار خيار الشرط أيضًا ما يكون من اختيار وإمضاء من عدمه لكلا طرفي العقد أو لأحدهما عند انتهاء مدة الخيار أو أثناء زمن الخيار، فلصاحب الخيار أن يقرر إما بالإمضاء أو الفسخ، وقد ذكر القانون ذلك في المادة (179) ما نصّه: "لصاحب خيار الشرط الحق في فسخ العقد أو إجازته؛ فإن اختار الإجازة لزم العقد مستندًا إلى وقت نشوئه، وإن اختار الفسخ انفسخ العقد واعتبر كأن لم يكن". والفسخ في هذه الحالة غير متوقف على رضا الطرف الآخر فإن صاحب الخيار له أن يفسخ لعدم رضاه بمقتضيات هذا العقد فليس عند ذلك للطرف الآخر أن يعترض أو أن يرفع أمره للقضاء إن كان قد رضي ووافق مسبقًا بهذا الخيار، وما دام في مدته المتفق عليها من قبلهما، فقد نصّت المادة (رقم180) ما نصّه: إذا كان الخيار مشروطًا لكل من العاقدين، فإن اختار أحدهما الفسخ انفسخ العقد ولو أجازه الآخر، وإن اختار الإجازة بقي للآخر خياره مدة الخيار".

وبطبيعة الحال ومثل أي عقد فإن الفسخ في هذه الحالة أو إمضاء العقد وبناء آثاره عليه يكون بكل ما يدل على ذلك من قول أو فعل، سواء أكان تصريحًا أم كان دالًا على ذلك القصد، وأنّه متى ما انقضت مدة خيار الشرط دون اختيار من صاحب هذا الخيار فإنّ العقد يمضي بل ويصبح لازمًا على كلا المتبايعين؛ فإن انقضاء مدة الخيار دون التصريح بالفسخ أو الإمضاء فيه دلالة على أنّه أراد المبيع –مثلًا– وأنّه لا يرغب بالرجوع عن العقد الذي ابتدأه مع الطرف الآخر، فقد ورد في المادة (181) ما نصّه: "يكون الفسخ أو الإجازة بكل فعل أو قول يدل على أيهما صراحة أو دلالة... وإذا مضت المدة دون اختيار الفسخ أو الإجازة لزم العقد".

وبناءً على ذلك، فإنّ الإجازة غير متوقفة على الإخبار للطرف الآخر، بل يكفي لو لم يصرّح بالإمضاء أن تنقضي مدة الخيار، فكما بيّن الباحث في الفقرة السابقة أنّه في إشارة ودلالة على أنه أراد الإمضاء، لكنه يكون على العكس في حالة أراد الفسخ، فإنّ لذلك قيودًا وضوابط لضمان عدم الغرر والإضرار بالطرف الآخر، وهو أنّه يجب على صاحب الخيار أن يبلغ الطرف الآخر بأنه أراد الفسخ أثناء مدة الخيار لا بعد ذلك، وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يعلم الطرف الآخر بذلك، لا مجرد اختيار منه دون إخباره، فإنّ مجرد الاختيار والاحتفاظ بالقرار لنفسه دون إخبار الطرف الآخر لا فائدة منه على الحقيقة، ولا يترتب عليه آثاره من إرجاع كل من العوضين لصاحبه، فقد نصّت المادة (رقم182) على أنّه: "يشترط لصحة الفسخ اختياره في مدة الخيار وعلم الطرف الآخر به إن كان الفسخ بالقول ولا يشترط فيه التراضي أو التقاضي، أما الإجازة فلا يشترط علم الطرف الآخر بها".

وقد بيّن القانون الحالة الأخيرة من حالات مدة خيار الشرط، وهو ما يتعلق بالموت، ورد في المادة (رقم183) ما نصّه: "يسقط الخيار بموت صاحبه في خلال مدته، ويلزم العقد بالنسبة إلى ورثته، ويبقى الآخر على خياره إن كان الخيار له حتى نهاية مدته"، فإن مات صاحب الخيار خلال مدة الخيار صار العقد لازمًا لا يمكن الرجوع عنه بحق صاحبه، إلا إن كان هنالك حقٌ للطرف الآخر من خيار شرط فإنه يبقى متوقف الإمضاء على اختياره إن كان ما زال أثناء مدة الخيار المتفق عليها، فالورثة صاروا يقومون مقام من مات.

يتبيّن للباحث أنّ القانون المدني الأردني قد جعل ضوابط ومعايير عامة لبناء خيار الشرط بين المتعاقدين، وقد جعل الاختيار المحض من قبل طرفي العقد معيارًا وضابطًا لمدة خيار الشرط، ولكن إن لم يتفقا على مدة، وأطلقا الأمر دون تحديد، فإن من عادة القانون أن يجعل ذلك بيد القاضي الذي سيحكم في مدة الخيار بما يتناسب وعرف الناس أو التجار أو أهل ذلك المحيط.

وقد بيّن القانون أيضًا أن مسألة الملكية لكلا العوضين تبقى كما هي في حالة أنّ خيار الشرط كان قائمًا بينهما ولم يتم الفسخ أو الإمضاء تصريحًا أو دلالة فعل أو قول أو غير ذلك من الدلالات أو التغافل عن إخبار الطرف الآخر بقراره واختيار الفسخ فإنّه لا يفسخ لفقدانه عنصر التبليغ للطرف الآخر بالطرق الصحيحة المعتبرة لدى القانون أو موت أثناء مدة خيار الشرط، إلا أنه بمجرد الإجازة تنتقل ملكية كلا العوضين، وإن اختار الفسخ فالفسخ ولا ينكر عليه ذلك أحد.

المطلب الرابع: المقارنة بين المالكية والقانون المدني الأردني في أثر مدة خيار الشرط في الإلزام بعقد البيع.

مما سبق يتبيّن للباحث من خلال عقد مقارنة بين أصحاب المذهب المالكي وأقوالهم وبين القانون المدني الأردني، أنهما يختلفان في وجوه، ويتفقان في وجوه أخرى، يجملها الباحث فيما يأتي:

الاختلاف:

الفرع الأول:

المالكية: لهم مسلكهم في طريقة النظر إلى مسألة المدة في خيار الشرط، فهم يرون أنّ النظر للمدة الزمنية المتعلقة بخيار الشرط لا بد وأن يتّسق زمنيًا مع نوع المبيع؛ فليست السلع كبعضها البعض من حيث حاجة الناس لها وثمنها ومصلحة المالك في تملكها، وغير ذلك من الاعتبارات التي تجعل تفاوتًا بين الأشياء، فليس شراء الدار كشراء أداة حراثة مثلًا، وليست السيارة كشراء ثوب.. وهكذا.

القانون: المدة في القانون يتم تحديدها من طرفي العقد أو من أحدهما مع رضا الآخر، فإن اتفقا على هذه المدة فهما على ما اتفقا عليه، ولا بد من الوفاء بما اشترطاه أو أحدهما مع رضا الآخر، وإن لم يتفقا على تحديد المدة فإنّ الحاكم بينهما هو العرف بين التجار مثلًا فيما يتعاملون به بينهم من مدة للسلعة الفلانية، فالقانون إذن ترك الأمر مطلقًا بين المتعاقدين دون أن يتدخل في تحديد تلك المدة أو يقيّدها بما يناسب المبيع، بل بما عليه العرف في زمن التبايع –كما ظهر ذلك جليًا من مواد القانون التي مرّت في المطالب السابقة–.

الفرع الثاني:

المالكية: حكم الزيادة على المدة التي يقبلها العرف: الأصل أنّ المدة منوطة بمصلحة المتبايعين في تحديد الزمن المناسب للثمن والمثمن، ولكن الأمر مقيّد بأن لا تكون هذه المدة بإطالتها يقع في ذلك تغيير أو فساد على المبيع كما ذكر ذلك النفراوي رحمه الله تعالى (النفراوي، 1412هـ: ج2، ص83).

"كالثياب ونحوها، والخيار في هذه من ثلاثة أيام إلى خمسة، فإن زاد عليها فسد العقد". (الكشناوي، 1436هـ: ج2، ص286).

فالخيار عندهم إما مطلقًا بلا تحديد للمدة فهو جائز بشرط المسارعة لتحديد تلك المدة، أو أن يكون محددًا من قبل العاقدين، فله ثلاثة أحكام؛ جائز أو مكروه أو ممنوع، فالجائز هو ما كان له داعٍ لأن يكون على مدى ذلك الأجل المضروب بين المتعاقدين، أما إن زاد عن ذلك الشيء البسيط صار مكروهًا، ولكنه لا يفسخ لتلك الزيادة على الأجل، إلا أنّه يفسخ في حال كان الأجل بعيدًا –كما مرّ سابقًا في عبارة الكشناوي–(اللخميّ، 1432هـ: ج10، ص4536).

القانون: حكم الزيادة على المدة التي يقبلها العرف: الأصل في القانون أنّ العقد شريعة المتعاقدين، فإنّ طرفي العقد لو اتفقا على مدة محددة لخيار الشرط مهما كانت هذه المدة فإنّ ذلك ليس بممنوع في القانون ما داما قد اتفقا، ولكن القانون من جهة أخرى يجعل العرف حاكمًا في حال لم يكن هنالك تحديد لمدة خيار الشرط بين المتعاقدين، فللقاضي أن يحكم، وأن يفصل بينهما بما يتعلق بالمدة بما يقتضيه العرف، بخلاف المذهب المالكي، فإن الثمن والمثمن وقدرهما ومصلحة المتبايعين هو الحاكم على تحديد مدة خيار الشرط، والعرف له تدخل في حال كانت الزيادة على المدة زيادةً مبالغة بها لم يتعامل بها الناس في أعرافهم التجارية.

الاتفاق:

قد جاء خيار الشرط على خلاف الأصل عند المالكية وفي القانون، إلا أنّ المدة التي يتم تحديدها في هذا الخيار تجعل منه عقد بيعٍ موقوف البت فيه على إمضاء متوقع، فالعقد يصبح بين المتعاقدين بعد أن كان لازمًا ليكون عقدًا غير لازم، ولا يكون على اللزوم إلا في حال البتّ والجزم والاختيار أثناء فترة الخيار أو بعده تصريحًا أو دلالةً.

وقد صرّح القانون أيضًا بذلك إذ الثمن والمثمن لا ينتقلان لطرفي العقد على سبيل التميلك بل يبقى كل عوض من العوضين على ملك صاحبه، حتى يمضيه صاحب الخيار فيكون لازمًا، أو يفسخه ويعود كل من العوضين لكل من المتعاقدين.

ومن الأمور التي تم فيها الاتفاق بين المذهب المالكي والقانون المدني الأردني أنّ ما يكون من اختيار وإمضاء من عدمه لكلا طرفي العقد أو لأحدهما يكون بأحوال مختلفة منها ما هو متعلق بانتهاء مدة الخيار أو أثناء زمن الخيار، فالقرار لصاحب الخيار بالإمضاء أو الفسخ، والفسخ في هذه الحالة غير متوقف على رضا الطرف الآخر، فإن صاحب الخيار له أن يفسخ لعدم رضاه بمقتضيات هذا العقد فليس للطرف الآخر أن يعترض أو أن يرفع أمره للقضاء إن كان قد رضي ووافق مسبقًا بهذا الخيار وما دام في مدته المتفق عليها بينهما.

والفسخ عند المالكية والقانون أو الإمضاء يكون بكل ما يدل على ذلك من قول أو فعل، سواء كان تصريحًا أم كان دالًا على ذلك القصد، وأنّه يصبح لازمًا إذا انقضت مدة الخيار دون بيان اختيار إمضاء أو فسخ من صاحب الخيار، فانقضاء مدة الخيار

دون التصريح بالفسخ أو الإمضاء فيه دلالة على أنّه أراد المبيع –مثلًا– وأنّه لا يرغب بالرجوع عن العقد الذي ابتدأه مع الطرف الآخر.

وأنّ الإمضاء على وجه الخصوص غير متوقف على إخبار الطرف الآخر، بل يكفي لو لم يصرّح بالإمضاء أن تنقضي مدة الخيار فهذا من مقتضيات الإمضاء دلالة، لكنه يكون على العكس في حالة أراد الفسخ، فإنّ لذلك قيودًا وضوابط لضمان عدم الغرر والإضرار بالطرف الآخر، فوجب على صاحب الخيار أن يبين إرادته الفسخ أثناء مدة الخيار.

وكما بيّن الباحث سابقًا فإنّ من الأمور المشتركة بين المذهب والقانون المدني الأردني أنّه إن مات صاحب الخيار خلال مدة الخيار صار العقد لازمًا لا يمكن الرجوع عنه بحق صاحبه، إلا إن كان هنالك حقٌ للطرف الآخر من خيار شرط فإنه يبقى متوقف الإمضاء على اختياره إن كان ما زال أثناء مدة الخيار المتفق عليها، فالورثة صاروا يقومون مقام من مات.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، يتبيّن للباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها، وهي كما يأتي:

أولًا: النتائج:

- العقود اللازمة يترتب أثرها الدنيوي والأخروي على كلا المتبايعين؛ واللزوم يقع من جهة الشـــرع ابتداءً ثم يكون القانون ثانيًا، كما أنّ الباحث لم يقف على تعريف جامع مانع للإلزام إلا أنّ الفقهاء لا يخرجون في اســتعمالهم عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة.
- المدة في خيار الشرط تعمل كضابط ومعيار مفصلي في عقود المعاملات بين الناس، وهي تختلف باختلاف المبيعات، وفي ذلك إشارة إلى المرونة العالية في الفقه الإسلامي في التعاطي مع المستجدات، وكذا فإنّ القانون يحدد المدة من خلال اتفاق طرفي العقد أو من أحدهما مع رضـــا الآخر، وإن لم يتفقا فالفيصـــل بينهما العرف، وهذا من شـــأنه تخفيف حدّة الخديعة الممكن حصولها بين الأطراف.
- المذهب المالكي يتفق مع القانون المدني الأردني بخصوص بعض من أسباب الإلزام في عقد البيع ضمن خيار الشرط، وهي أنّ صيغة الماضي في العقد تقتضي اللزوم، وصيغتي المضارع والأمر تقتضيان اللزوم بشرط رضا الطرف الآخر، وأنّ العقد في هذه الحالة يظهر أثره بعد استيفائه شرائط الصحة.
- في القانون خيار الشرط في عقود المعاوضات لا ينتقل كل من العوضين للآخر من طرفي العقد بل يبقى على ملك صاحبه حتى تنقضي المدة المتفق عليها بينهما.

ومن هنا يمكن القول أنّ موضوع المدة في خيار الشرط بعقد البيع منه ما هو محل اتفاق، ومنه ما هو محل اختلاف بين المالكية والقانون المدني الأردني، وأنّ المدة في خيار الشرط لها أثر كبير على عقود المعاوضات، وأنّ العرف له دورٌ كبير في تقييد المطلق وتبيين المجمل مما هو بين المتعاقدين، وعلى هذا النحو خطى القانون المدني الأردني متأسّيًا بالمذاهب الفقهية؛ خاصة وأنّ القانون المدني الأردني – كانت وما زالت– غالب مرجعيته "مجلة الأحكام العدلية" التي أقرّت المذهب الحنفي مرجعًا لها في أحكامها.

ثانيًا: التوصيات:

في خاتمة هذا البحث يورد الباحث أهم التوصيات التي توصل إليها، وهي على النحو الآتي:

- يقترح الباحث على طلبة العلم والمجدّين في البحث أن يعكفوا على المواد المتعلقة بشؤون القانون التجاري الأردني ومحاولة مقارنته مع المذهب المالكي، فهو ما يُحتاج إليه هذه الأيام ومع التطور الاقتصادي في العالم أن يكون هنالك رؤية مقاصدية كما هو الحال في أصول المالكية.
- كما يقترح الباحث على المشـــرّع الأردني تعديل المادة (رقم177) التي تنصّ على أن المدة المتفق عليها مهما كانت فإنها تبقى على ما اتفقا عليه، لتصبح وفق ما ذهب إليه المذهب المالكي من كونه مضبوطًا بمعيار، وهو ما يكون مناسبًا لقدر الثمن والمثمن، فهذا فيه حفظ لحقوق الناس.
- كما يقترح الباحث على طلبة العلم المالكية أن يكون لهم بحوثٌ متعلقة بدراسة قانون الأحوال الشخصية الأردني مقارنةً مع المذهب المالكي، فهو مجال خصب للبحث والمقارنة.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- ابن عرفة، م. (1435هـ). المختصر الفقهي. مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية.
- ابن عسكر، ع. (1431هـــــ). إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ابن منظور، م. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الأصفهاني، ر. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الأمير، م. (1426هـ). ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي. موريتانيا: دار يوسف بن تاشفين–مكتبة الإمام مالك.
- الباجي، س. (1332هـ). المنتقى شرح الموطأ. مصر: مطبعة السعادة.
- البخاري، م. (1414هـ). صحيح البخاري. دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة.
- البركتي، م. (1424هـ). التعريفات الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جبل، م. (2010م). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجرجاني، ع. (1403هـ). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحطاب، م. (1412هـ). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. عمان: دار الفكر.
- خليل، خ. (1426هـ). مختصر خليل. القاهرة: دار الحديث.
- الدسوقي، م. (1431هـ). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. عمان: دار الفكر.
- الرازي، م. (1420هـ). مفاتيح الغيب المسمّى بالتفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزرقاني، ع. (1422هـ). شرح الزُّرقاني على مختصر خليل، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصاوي، أ. (1431هـ). حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك. مصر: دار المعارف.
- الغرياني، ص. (بدون تاريخ). مدونة الفقه المالكي وأدلته. بيروت: مؤسسة الريان.
- الفيروزآبادي، م. (1426هـ). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القانون المدني الأردني 1976م.
- القرافي، أ. (1994م). الذخيرة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الكشناوي، أ. (1436هـ). أسهل المدارك «شرح إرشاد السالك في مذهب إمام الأئمة مالك». بيروت: دار الفكر.
- اللخمي، ع. (1432هـ). التبصرة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مالك، م. (1415هـ). المدونة. بيروت دار الكتب العلمية.
- مسلم، م. (1374هـ). صحيح مسلم. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- النفراوي، أ. (1415هـ). الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. بيروت: دار الفكر.

References:

- Al-Qur’ān al-Karīm.
- Ibn Arafa, Muḥammad. (1435H). **Al-Mukhta ar al-Fiqhī**. Mu’assasat Khalaf Aḥmad al-Khabbātūr lil-A‘māl al-Khayriyya.
- Ibn Askar, Abd al-Raḥmān. (1431H). **Irshād al-Sālik ilā Ashraf al-Masālik fī Fiqh al-Imām Mālik**. Miṣr: Sharikat Maktabat wa Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlādih.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad. (1414H). **Lisānul-Arab**. Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Al-Aṣfahānī, Al-Rāghib. (1412H). **Al-Mufradāt fī Gharībul-Qur’ān**. Bayrūt: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyya.
- Al-Amīr, Muḥammad. (1426H). **aw’ al-Shumū‘ Shar al-Majmū‘ fī al-Fiqh al-Mālikī**. Mūrītāniyā: Dār Yūsuf ibn Tāshfīn – Maktabat al-Imām Mālik.
- Al-Bājī, Sulaymān. (1332H). **Al-Muntaqā Shar al-Muwaa’**. Miṣr: Maṭba‘at al-Sa‘āda.
- Al-Bukhārī, Muḥammad. (1414H). **aī al-Bukhārī**. Dimashq: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah.
- Al-Barakatī, Muḥammad. (1424H). **Al-Ta‘ārīf al-Fiqhiyya**. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.

- Jabal, Muḥammad. (2010). **Al-Mu‘jam al-Ishtiqāqī al-Mu’al li-Alfā al-Qur’ān al-Karīm.** al-Qāhira: Maktabat al-Ādāb.
- Al-Jurjānī, ‘Alī. (1403H). **Al-Ta‘ārīf. Bayrūt**: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Al-Ḥaṭṭāb, Muḥammad. (1412H). **Mawāhib al-Jalīl fī Shar Mukhta□ar Khalīl**. ‘Ammān: Dār al-Fikr.
- Khalīl, Khalīl. (1426H). **Mukhtaar Khalīl. al-Qāhira**: Dār al-Ḥadīth.
- Al-Dasūqī, Muḥammad. (1431H). **āshiyat al-Dasūqī ‘alā al-Shar al-Kabīr**. ‘Ammān: Dār al-Fikr.
- Al-Rāzī, Muḥammad. (1420H). **Mafātī al-Ghayb al-Musammā bi-al-Tafsīr al-Kabīr**. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Al-Zurqānī, ‘Abd al-Bāqī. (1422H). **Shar al-Zurqānī ‘alā Mukhtaar Khalīl**. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Al-Ṣāwī, Aḥmad. (1431H). **āshiyat al-āwī ‘alā al-Shar al-aghīr = Bulghat al-Sālik li-Aqrab al-Masālik**. Miṣr: Dār al-Ma‘ārif.
- Al-Gharyānī, al-Ṣādiq. (n.d.). **Madūnat al-Fiqh al-Mālikī wa Adillatuh**. Bayrūt: Mu’assasat al-Rayyān.
- Al-Fayrūzābādī, Muḥammad. (1426H). **Al-Qāmūs al-Muī**. Bayrūt: Mu’assasat al-Risāla li-al-Ṭibā‘a wa al-Nashr wa al-Tawzī.‘
- Al-Qānūn al-Madanī al-Urdunī 1976M.
- Al-Qarāfī, Aḥmad. (1994). **Al-Dhakhīrah**. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Kishnawī, Abū Bakr. (1436H). **As-hal al-Madārik Shar Irshād al-Sālik fī Madhhab Imām al-A’imma Mālik**. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Al-Lakhmī, ‘Alī. (1432H). **Al-Tabsirah**. Qaṭar: Wizārat al-Awqāf wa al-Shu’ūn al-Islāmiyya.
- Mālik, Mālik. (1415H). **Al-Mudawwanah**. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Muslim, Muslim. (1374H). **aī Muslim.** al-Qāhira: Maṭba‘at ‘Īssā al-Bābī al-Ḥalabī wa Shurakā’uh.
- Al-Nafrawī, Aḥmad. (1415H). **Al-Fawākih al-Dawānī ‘alā Risālat Ibn Abī Zayd al-Qyrawānī**. Bayrūt: Dārul-Fikr.

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

Achieving the Principle of Confrontation in Judicial Ruling in the Palestinian Civil and Commercial Procedures Law No. (2) of 2001 AD, and the Rulses of Islamic Jurisprudence. A Comparative Study

Mr. Atef Suliman Barhoum[1], Prof. Ahmed Al-Zein Hamed Ahmed[2], Dr. Sideq Ali Alajab[3]*

1PhD student, Private law, Islamic University, Gaza, Palestine.
Orcid No: 0009-0008-1148-0050
Email: atef1978@gamil.com

2Prof, Private law,Faculty of Law, Rifa'a, Sudan
Orcid No: 0009-0004-4851-0496
Email: drahmaadalzain@gmail.com

3Dr. Private law,Faculty of Law, Rifa'a, Sudan
Orcid No: 0009-0005-0560-5935
Email: almlkatef@gmail.com

Received:
03/01/ 2025

Revised:
03/01/ 2025

Accepted:
13/04/ 2025

***Corresponding Author:**
atef1978@gamil.com

Citation: Barhoum, A. S., Ahmed, A. A.-Z. H., & Alajab, S. A. Achieving the Principle of Confrontation in Judicial Ruling in the Palestinian Civil and Commercial Procedures Law No. (2) of 2001 AD, and the Rulses of Islamic Jurisprudence. A Comparative Study. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-002]

2025©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/ Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This research explores the implementation of the principle of confrontation in judicial rulings under Palestinian law, in comparison with the principles of Islamic jurisprudence. Both the Palestinian Civil and Commercial Procedure Code No. (2) of 2001 and Islamic legal principles require judges to uphold this principle during the judgment phase, particularly throughout deliberations and the issuance of the ruling. The pronouncement of the judgment and the reasoning behind it are among the most critical elements that reinforce the principle of confrontation between the litigating parties during the judicial decision-making process.Methods: The research in this study mainly followed the comparative application between Palestinian law and the rules of Islamic jurisprudence, where it found room for comparison.

Results: One of the most important results of the research is that the principle of confrontation between adversaries is considered one of the principles upon which rulings are built in positive laws and in Islamic jurisprudence, which was the first to establish the rules and principles on which procedural justice is based. Among the results, the effect of the principle of confrontation between adversaries is also highlighted in several cases, including: imparting credibility. On judicial rulings, and the opponents' satisfaction with the judicial ruling.

Conclusions: The research recommended the necessity of emphasizing the principle of confrontation in all stages of judicial litigation, and the necessity of the Palestinian legislator explicitly adopting the principle of confrontation.

Keywords: Dispute, the principle of confrontation, deliberation, and reasoning for judgments.

تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001م، وقواعد الفقه الإسلامي "دراسة مقارنة"

أ. عاطف سليمان برهوم[1]، أ.د. أحمد الزين حامد أحمد[2]، د. صديق علي العجب[3]*

[1]طالب دكتوراه، القانون الخاص، الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

[2]أستاذ دكتور، القانون الخاص، الحقوق، البطانة، رفاعة، السودان.

[3]دكتور، القانون الخاص، الحقوق، البطانة، رفاعة، السودان.

الملخص

الأهداف: يدرس هذا البحث تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي في القانون الفلسطيني مقارناً بمبادئ الفقه الإسلامي، حيث يفرض قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001م، ومبادئ الفقه الإسلامي على القاضي إعمال مبدأ المواجهة خلال مرحلة إصدار الحكم، خاصةً عند المداولة وأثناء إصدار الحكم، إذ يشكل منطوق الحكم والأسباب التي يستند إليها أهم الجوانب التي تدعم مبدأ المواجهة بين الخصوم أثناء إصدار الحكم القضائي.

المنهجية: اتبع البحث بشكل أساسي المنهج المقارن بين القانون الفلسطيني وقواعد الفقه الإسلامي، حيث وجد مجالاً للمقارنة.

النتائج: من أهم نتائج البحث اعتبار مبدأ المواجهة بين الخصوم من المبادئ التي تبنى عليها الأحكام في القوانين الوضعية، وفي الفقه الإسلامي الذي كان سباقاً في وضع القواعد والمبادئ التي تقوم عليها العدالة الإجرائية، ومن النتائج أيضاً يبرز أثر مبدأ المواجهة بين الخصوم في عدة حالات منها: إضفاء المصداقية على الأحكام القضائية، ورضا الخصوم عن الحكم القضائي.

الخلاصة: أوصى البحث بضرورة التأكيد على مبدأ المواجهة في كافة مراحل الخصومة القضائية، وبضرورة تبني المشرع الفلسطيني مبدأ المواجهة بصورة صريحة.

الكلمات الدالة: الخصومة، مبدأ المواجهة، المداولة، تسبيب الأحكام.

المقدمة:

يعتبر الحكم القضائي هو الغاية الطبيعية التي تنتهي بها إجراءات الخصومة القضائية، سواء أكان منطوق الحكم الذي تصدره المحكمة وفقاً للقواعد المقررة قانوناً في نهايتها أو أثناء سريانها، وسواء صدر في موضوع الخصومة أو في مسألة إجرائية.

ولقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001، في الفصل الأول ضمن الباب الحادي عشر، المداولة وإصدار الأحكام والنطق بها في المواد (164–182).

وأياً كانت الصورة التي يصدر بها الحكم القضائي، فلا بد من أن يصدر مراعياً مبدأ المواجهة بين الخصوم بما يحقق الهدف المنشود، وهو الوصول إلى حكم عادل.

أهمية البحث:

أ. الأهمية النظرية:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع من الناحية النظرية، أنه يعد محاولة لشرح وتسليط الضوء على تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، مقارناً بمبادئ الفقه الإسلامي، آملين أن يكون إضافة للمكتبة القانونية في هذا المجال.

ب. الأهمية العملية:

حث القضاة على ضرورة إعمال المواجهة من أجل الإلمام بكل الإجراءات التي تُتخذ من قبل كلٍّ من المحكمة والخصوم في القضية، بما في ذلك مرحلة المداولة وتسبيب الأحكام، لذلك نسلط الضوء هنا على التدابير المتخذة من قبل القاضي ومراقبتها بما يحقق الهدف المنشود، وهو الوصول إلى حكم عادل.

أهداف البحث:

يهدف موضوع البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف إلى مفهوم مبدأ المواجهة بين الخصوم في ضوء نصوص القانون وقواعد الفقه الإسلامي.
2. دراسة تحقيق مبدأ المواجهة في ضوء نصوص القانون وقواعد الفقه الإسلامي خلال مرحلة إصدار الأحكام.

مشكلة البحث:

مشكلة الدراسة تتمحور حول إشكالية رئيسية تتحدد بالتساؤل: ما هي كيفية تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في مرحلة إصدار الأحكام القضائية ضمن قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، وقواعد الفقه الإسلامي؟

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة بشكل أساسي المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، بين القانون الفلسطيني، وقواعد الفقه الإسلامي بإعتباره المنهج الأنسب لموضوع البحث، حيث سيتم تحليل النصوص ذات الصلة بموضوع البحث، ومقارنتها بما ورد ضمن قواعد الفقه الإسلامي.

هيكل البحث:

تناول البحث الموضوع وفق خطة منهجية ضمن ثلاثة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم مبدأ المواجهة بين الخصوم:

المطلب الأول: المقصود بمبدأ المواجهة بين الخصوم.

المطلب الثاني: مبدأ المواجهة بين الخصوم في القانون الفلسطيني، وقواعد الفقه الإسلامي.

المبحث الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي:

المطلب الأول: تحقيق مبدأ المواجهة في مرحلة البينات.

المطلب الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة في المداولة القضائية.

المطلب الثالث: تحقيق مبدأ المواجهة أثناء إصدار الحكم القضائي.

المبحث الثالث: آثار تحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم على الحكم القضائي، وجزاء الإخلال به:

المطلب الأول: آثار تحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم على الحكم القضائي.
المطلب الثاني: جزاء الإخلال بتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في الحكم القضائي.
الخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم مبدأ المواجهة بين الخصوم

إن مبدأ المواجهة يعتبر من المبادئ الأساسية في قانون المرافعات، ويعتبر من أهم تطبيقات حق الدفاع سواءً في مرحلة التقاضي بالدعوى، أو في مرحلة التنفيذ، ولقد لقي هذا المبدأ اهتماماً بالغاً في التشريع والفقه والقضاء، وقد أولته بعض التشريعات أهمية خاصة كالتشريع الفلسطيني وقواعد الفقه الإسلامي، حيث إن التقاضي أو التنفيذ بدون مواجهة يعني انعدام لحقوق الدفاع، وأن التقاضي بغير دفاع يخالف أبسط حقوق الإنسان.

المطلب الأول: المقصود بمبدأ المواجهة بين الخصوم

سوف نتناول ضمن هذا المطلب المقصود بمبدأ المواجهة بين الخصوم في القانون في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني: المقصود بالمبدأ ضمن الفقه الإسلامي، وفي الفرع الثالث: رؤيتنا للمقصود بالمبدأ، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: المقصود بمبدأ المواجهة بين الخصوم في القانون:

حدد المشرع الفلسطيني مركز الخصم، ومن يعد كذلك، عندما تحدث عن إجراءات الخصومة وكيفية ممارستها، إذ يترتب على شغل الشخص لصفة الخصم اكتسابه حقوق هذا المركز (أصول المحاكمات، 2001، م3، 52، 53، 56، 57، 59، 62، 64، 66، 79، 80، 81، 83، 84).

والخصم قد يكون شخصاً طبيعياً أو معنوياً، ومركز الخصم لا يقتصر على من تبدأ بهم الدعوى، فقد يطرأ بعد انعقاد الدعوى والسير في إجراءاتها أمام المحكمة مما يؤدي إلى اتساعها من حيث تعدد أشخاصها ليشمل المتدخلين والمختصمين، إذا وجهت منهم أو إليهم طلبات في الخصومة سواء من المدعي أو المدعى عليه، أو بناء على أمر المحكمة، على أن تربطهم بمحل النزاع رابطة تجعلهم طالبين للحماية أو مطلوباً الحماية في مواجهتهم، ما لم ينص القانون على خلاف ذلك (الفرا، 2012، ص585).

والملاحظ أن قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، لم يتضمن تعريفاً واضحاً لمبدأ المواجهة، ولعل هذا موقف طبيعي باعتبار أن التعريفات عملاً فقهياً.

في حين نجد أن المشرع الفرنسي نص وبصراحة على التزام القاضي بمبدأ المواجهة، وذلك في القانون رقم 2001/200 المؤرخ في 2001/12/4 المعدل والمتمم بالقانون 2005/13 المؤرخ في 2005/01/13 المتضمن قانون الإجراءات المدنية الفرنسية الذي خصص قسماً كاملاً لمبدأ المواجهة، وهو القسم السادس، ويحتوي على 4 مواد تنص كلها على مبدأ المواجهة، حيث نصت المادة(14) على أنه: (لا يمكن أن يحكم على خصم دون أن يكون قد سمع أو دعي) (Art، civile FRANÇOIS 14)، كما ألزمت المادة (16) من القانون نفسه (القاضي على إلزام نفسه والخصوم بمبدأ المواجهة) (Art، civile FRANÇOIS 16).

والمشرع المصري قد راعى مبدأ المواجهة بشكل واضح وصريح واعتبره ضمانة ضرورية يجب مراعاتها وعدم الإخلال بها (الشوابكة، 2019، ص 26).

ومن خلال تتبع نصوص القانون نجد أن المشرع الفلسطيني قد ألزم الخصوم بإجراء شكلي، وهو ما يعرف بالتبليغ القضائي، والذي من خلاله يتم إعلام الشخص المطلوب تبليغه بمستندات الدعوى، وما يتخذ ضده من إجراءات تمكنه من الاطلاع على لائحة الدعوى بالطرق التي رسمها القانون.

وقد تعددت التعريفات الفقهية للمواجهة، فقد عرفت بأنها (اتخاذ كافة الإجراءات في مواجهة الخصوم بطريق يمكنهم من العلم بها سواء عن طريق إجرائها في حضورهم كإبداء الطلبات والدفوع وإجراء التحقيقات، أو عن طريق إعلامهم بها أو تمكينهم من الإطلاع عليها ومناقشتها، والهدف من هذا المبدأ ضمان تطبيق حق الدفاع للخصوم عبر الإحاطة بكل الإجراءات وتمكينهم من الرد عليها) (بربارة، 2013، ص 18).

وهي تعني تتبع إجراءات الخصومة التي يباشرها أحد الخصوم في مواجهة الطرف الأخر بحيث يلم بها سواء عن طريق إجرائها في حضوره أم عن طريق إعلانه بها أم تمكينه من الإطلاع عليها ومناقشتها (مرابط، وعبد القادر، 2023، ص 30).

والمواجهة بين الخصوم تكون في جميع مراحل التقاضي ابتداءً من محكمة أول درجة إلى المحكمة العليا، فكل إجراء يقوم به الخصم أو وثيقة تقدم للقاضي أو طلب قضائي يقدم في الدعوى يجب أن يعلم به الخصم الآخر، حتى يناقشه ويبدي دفاعه فيه (ابن عمران، وفروحات، 2018، ص 13).

ولطالما أن المواجهة هي أداة إجرائية فيجب أن تتطلب أن يحاط كل طرف علماً بالإجراء المتخذ ضده من الطرف الآخر، والمواجهة في الدعوى لا تعني إعلام المدعي عليه فحسب بل إعلام المدعي أيضاً، لأن كلاً منهما يهاجم ويدافع أثناء سير الدعوى (خليل، 2000، ص 23).

الفرع الثاني: المقصود بالمواجهة بين الخصوم في الفقه الإسلامي:

إن الفقه الإسلامي حرص على أن القاضي لا ينبغي له أن يجيب أحد الخصوم في غيبة الآخر، وهو ما يعنى أن القاضي يجب أن يعلم الخصم بما قدم ضده، وأن يسمع الخصمين معاً، وإذا غاب أحد الخصمين فيجب إعذاره وإنذاره بالحضور للدفاع عن نفسه (هندي، 2014، ص 7).

فمبدأ المواجهة معتبر وضروري لدى فقهاء الشريعة، فالأصل براءة الذمة للإنسان، ولا يمكن إشغالها إلا بدليل ثابت، ولا يتحقق ثبوت الدليل إلا بعد تمكين المعترض من تقديم نقضه، فإن لم يستطع مع صحة الدليل شغلت ذمته وصح الحكم عليه (اليوسف، 2022، ص 940).

فلا يجوز للقاضي أن يسمع بينة أحد الخصمين دون الآخر، مما يستلزم أن يكون المدعى عليه حاضراً حتى يمكن إقامة الحجة عليه، وإتاحة الفرصة له ليرد دعوى المدعى، فإن قضى عليه دون حضوره فإن ذلك يعتبر – بحسب الأصل – مصادرة على المطلوب وحكماً في الواقعة دون سماع أقوال كل من طرفيها وهو ما لا يجوز (هندي، 2014، ص 8).

وقرر فقهاء المسلمين أيضاً أن المواجهة لازمة بين الخصمين، ولو لم يكن الطرف الآخر مسلماً، كما يظهر من قصة خليفة المسلمين علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–مع اليهودي لما طالبه بالدرع، وامتثال الطرفين للقاضي شريح بما يمثله من سمو الفقه الأسلامي في تقرير هذا المبدأ (اليوسف، 2022، ص 948).

وقد ورد ذكر هذا المبدأ كإجراء في المحاكمات، حيث جاء في مجلة الأحكام العدلية:(يشترط حضور الطرفين حين الحكم يعني يلزم عند النطق بالحكم بعد إجراء محاكمة الطرفين مواجهة حضورهما في مجلس الحكم، ولكن لو ادعى أحد على آخر خصوصاً وأقر به المدعى عليه ثم غاب قبل الحكم عن مجلس الحكم فللقاضي أن يحكم في غيابه بناء على إقراره، كذلك لو أنكر المدعى عليه دعوى المدعي، وأقام المدعي البينة في مواجهة المدعي عليه ثم غاب المدعى عليه عن مجلس الحكم أو توفي قبل التزكية والحكم فللقاضي أن يزكي البينة ويحكم بها) (مجلة الأحكام العدلية، م1643).

ويعد المفهوم الذي ورد في مجلة الأحكام العدلية تعريفاً جامعاً مانعاً.

ومن خلال التأمل فيما ورد من معنى للمواجهة يرى جانب من الفقه عدم وجود فارق في المعاني المختلفة للمواجهة في الإصطلاح القانوني وفي قواعد الفقه الإسلامي، فكلاهما يرمز إلى مقابلة الخصوم بعضهم ببعض حين الإدلاء بأقوالهم أو مقابلة أدلتهم ببعضها (اليوسف، 2022، ص 936).

الفرع الثالث: رؤيتنا للمقصود بمبدأ المواجهة بين الخصوم:

من خلال ما تقدم من تعريفات لمفهوم مبدأ المواجهة بين الخصوم، نرى أنها ركزت في جلها على إمكانية معرفة كل خصم بالجوانب المتعلقة بالدعوى المنظورة أمام القضاء، وأن القاضي ملزم بأن يفصل في الدعوى بعد الإطلاع على كافة المستندات المقدمة من كافة الخصوم، وفي هذا الأمر تتحقق المساواة بين الخصوم مما يحفظ التوازن التام والكامل للمركز الإجرائي للخصوم.

فالمواجهة بين الخصوم كما يتضح ضرورة للحكم العادل، حيث تتضح للقاضي الحقيقة من خلال سماعه لكلا الطرفين، فيقيم الحجة عليهما.

وبناءً على ما ورد من المفاهيم السابقة نستطيع أن نعرف مبدأ المواجهة بين الخصوم بأنه: "مبدأ إجرائي يخول كافة أطراف الدعوى العلم الكامل والمفيد بكافة الإجراءات المتخذة ضدهم، والإطلاع على كافة الأدلة التي يقدمها خصومهم، ليتمكنوا من الرد عليها وصولاً لتحقيق مطالبهم".

المطلب الثاني: مبدأ المواجهة بين الخصوم في القانون الفلسطيني، وقواعد الفقه الإسلامي:

تنظم الخصومة على أساس المواجهة وإعطاء الحق للخصوم للإطلاع بكل الطرق على طلبات خصمه وبيانه والتمكين من الرد عليها، والطعن في مجرياتها، وأن يحاط الخصوم بكل إجراء يتخذه القاضي لمناقشته والاعتراض عليه باعتبار أن المواجهة شرط في كل محاكمة (مرابط، وعبد القادر، 2023، ص 30).

ويمكن استخلاص مبدأ المواجهة بين الخصوم في القانون الفلسطيني من خلال القانون الأساسي الفلسطيني وهو ما سنتناوله ضمن الفرع الأول، ونتناول في الفرع الثاني: استخلاصه ضمن قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001، وفي الفرع الثالث نتناول استخلاص المبدأ ضمن قواعد الفقه الإسلامي وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: استخلاص مبدأ المواجهة بطريقة ضمنية في القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة 2005:

نص القانون الأساسي الفلسطيني في المادة (4) منه على أن الإسلام هو الدين الرسمي في فلسطين ولسائر الديانات السماوية احترامها وقدسيته،ا وأن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع؛ فمن خلال هذا النص يتضح أن مبدأ المواجهة بين الخصوم يستخلص وبصورة غير مباشرة، إذ إن الشريعة الإسلامية –باعتبارها مصدر للتشريع في فلسطين –قد تضمنت هذا المبدأ من خلال وجوده بصورة فرعية ضمن كتب الفقه الإسلامي ومبادئ الشريعة، فالأصل المعتبر هو ما تدل عليه الشريعة. ولقد تضمن القانون الأساسي الفلسطيني المعدل لسنة 2005م، على هذا المبدأ بطريقة غير مباشرة عندما نص ضمن نصوصه على أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية تكفل له فيها ضمانات الدفاع عن نفسه، وكل متهم في جناية يجب أن يكون له محام يدافع عنه (القانون الأساسي المعدل لسنة 2005، المادة (14).

فمواجهة الخصم لخصمه تتيح له الدفاع عن نفسه، وتمنح القاضي السبيل نحو معرفة الحقيقة من خلال التواجه الذي يعد أحد ركائز الموازنة بين حقوق الخصوم.

الفرع الثاني: استخلاص مبدأ المواجهة في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001:

في ظل خلو قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني من النص الصريح المتضمن مبدأ المواجهة، إلا أن هذا المبدأ ممكن استنباطه من مجموع النصوص القانونية المتعلقة برفع الدعوى ونظرها حيث يوجد نظام التبليغ للمدعى عليه، إذ يتم تمكينه من العلم والاطلاع بموجب هذا التبليغ على المستندات والأدلة التي يستند إليها خصمه في الدعوى، وحيث نجد أن المشرع قد ألزم القاضي بتبليغ الخصوم وإجراء التحقيقات المتعلقة بالدعوى كالخبرة والمعاينة والشهادة في حضرة الخصوم، وأيضاً تنظيم المشرع لمسألة حجز القضية للحكم بعد إقفال باب المرافعة بما يفيد عدم قبول أدلة ومستندات جديدة بعد قفل باب المرافعة، بالإضافة إلى تنظيم التبليغ القضائي، كل ذلك التنظيم يعد تكريساً لمبدأ المواجهة بين الخصوم، فمن المعروف لنا أن أساس العلم قائم على التبليغ القضائي، وهو الأداة الفعلية لتحقيق المواجهة بين الخصوم.

وعلى الرغم من وجود الاستنباط العام للمبدأ ضمن نصوص القانون نهيب بالمشرع الفلسطيني تنظيم مبدأ المواجهة بين الخصوم في قانون أصول المحاكمات بصورة صريحة أسوة بالقانون الفرنسي، لذلك نقترح إضافة مادة مكونة من فقرتين في قانون أصول المحاكمات تتضمن مبدأ المواجهة يكون مقتضاها الآتي:(1–لا يمكن أن يحكم على الخصم دون سماعه أو تبليغه حسب الأصول. 2–يلتزم القاضي مراقبة ومراعاة مبدأ المواجهة).

الفرع الثالث: استخلاص مبدأ المواجهة ضمن مبادئ الفقه الإسلامي:

عرف الفقه الإسلامي مبدأ المواجهة في الإجراءات قبل تبني القانون الوضعي لهذا المبدأ بزمن بعيد، حيث إن فقهاء الشريعة الإسلامية يؤكدون على ضرورة أن يرسل القاضي في طلب الخصوم ما دام ذلك ممكناً، سواء تعلق الأمر بدعوى حقوقية أم جزائية، ونظر الخصومة بناءً على أدلة كل طرف، فالعمل القضائي العملي يؤكد على تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في الشريعة الإسلامية، وجعلوه شرطاً لإصدار الأحكام، فالتسوية والإصغاء لكل من المدعي والمدعى عليه في مجلس القضاء يقتضي تحقيق وإعمال المواجهة بينهم. ومن خلال دراستنا لكتب الفقه الإسلامي (القوانين الفقهية لابن حزم ص 285؛ تبصرة الحكام 42/1؛ منح الجليل 161/4) نرى المواجهة بين الخصوم معتبرة في الفقه الإسلامي وتطبيقها لا يخرج عن:

1. سماع أقوال الخصوم كاملة في الواقعة محل الشكوى والدعوى ومواجهتهم مع بعضهم البعض.
2. منح الخصوم الفرصة لتقديم الحجج والأدلة الداعمة لأقوالهم.
3. يتم الحكم على الخصم المدعى عليه في حال حضوره وإقراره بالحق المدعى به، أو بثبوته ضده.

4. عدم الحكم على الغائب إلا بعد تمكينه من الحضور ما لم يكن متعنتاً.

المبحث الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة في الحكم القضائي

يظهر الحكم القضائي بشكل مكتوب (هندي، 2005، ص 6)، ولقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001، في الفصل الأول ضمن الباب الحادي عشر، المداولة وإصدار الأحكام والنطق بها في المواد (164–182).

وسوف نتناول ضمن هذا المبحث في مطلب أول: تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في مرحلة البينات، ونتناول تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في المداولة القضائية في مطلب ثان، وفي مطلب ثالث نتناول: تحقيق مبدأ المواجهة أثناء إصدار الحكم القضائي.

المطلب الأول: تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في مرحلة البينات:

من المعلوم أنه لسماع الدعوى أمام القضاء، ولتكون منتجة لكافة آثارها القانونية لزم على رافعها تقديم الأدلة والحجج المؤيدة لطلباته، وإلا كان مآل دعواه الرفض لعدم الثبوت، والإثبات في الدعاوى المدنية يتم وفق المسار الذي حدده القانون، وبالطرق الواردة ضمن قانون البينات في المواد المدنية والتجارية رقم (4) لسنة 2001.

ومن خلال موقف الفقه الإسلامي واستقراء نصوص قانون البينات الفلسطيني، نجد أنه يؤكد على مبدأ المواجهة بين الخصوم خلال الوسائل التي رسمها للخصوم، فلا يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه الشخصي (قانون البينات:2001، م1)، علماً بأننا سنكتفي بالجانب الإجرائي لوسائل الإثبات وفي حدود ما يتفق مع الدراسة، دون الخوض كثيراً في الجانب الموضوعي.

وسوف نتناول تناول جزيئات هذا المطلب في عدة فروع على النحو الآتي:

الفرع الأول: تمثيل مبدأ المواجهة بين الخصوم في مجال الأدلة الكتابية:

أولاً: دور القاضي في تحقيق المواجهة بين الخصوم في مجال الأدلة الكتابية في قانون البينات الفلسطيني:

1. دور القاضي في تحقيق المواجهة بين الخصوم عند التقديم الجبري للأدلة الكتابية:

لا تثور إشكالية في تحقيق المواجهة حال التقديم الطوعي للمستندات والأوراق المنتجة في القضية، إذ بتقديمها للخصم أو المحكمة لكي تعرضها على الخصم يتحقق المبتغى من المبدأ باعتباره أحد تطبيقات حق الدفاع.

2. دور القاضي في تحقيق المواجهة بين الخصوم عند التقديم الجبري للأدلة الكتابية:

نصت المادة (2/36) من قانون البينات في المواد المدنية والتجارية رقم (4) لسنة 2001، على أنه إذا ما كان الأمر متعلقاً بأوراق أو سندات موجودة لدى أحد الخصوم، فللقاضي أن يأمر بعرضها على ذوي الشأن، وبتقديمها عند الحاجة إلى القضاء ولو كان ذلك لمصلحة شخصٍ يريد الاستناد إليها في إثبات حق له، سواء بناء على طلب من أحد الخصوم أو من تلقاء نفسه.

فالعلم ينصب هنا على وسيلةٍ الإثبات الكتابية، إذ يتعين على الخصم أن يودع الدليل الكتابي لدى قلم المحكمة ووضعه داخل ملف الدعوى حتى يمكن الخصم الآخر من الاطلاع عليه، وإذا ما اتخذ القاضي دليل إثبات كتابي من تلقاء نفسه فيجب أن يعلم به كافة الخصوم حتى يمكنهم دراسة كافة السبل التي تنتج عن هذا الإيداع من وجهة نظر الخصوم (ابن اعراب، وستيره،2016، ص 115).

فالقاضي يملك السلطة التقديرية وفقاً لقانون البينات الفلسطيني في هذا الشأن، طالما كان تقديره لم يخل بمبدأ المواجهة بين الخصوم باعتباره أهم تطبيق لحقوق الدفاع.

إلا أن البعض يرى بحق الخصم في طلب الاطلاع في جميع الأحوال حتى لو كان هذا الخصم هو محرر السند المراد تبليغه والاطلاع عليه، باعتبار ذلك من حقوق الدفاع التي يركن إليها الخصوم، وبالتالي لا يجوز– وفقاً لهذا الرأي –للقاضي أن يستند في حكمه على مستندات أو مذكرات دون اطلاع الخصوم عليها، وإلا كان حكمه باطلاً لانتهاكه المواجهة حق الدفاع (شامي، 2017، ص 251).

3. دور القاضي في تحقيق المواجهة عند الحصول على الأدلة الكتابية من الغير:

لقد مكن المشرع في المادة (34) من قانون التنفيذ الفلسطيني، للقاضي الذي ينظر الدعوى أثناء سيرها أن يطلب من الغير بتقديم ورقة أو سند تحت يده، ولكن هذا الأمر جوازي للقاضي قد يأخذ به إذا ما كانت تلك الورقة أو السند تكون متعلقة

بالدعوى ومنتجة فيها، ومن شأن وجودها مساعدة القاضي في أن يحقق المواجهة، ويبني عليها حكمه ليكون عنواناً للعدل، أو يستبعده حسب تقديره لظروف كل دعوى.

وإذا ما كان السند موجوداً لدى جهات الدولة الرسمية كدائرة الطابو في فلسطين، أجاز المشرع للقاضي من تلقاء نفسه أو بناءً على طلب الخصوم أن يطلب أوراقاً أو سندات من تلك الدوائر الرسمية إذا تعذر على الخصوم الحصول عليها بذاتهم (قانون البينات:2001، م 35).

ومما لا شك فيه أن منح القاضي هذه السلطة هنا يهدف إلى تحقيق المواجهة الفعلية بين الخصوم بكل السندات المتاحة، والتي من الممكن أن تؤثر في نتيجة الحكم، سواء أكانت بحوزة الخصوم أو بحوزة الغير من الأفراد، أو كانت السندات موجودة لدى مؤسسات الدولة الرسمية، فجعل مثل تلك السندات متاحة لاطلاع الخصوم مما يمكنهم من الإعداد والتحضير الجيد لأوجه دفاعهم وتقويتها سواء بتأييد ما ورد فيها من بيانات ومعلومات، أو بدحض ما جاء فيها حتى لا يكون حجة عليه.

ثانياً: دور القاضي في تحقيق مبدأ المواجهة ضمن الأدلة الكتابية في قواعد الفقه الإسلامي:

المبدأ العام الذي تدور عليه أحكام الفقه الإسلامي هو إقامة العدل بشتى أنواعه وصوره والمساواة في القضاء بين المتخاصمين، فلا يجوز الأخذ بأدلة خصم وحرمان الآخر من الاطلاع والرد عليها.

ولما كان تدوين المرافعة من المبادئ الهامة التي اهتم بها فقهاء الشريعة في بناء الأحكام القضائية، حيث كتابة مرافعة الخصمين من الدعوى والإجابة والبينات والأيمان والنكول وجميع المناقشات والإفادات المتعلقة بها.

ولما كان القاضي لا يصدر حكمه في الدعوى إلا بعد سماع كافة الحجج ومواجهة الخصوم بالأدلة الكتابية والمحررات التي تقدموا بها تحقيقاً للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية المتمثلة في إقامة العدل والمساواة بين الخصوم.

وحيت من متطلبات صدور الحكم من القاضي أن يكون قد مكن الخصوم من تبادل واستبدال الأدلة الكتابية والمستندات التي استعملها الخصوم خلال الدعوى، ليتسنى لهم دراستها وتقديم الدفوع والدفاع بناءً على تلك الأدلة.

فمما لا شك فيه أن تمكين الخصوم من الاطلاع على المحررات والأدلة المقدمة هو تكريس لمبدأ المواجهة بين الخصوم الموجود ضمن القوانين الوضعية.

الفرع الثاني: إعمال مبدأ المواجهة عن طريق الأمر بسماع الشهود:

أولاً: إعمال مبدأ المواجهة عن طريق الأمر بسماع الشهود في قانون البينات الفلسطيني:

لقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون البينات شهادة الشهود بالباب الثالث ضمن المواد(68–105)، والملاحظ أن المشرع الفلسطيني لم يعرف شهادة الشهود، فعرفها الفقه بأنها: الأقوال التي يدلي بها أمام المحكمة بعد حلف اليمين (الشرقاوي، 1976، ص 101).

ومن خلال الرجوع لنص المادة (72) من قانون البينات الفلسطيني، فإنه يتبين بناءً على طلب الخصوم وبعد رفع الدعوى أمام المحكمة المختصة، يحق استدعاء الشهود لكي يدلوا بما عندهم من معلومات حول واقعة معينة، مع اشتراط توافر الأهلية في الشخص المستدعى للشهادة.

كما ويحق للمحكمة وفقاً للمادة (80) من قانون البينات، أن تأمر بالإثبات بالشهادة من تلقاء نفسها ضمن الأحوال التي يجيز القانون إثباتها بالشهادة متى رأت المحكمة في سماع الشهود فائدة في الدعوى المطروحة حيث يحق لها أن تستدعي من تشاء لسماع شهادته وأقواله.

ويتضمن القرار القاضي بسماع الشهود الوقائع التي يسمعون حولها والمراد إثباتها، وتحديد موعد الجلسة التي سيسمعون فيها، والميعاد الذي يجب أن يتم فيه التحقيق بسماع الشهود (قانون البينات:2001، م 79)، ويؤدي كل شاهد شهادته على انفراد بغير حضور باقي الشهود الذين لم تسمع شهادتهم (قانون البينات:2001، م 92).

وبنص المشرع ضمن القانون على وجوب تبليغ الشاهد، وحضور الخصوم جلسات الاستماع إلى الشاهد – وهو الأصل المعمول به في القانون الفلسطيني–هو تجسيد حقيقي للمواجهة بين الخصوم، إذ يكون جميع الأطراف على علم واطلاع بكافة المواعيد وإجراءات التحقيق بالشهادة، مما يتيح للخصم الآخر دائماً أن يكون له الحق في نفي ما يدعيه خصمه والشاهد بذات الطريق.

ثانياً: إعمال مبدأ المواجهة عن طريق الأمر بسماع الشهود في قواعد الفقه الإسلامي:

يتفق الفقهاء على أنه يشترط في الشهادة أن تتقدمها دعوى من صاحب الحق، أو نائبه، وذلك في حقوق العباد، أو في الحقوق التي يغلب فيها حق الآدمي على حق الله تعالى، كحد القذف، أو السرقة، وذلك لأن الإثبات بالشهادة يؤكد أو يظهر حقاً لشخص على أخر، فلا يقبل تقديمها إلا بطلب المدعي صاحب الحق، ولأن صاحب الحق يملك التصرف في حقه بالإسقاط أو الإبراء، لهذا يجب أن يرفع صاحب الحق الدعوى أمام القضاء، ويجب عليه أن يطلب الشهود لأداء الشهادة، وبما أن الإثبات بالشهادة يعتبر حجة في الدعوى فيجب أن لا يتقدم عليها، وبالتالي فلا تقبل الشهادة إلا بعد إقامة الدعوى وطلب المدعي (سعيد، د. س، ص 40).

ويشترط الفقه الإسلامي أن تكون الشهادة بحضور المشهود عليه، أو وكيله، أو المنصوب عنه، ما لم تقبل الشهادة، ولا يحكم بمقتضاها، وذلك إعمالاً لمبدأ المواجهة بالأدلة كحق للخصم في مواجهة الخصم الأخر، وحتى يتمكن المشهود عليه من الطعن في شهادة الشاهد إن كانت بغير الحق والعدل، كما أن أداء الشهادة بحضور المشهود عليه يؤكد للقاضي مدى صحة الشهادة أو كذبها، وذلك من خلال مدى معرفة الشاهد للمشهود عليه وملامحه أثناء أداء الشهادة (سعيد، د. س، ص 41).

ومما لا شك فيه أن ربط سماع الشهود بمجلس القضاء وبشأن دعوى مقامة وبحضور الخصوم، وبما يفيد العلم والاطلاع على الموضوع الذي تنصب عليه الشهادة، هو دعامة هامة وتكريس لمبدأ المواجهة القضائية في سبيل الوصول لحكم يحقق العدالة.

الفرع الثالث: تمثيل مبدأ المواجهة في مجال الإثبات عن طريق استجواب الخصوم:

أولاً: تحقيق مبدأ المواجهة في حال استجواب الخصوم في قانون البينات الفلسطيني:

لقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون البينات بالتفصيل إجراء استجواب الخصوم في الباب الخامس بعنوان الإقرار واستجواب الخصوم، إذ خص الفصل الثاني من هذا الباب لإجراءات التحقيق المتعلقة باستجواب الخصوم ضمن المواد(122–130).

ولقد أعطى المشرع دوراً كبيراً للقاضي في إدارة وتسيير الدعوى، ودعم دوره من ذلك منح القاضي إمكانية اللجوء إلى استجواب الخصوم بمبادرة من المحكمة أو بناء على طلب الخصوم، وذلك للكشف عن الحقيقة في الدعوى حيث يقوم الاستجواب بدور هام في كشف الحقيقة لما له من دور في التقريب بين القاضي والمتقاضين، وتمكين القاضي من الاتصال المباشر بهم (قانون البينات:2001، م 122).

فهو إجراء فعال يسمح بالاتصال المباشر بين القاضي والخصوم بشكل وجاهي للرد على الأسئلة الموجهة إليهم بدون إعداد مسبق للإجابة بين الخصوم ومحاميهم، مما يسمح بإعطاء إجابات تتسم بالصدق والتلقائية (شامي، 2017، ص 218).

ويعتبر حضور الخصوم أثناء تنفيذ الاستجواب وسيلة هامة لتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم، فهذا الإجراء يتيح للخصم العلم المباشر بالإجراءات المتخذة في هذا الشأن، وعليه لا يعتبر تخلف الخصوم عن الحضور لجلسات الاستجواب اعترافاً ضمنياً بالواقعة المدعى بها محل الاستجواب، فهو لا يعلم طبيعة الأسئلة المراد توجيهها له.

ثانياً: تحقيق المواجهة من إجراءات حدوث الاستجواب في الفقه الإسلامي:

الأصل في الفقه أن الخصم يجب عليه إجابة دعوة القاضي إذا دعاه إلى الحضور للمحكمة امتثالاً لقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (النور: 51).

ويؤكد الفقهاء على أن الإجابة عن الاستجواب يجب أن تكون في مواجهة الخصم الآخر، وأنه لا يجوز أن يجيب أحد الخصوم في غيبة خصمه إلا أن يكون هذا الأخير مماطلاً أو ممتنعاً عن الحضور فتسمع الإجابة ولو كان غائباً، إلا أن يصدر الاستجواب ابتداءً من القاضي دون طلب الخصم فلا يلزم أن تكون الإجابة في مواجهة الخصم (ابن فرحون، 1/38).

الفرع الرابع: تمثيل مبدأ المواجهة في مجال الاثبات عن طريق الخبرة:

أولاً: الدور الذي يقوم به القاضي بأخذه بالخبرة من أجل تحقيق المواجهة من خلال قانون البينات الفلسطيني:

لقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون البينات بالتفصيل إجراء الاثبات بواسطة الخبرة في الباب الثامن ضمن المواد(156–191).

ويتجلى إعمال مبدأ المواجهة حين السير بإجراءات الخبرة في أنه يجب أن تتم الخبرة بطريقة وجاهية، حيث أوجب المشرع الخبير أن يدعو الخصوم بكتب مسجلة ترسل قبل تاريخ مزاولة عمله بسبعة أيام على الأقل يخبرهم فيها بمكان أول اجتماع

ويومه وساعته، وفي حالات الاستعجال تستطيع المحكمة التجاوز عن المدة المشار إليها وتكليف الخبير مباشرة المهمة فوراً ودعوة الخصوم بإشارة برقية للحضور في الحال (قانون البينات:2001، م 173).

فبعد إنجاز المهمة يودع الخبير تقريره ومحاضر أعماله قلم المحكمة، ويودع كذلك جميع الأوراق التي سلمت إليه، وعلى الخبير أن يخطر الخصوم بهذا الإيداع خلال الأربع والعشرين ساعة التالية لحصوله، وذلك بكتاب مسجل (قانون البينات:2001، م 181).

وإخطار الخصوم بإيداع تقرير الخبرة تجسيد فعلي لمبدأ المواجهة، إذ إنه بهذا الإيداع يصبح تقرير الخبرة من أوراق الدعوى، وبالتالي يحق للخصوم العلم بكل ما هو متعلق بالدعوى من أوراق ومستندات، وبالتالي يحق لهم الحصول على نسخة من التقرير المقدم، أو الاطلاع عليها، تمهيداً لمناقشته ما ورد ضمنها من مسائل فنية.

وتتجسد المواجهة عندما تأمر المحكمة باستدعاء الخبير في جلسة تحددها لمناقشته في تقريره إن رأت حاجة لذلك مراعيةً دعوة الخصوم، ويبدي الخبير رأيه مؤيداً بأسبابه، وتوجه إليه المحكمة من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب الخصم ما تراه من الأسئلة منتجاً في الدعوى، إذ يحق للخصوم في إبداء دفوعهم ودفاعهم حول تقرير الخبير (قانون البينات:2001، م 183).

ثانياً: الدور الذي يقوم به القاضي بأخذه بالخبرة من أجل تحقيق المواجهة في الفقه الإسلامي:

ويمكن القول بأن الفقه الإسلامي قد اعتد بقول أهل الخبرة، فقد قبل النبي – صلى الله عليه وسلم– قول القائف وسرّ عليه الصلاة وَالسلام حينما أثبت نسب أسامة–رضي الله عنه–من زيد–رضي الله عنه–بمقارنة الشبه في أقدامهما (الخزاعي، 2009).

هذا وقد عقد ابن فرحون في كتابه (تبصرة الحكام) باباً خاصاً في القضاء بقول أهل المعرفة، وهو الباب الثامن والخمسون: وجاء فيه: ((يجب الرجوع إلى قول أهل البصر ومعرفة النخاسين في معرفة عيوب الرقيق من الإماء والعبيد)) (ابن فرحون،1/147).

ولقد ثبتت مشروعية الرجوع إلى أهل الخبرة في القضايا التي تستلزم ذلك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة وبعمل الصحابة الكرام وبالمعقول. وفي الفقه الإسلامي لا يشترط عدد محدد للخبراء، ولا يشترط أن يكون العدد وتراً (شنيور، 2005، ص 39).

والأصل أن قول الخبير ليس ملزماً، فليس له من القوة في نفوذ الأحكام، ولكن قد يكون قول الخبير ملزماً للقاضي فيما إذا أخبر عن التقويم مثلاً الموافق للعرف الجاري بين الناس، ووافقه على ذلك خبراء آخرون فيبدو أن القاضي يعتمد قوله في مثل هذه الحال (الفايدي، 1419ه، ص 47).

وأرى بأنه ووفقاً لمقاصد الشريعة الإسلامية العامة يقع التزام على عاتق القاضي الذي ينظر النزاع بتمكين الخصوم من الاطلاع على تقرير الخبير بكل ما توصل إليه من عناصر، ما دام أن القاضي سوف يركن إلى تقرير الخبير في حكمه، وعليه يجب أن تكون إجراءات الخبير التي قام بها على علم من الخصوم لتحقيق مبدأ المواجهة، فأي إجراء يقوم به الخبير لا بد أن يؤسس على احترام مبدأ المواجهة، عن طريق تمكين كل الأطراف من الاتصال والعلم بالتقرير لكي يجهز كل طرف دفوعه وادعاءاته بناءً على ذلك.

الفرع الخامس: تمثيل مبدأ المواجهة في مجال الإثبات عن طريق المعاينة:

أولاً: تنظيم المشرع الفلسطيني للمعاينة وأثرها في تحقيق المواجهة:

لقد نظم المشرع الفلسطيني في قانون البينات بالتفصيل إجراء الإثبات بواسطة المعاينة في الباب السابع ضمن المواد (150–155).

للمحكمة ومن تلقاء نفسها أو بطلب من أحد الخصوم أن تقرر الانتقال إلى محل النزاع لمعاينته، أو أن تندب أحد قضاتها لذلك (قانون البينات:2001، م 1/150).

أما إذا كان لدى المحكمة من الأدلة والأوراق ما يكفي للفصل في الدعوى المنظورة أمامها فلا معنى عندئذ للانتقال إلى موضوع النزاع لمعاينته (النداوي، 1984، ص 457).

ولا يتم إجراء المعاينة إلا باحترام مبدأ المواجهة، فإذا أسس القاضي حكمه على معاينات تمت دون حضور الخصم أو بدون تكليفهم للحضور، فيكون الحكم معيباً بقصور التسبيب، ويستوجب النقض لمخالفته مبدأ المواجهة الذي هو تكريس لمبدأ حق الدفاع (بودرعات، 2013، ص 112).

ويتم كتابة تقرير بالمعاينة بمحضر، فهذا المحضر يتيح للخصوم التعرف على العمليات التي تمت أثناء تحقيق القاضي لتلك الواقعة، كما تسمح لهم بإبداء ملاحظاتهم على ما تم من إجراءات خاصة إذا لم يكن الخصوم قد حضروا المعاينة (بودرعات، 2013، ص 111).

ولا يجوز للقاضي أن يأخذ بالمعاينة التي تم تسجيلها في محضر المعاينة كدليل إثبات دون أن يطرح المحضر للاطلاع والمناقشة بين الخصوم، حيث يكون حكمه مشوباً بالقصور مما يجعله عرضه للنقض لإخلاله مبدأ المواجهة كأحد تطبيقات حقوق الدفاع.

ثانياً: وجود المعاينة ضمن نطاق الفقه الإسلامي وأثرها في تحقيق المواجهة:

لم يفرد الفقه الإسلامي باباً خاصاً عن الإثبات بالمعاينة بوصفها طريقاً من طرق القضاء الإسلامي، أي أن القضاء والإثبات الإسلامي لم يتضمن قواعد منضبطة حول المعاينة القضائية، خلافاً لطرق الإثبات الأخرى المعروفة بالفقه الإسلامي، كالبينة، ولكن من خلال الاستنباط والاستنتاج يظهر أن المعاينة بوصفها وسيلة ناجحة من وسائل التعرف على الحقيقة وكشفها، لم تكن غريبة عن القضاة المسلمين إذ تضمنت أحكامهم تطبيقات عديدة لها (الفيضي، 2022، ص 34).

فعلم القاضي الحاصل بالمعاينة والمشاهدة أقوى بلا شك من علمه الحاصل بالشهادة، لأن العلم الحاصل بالشهادة علم ظني، والعلم الحاصل بالإحساس والمشاهدة والمعاينة علم يقيني، وهو أقوى من العلم الظني، وبهذا فالحكم به أولى (الفيضي، 2022، ص 33).

وقد ذكر الشيخ محمد الشربيني على متن المنهاج لابن زكريا النووي أنه:" لو عاين القاضي على اللوث كان له اعتماده، ولا يخرج على الخلاف في القضاء بالعلم" (النووي الشافعي، 1985، ص 391).

وحتى يتحقق الغرض من المعاينة في قواعد الفقه الإسلامي لا بد أن تتم بحضرة الخصوم جميعهم، كما هو الحال في القوانين الوضعية، فإذا لم يكن الخصوم على علم بالمعاينة فلا بد من إخبارهم بموعدها، حتى يتحقق المقصود من المواجهة وهو تحقيق العلم والاطلاع، ليكون بمقدور الخصوم المناقشة في هذا الدليل، خاصةً إذا ما ركن إليه القاضي في تأسيس حكمه بناءً على تلك المعاينة.

المطلب الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة في المداولة القضائية:

إن المداولة القضائية تشكل لبنة أساسية في إصدار الحكم القضائي، وهي الإجراء التالي لقفل باب المرافعة، بحيث تصبح الدعوى صالحة للحكم فيها بعد أن تتم المناقشة بين القضاة حول وقائع القضية ووسائل الإثبات والأسانيد القانونية، وعلى أثرها يتم التصريح بالحكم فوراً إن كانت القضية جاهزة أو تؤجل إلى تاريخ محدد لنفس الغرض (السعدي، 2019، ص 285).

وسوف نتناول في المطلب الثاني مفهوم المداولة في الفرع الأول، على أن نتناول ضمن الفرع الثاني صور تحقق المواجهة أثناء المداولة، وذلك بالتفصيل على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم المداولة:

أولاً: مفهوم المداولة:

1. المفهوم اللغوي للمداولة:

مداولة: مصدر داول، يداول، مداولة، فهو مداول، والمفعول مداول (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 3، ص 43)، داول اللهُ الأيَّامَ بين النَّاس جعلها متبادلة تارة لهؤلاء وتارة لأولئك:﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[آل عمران: 140]، نصرفها بينهم وننقلها من واحد إلى آخر؛ وهي المشاورة والمناقشة و(في القضاء): إجالة الرأي في القضيَّة قبل الحكم فيها (المعجم الوسيط، ج 1، ص 305)، وهي بمعنى مفاوضة ومُباحثة (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص498).

2. المفهوم القانوني للمداولة:

لم يرد ضمن قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني تعريف للمداولة، فعرفها جانب من الفقه بأنها: مرحلة تفكير سابقة على صدور الحكم تستعد فيها المحكمة لاختيار الحل المناسب للنزاع المطروح عليها بما يتفق مع القانون (زوينة، 1996، ص 439).

وفي ذلك تنص المادة (2/165) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001 على أنه :(للمحكمة النطق بالحكم فور اختتام المحاكمة أو في جلسة تالية) وتنص المادة (167) على أنه:(تكون المداولة في الأحكام سرية بين القضاة الذين استمعوا إلى المرافعة الختامية وإلا كان الحكم باطلاً).

يتبين من ذلك أنه باختتام المحاكمة تصدر المحكمة حكمها، سواء في ذات الجلسة، أو في جلسة أخرى بعد تأجيل القضية، خاصة في حال تعدد القضاة (تكروري، 2019، ص 31).

والمداولة تمهيد لإصدار الحكم القضائي، وبالتالي على المحكمة أن تبحث عن التطبيق السليم للقانون، فلا يجوز لها الامتناع عن إصدار حكم في دعوى منظورة أمامها بسبب عدم وجود نص قانوني أو غموض فيه (قانون أصول المحاكمات، م 164).

ولا تجوز المداولة بالمراسلة أو الاتصال الهاتفي أو الإنترنت، بل يتعين أن يجتمع أعضاء هيئة المحكمة في مكان واحد، ويتداولون في مواجهة بعضهم وبحضورهم جميعاً، ويناقشون الأدلة الواقعية والأسانيد القانونية بعد أن يحيطوا بالدعوى وما قدم فيها من دفاع ودفوع ومستندات (تكروري، 2019، ص 32).

1. مفهوم المداولة في الفقه الإسلامي:

نستطيع تعريف المداولة ضمن المفهوم الشرعي والمتوافق مع أسلوب إدارة القضاء بشكله الحديث بأنها: تبادُل المشورة بين قضاة المحكمة في اجتماع سرِّيّ للوصول إلى الحكم القاطع للخصومة.

علماً بأنه في صدر القضاء كان القاضي يشاور أهل العلم. وتعد المداولة نظاماً شبيهاً بمبدأ الشورى المطبق في الشريعة الإسلامية، لقوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ [النساء: 38]، وقوله تعالى: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ [آل عمران: 158]، فالمشورة القضائية تقدم إلى القضاة والمحكمة، أي معونة للقضاء، وذهب جمهور الفقهاء إلى مشاورة القاضي للعلماء مستحبة إلا أن بعض فقهاء المالكية أوجبوا على القضاة أن يستشيروا، بل ورتبوا على عدم الاستشارة عزل القاضي (لطفي، 2006، ص 74)، فالقاضي مأمور بالاستشارة ولو كان عالماً، وقال ابن عطية"" من لم يستشر أهل العلم فوجب عزله (ابن قدامة، المغني، ج4، ص 2)، وقال سفيان الثوري "وليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة"، وعلى هذا الأساس تعرف المداولة في الفقه الإسلامي بأنها" مشاورة القاضي وتشاوره مع نفسه قبيل إصدار الحكم في موضوع الدعوى، وكذلك مشاورة من يثق بهم من العلماء والقضاة والخبراء" (السعدي، 2019، ص 292).

وحاجة القاضي لمذاكرة أهل العلم تتم خفية عن الناس، فلا يذاكرهم علناً، لأن المذاكرة العلنية تزيل مهابة المجلس، وتوجب اتهام القاضي بالجهل، فقد جاء في مجمع الأنهر (لكن لا يشاور عند الخصوم بل يخرجهم أو يبعدهم ثم يشاور) (زادة، ج3، ص 220)، ففي هذا القول علامة جلية لفكرة المداولة بالمفهوم الحديث، والتي تتم داخل غرفة خاصة تسمى غرفة المشورة.

وفي القضاء الإسلامي الحديث وضمن النصوص الإجرائية لا تتم المداولة إلا من قبل ذات القضاة الذين نظروا النزاع، فلا يتم مشاورة العلماء والقضاة الآخرين.

الفرع الثاني: صور تحقق المواجهة أثناء المداولة:

أولاً: احترام حقوق الدفاع للخصوم أثناء المداولة:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية:

تعتبر المداولة داعماً للمبادئ الإجرائية القضائية، خاصة مبدأ حق الدفاع، ومبدأ المواجهة القضائية، حيث إن تطبيقها السليم يضمن تحقيق العدالة.

إذ يعتبر احترام مبدأ المواجهة بين الخصوم ذا أهمية كبرى في مرحلة المداولة باعتبارها المرحلة التي يتكون فيها الرأي القضائي، ويتوقف عليها اتجاه الحكم القضائي (شامي، 2017، ص 300).

فلا يجوز للمحكمة أثناء المداولة أن تسمع أحد الخصوم أو من يمثله إلا بحضور خصمه، أو أن تقبل أوراقاً أو مذكرات من أحد الخصوم دون اطلاع الخصم الآخر عليها وإلا كان العمل باطلاً، فحق الدفاع يقتضي تمكين الخصم من العلم بما قدمه خصمه والرد عليه بما يحقق مبدأ المواجهة.

والغرض من ذلك هو التكافؤ للخصوم في إبداء الدفوع والتكافؤ في عدالة التقاضي، فقد ذهبت أحكام محكمة النقض المصرية في هذا الأمر للقول:" من المقرر –وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة –أن ما ترمى إليه المادة 1688 من قانون المرافعات

من عدم جواز قبول مستندات أو مذكرات من أحد الخصوم من أحد دون إطلاع الخصم الآخر عليها إنما هو ألا يمكن أحد الخصوم من إبداء دفاع لم تتح الفرصة لخصمه للرد عليه" (الطعن رقم 1505 لسنة 57 جلسة 29/06/1993 س 44 ع 2 ص 785 ق 266).

ومع ذلك يجوز للمحكمة من تلقاء نفسها أو بناءً على طلب أحد الخصوم أن تقرر فتح باب المرافعة لأسباب جدية وضرورية للفصل في الدعوى (قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001، م 166)، وبالتالي يجوز للمحكمة إعادة الدعوى للمرافعة من جديد بشرط مراعاة مبدأ المواجهة بين الخصوم، حيث يتعين على قلم المحكمة تبليغ الخصوم بناءً على طلب المحكمة.

وللمحكمة إذا ما توسمت الجدية في طلب الخصم بفتح باب المرافعة بعد قفلها، أن تقبل إعادة فتح باب المرافعة في الدعوى تحقيقاً لمبدأ المواجهة بين الخصوم، وإلا تكون أهدرت حق الدفاع.

وإذا أمرت المحكمة بفتح باب المرافعة بناءً على طلب أحد الخصوم، فيجب على هذا الخصم الأخير أن يقوم بتبليغ الخصم الآخر الذي تغيب أثناء جلسة الإعلان عن إعادة فتح باب المرافعة إعمالاً لمبدأ المواجهة (زودة، 2015، ص 586).

فإذا ما تقدم أحد الخصوم بأوراق ومستندات جديدة في مرحلة المداولة، ولم يطلع عليها الخصم الآخر، فيكون الحكم صحيحاً طالما لم تستند المحكمة في إصدار حكمها عليها (شامي، 2017، ص 302).

إذاً خلال المداولة يجب ألا تسمع المحكمة أحد الخصوم دون تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم، وبالتالي لا يجوز أثناء المداولة قبول مذكرات من أحد الخصوم دون إطلاع الخصم الآخر عليها، وإلا كان الحكم باطلاً.

2. في الفقه الإسلامي:

يشترط فقهاء الأسلام حضور ومواجهة كلا طرفي الدعوى بعضهما أثناء سير الدعوى، بما يحقق مضمون ما يتطلبه تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم (اليوسف، 2022، ص 929).

واحتراماً لمبدأ المواجهة وحقوق الدفاع المعتبرة شرعاً، يجوز للخصوم في الدعوى تقديم مذكرات بطلباتهم الختامية وأوجه الدفاع، حيث تطلع عليها المحكمة وصولاً للحكم الصحيح الفاصل في الدعوى.

إذ يلتزم القاضي شرعاً بأن يكون حكمه مبنياً على ما تم سماعه من الخصوم في جلسات المحاكمة، فهو ملزم بإجراء التوازن بين حجج جميع الخصوم التي تقدموا بها، فلا ينبغي له أن يبني حكمه على حجة أحد الخصوم دون تمكين الخصم الآخر من الاطلاع عليها لكي يعد أوجه دفاعه تجاه هذه الحجج.

فإذا ما بنى القاضي حكمه على حجة أحد الخصوم دون تمكين الخصم الآخر من حق الرد وبالذات بعد جاهزية القضية للحكم، يكون حكمه قد جانبه الصواب وأصبح فاسداً كأنه لم يكن، ولا يحتج به.

ثانياً: اشتراك قضاة المرافعة في المداولة:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية:

تنص المادة (167) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، على أنه: (تكون المداولة في الأحكام سرية بين القضاة الذين استمعوا إلى المرافعة الختامية وإلا كان الحكم باطلاً)، كما تنص المادة (170) من ذات القانون على أنه: (إذا حجزت القضية للحكم وتبدلت هيئة المحكمة، تقوم الهيئة الجديدة بسماع المرافعات الختامية للخصوم ثم تصدر حكمها).

بناءً على ما سبق من مواد قانونية ففي حال تغير أحد القضاة الذين استمعوا إلى المرافعة لأي سبب كان، يوجب فتح باب المرافعة من جديد أمام المحكمة بهيئتها الجديدة، حيث يكرر الأطراف الخصوم اقوالهم ومرافعاتهم السابقة، أمام هيئة المحكمة الجديدة، ومن ثم تتولى الهيئة إصدار الحكم، وذلك تأسيساً على الواجب المفروض على القاضي باحترام لمبدأ المواجهة.

وحكمة ذلك واضحة، فالحكم خلاصة للرأي الذي كونه القضاة من سماعهم المرافعة، فلا يتأتى أن يشترك في إصداره إلا من سمع المرافعة (تكروري، 2019، ص 34)، كما أن إشراك أي قاض لم يسمع المرافعة يؤدي إلى التجهيل الإجرائي بإشراك قاض يجهل وقائع النزاع وما تم اتخاذه من إجراءات، وهو ما يناقض أسس مبدأ المواجهة التي تقوم على العلم التام من القاضي والخصوم بكافة عناصر الخصومة القضائية (عمر، 2015، ص 160).

وبناءً على ما سبق فيعتبر عدم سماع المرافعات من الهيئة الجديدة مصدرة الحكم، مدعاة لبطلان الحكم مما يعرضه للنقض، وإعادته للمحكمة لكي تتبع الأصول الإجرائية التي نص عليها القانون، حيث يتم تكرار المذكرات الختامية بما يحقق مبدأ المواجهة.

وهذا ما استقرت عليه محكمة النقض الفلسطينية بالقول: (إصدار الهيئة الجديدة حكمها المطعون فيه بدون أن تقوم بسماع مرافعات الطرفين الختامية، يشكل مخالفة صريحة لنص المادة (170) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001 (نقض مدني رقم (2005/27)، رقم (282)، بتاريخ 2005/4/6).

2. في الفقه الإسلامي:

إن القضاء في بداية الإسلام قائم على فكرة المشورة، أي معونة القضاة والمحكمة، والمشورة غالباً ما تكون من علماء خارج دائرة القضاء، وفي تطبيق ذلك انتفاء لمشاركة قضاة المرافعة في المداولة، ولا تتحقق من خلالها المواجهة بحسب المفهوم المتداول في القوانين الوضعية الحديثة.

ولكن مع ظهور القضاء الإسلامي الحديث المنظم في أصوله الإجرائية ضمن القوانين الداخلية للدول الإسلامية، أصبح من اللازم اشتراك قضاة المرافعة في المداولة، وإلا كان الحكم يعتريه الفساد مما يترتب عليه البطلان، وذلك لمناقضته أسس مبدأ المواجهة التي تقوم على العلم التام من القاضي والخصوم بكافة عناصر الخصومة القضائية.

المطلب الثالث: تحقيق مبدأ المواجهة أثناء إصدار الحكم القضائي:

تنص المادة (174) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، على أنه: (يجب أن يشتمل الحكم على اسم المحكمة التي أصدرته ورقم الدعوى وتاريخ إصدار الحكم وأسماء القضاء الذين اشتركوا في إصداره وحضروا النطق به وأسماء الخصوم بالكامل وحضورهم أو غيابهم، وأن يشتمل على عرض مجمل لوقائع الدعوى، وخلاصة موجزة لطلبات الخصوم ومستنداتهم ودفوعهم ودفاعهم الجوهري مع بيان أسباب الحكم ومنطوقه)، كما تنص المادة(175) من ذات القانون على أن: (القصور في أسباب الحكم الواقعية، والنقص أو الخطأ الجسيم في أسماء الخصوم وصفاتهم وعدم بيان أسماء القضاة الذين أصدروا الحكم يترتب عليه البطلان).

يشكل منطوق الحكم والأسباب التي يستند إليها، أهم الجوانب التي تدعم مبدأ المواجهة بين الخصوم أثناء إصدار الحكم القضائي، لذا سنتناول ضمن الفرع الأول: تحقيق مبدأ المواجهة في النطق بالحكم، وضمن الفرع الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة بصدد أسباب الحكم، لذا سنوضحها بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

الفرع الأول: تحقيق مبدأ المواجهة في النطق بالحكم:

أولاً: علانية النطق بالحكم كضمانة للعلم:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية:

تنص المادة (171) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، على أن: (ينطق القاضي بالحكم، بتلاوة منطوقة، أو بتلاوة منطوقة مع أسبابه، ويكون النطق بالحكم في جلسة علنية وإلا كان الحكم باطلاً).

فيجب وفقاً لنص المادة السابقة أن يكون النطق بالحكم في جلسة علنية في جميع الأحوال حتى لو نظرت الدعوى في جلسة سرية، وإلا كان الحكم باطلاً، إذ يتعلق حق الخصوم بما ورد ضمن منطوق الحكم.

وذلك للتأكد من صدور الحكم القضائي بشكل وجاهي خالٍ من مظاهر التجهيل والمناقضة لمبدأ المواجهة.

2. في الفقه الإسلامي:

الأصل في القضاء الإسلامي هو العلانية، حتى تكون الدعوى معلومة، وعليه يصدر الحكم علنياً حتى يحصل الاطمئنان لدى الخصوم (مذكور، 1964، ص 49).

وكان شريح إذا جلس للقضاء ينادي مناد من جانبه: يا معشر القوم اعلموا أن المظلوم ينتظر النصر، وأن الظالم ينتظر العقوبة، فتقدموا رحمكم الله) (بن حيان، تاريخ الاطلاع/2024/8/4).

ويقتضي تلاوة الحكم أن يكون مكتوباً، فالقضاء في الإسلام تأصل في كتابة المرافعات وجميع المناقشات والإفادات المتعلقة بها، وكتابة الحكم وأسبابه في محضر الحكم، ومما لا شك فيه أن الكتابة هنا هدفها العلم والاطلاع اللذان يعدان قوام وأساس مبدأ المواجهة.

فهذا دليل على أن المحاكمة وصدور الحكم كان يتم علانية ومكتوباً في الإسلام، وهو ما يتناسب مع مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقق العلم التام بكافة إجراءات الخصومة من بدايتها لنهايتها، إذ إن إعمال ذلك هو تحقيق لمبدأ المواجهة.

ثانياً: اشتراك كافة القضاة في النطق كضمانة للوقاية من التجهيل:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية:

تنص المادة (169) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001، على أنه: (يحضر جلسة النطق بالحكم القضاة الذين اشتركوا في المداولة، فإذا كانت مسودة الحكم موقعة من هيئة المداولة وتغيب بعضهم فيجوز تلاوته من هيئة أخرى على أن يثبت ذلك في محضر الجلسة).

وذلك من الدلالة على أنه قد صدر وفق الرأي الأخير الذي انتهت إليه المداولة فيما بينهم، (تكروري، 2019، ص 35).

واشتراك كافة القضاة في النطق كضمانة للوقاية من التجهيل، حتى لا ينعكس بالسلب على تحقق المواجهة القائم على أساس العلم التام، حيث إن اشتراك قضاة أخرين دون أن يسمعوا طلبات الخصوم من شأنه أن يهدم مبدأ المواجهة.

2. في الفقه الإسلامي:

لا يوجد ما يمنع في الوقت المعاصر ومع ظهور القضاء الإسلامي المنظم في أصوله الإجرائية ضمن القوانين الداخلية للدول الإسلامية، من إشراك قضاة المرافعة في النطق بالحكم، وذلك تحقيقاً لمبدأ المواجهة، وحتى لا يكون الحكم فاسداً وعرضه للنقض.

ثالثاً: علاقة العلانية في إصدار الحكم بتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم:

يقصد بالعلانية هنا إتاحة الفرصة للخصوم، والعموم من حضور جلسة النطق بالحكم، فلا يميز واحد عن الآخر لأي اعتبار كان، الأمر الذي يبعث الثقة والطمأنينة في نفوس المتقاضين تجاه الحكم الصادر (سليم، 2017، ص ب).

إذ يستمد مبدأ المواجهة بين الخصوم طابعه من خلال مبدأ علانية الجلسات أمام القضاء، فيكون لكل طرف وللجمهور مراقبة القضاء أثناء إصدار الأحكام القضائية.

وإذا كان الأصل العام هو حدوث كافة إجراءات الخصومة في مواجهة أطرافها وبصورة علنية، إلا أنه قد يتم تجاوز هذا المبدأ بصورة استثنائية لاعتبارات مختلفة يرى المشرع أنها أهم من ضرورة مساواة المراكز الإجرائية لأطراف الخصومة، وتقترن تلك الإعتبارات عادة بحالة تستوجب مفاجأة الطرف الذي يتخذ ضده الإجراء، كون المفاجأة هي الوسيلة الأمثل لحماية حقوق الخصم الذي يتخذ الإجراء لصالحه (الفاعوري، 2012، ص 50).

فيجوز للقاضي في قواعد الفقه الإسلامي أن يطلع على الخصومة إذا عرضها عليه المدعي، وإن كان خصمه غائب ليعرف وجهها، فإن وجدها صالحة للنظر فيها استدعى الخصم، وإن وجدها باطلة ردها، واستراح من عناء النظر فيها (ابن فرحون، تبصرة الحكام، 42/1).

وقد تقترن تلك الاعتبارات بمصلحة عامة تقتضي عدم إشغال القضاء بنظر بعض القضايا التي تخلو من النزاع الجدي لوضوحها، ومثال ذلك في القانون الفلسطيني تمكين الدائن إذا كان دينه ثابتاً بسند عادي أو مصدق لدى كاتب العدل أو وارد ضمن ورقة تجارية قابلة للتظهير، ومراجعة دائرة الإجراء ويطلب تحصيل دينه، وهذا ما يطلق عليه في بعض الأنظمة القانونية بأوامر الأداء.

فالإجراءات السابقة لا تقوم على مبدأ المواجهة وحرية الدفاع حيث لا يستلزم القانون تكليف الأطراف بالحضور أمام القضاء لإبداء أقوالهم ودفاعهم بل ينظر القاضي الطلب في غيبتهم، مما يعني حرمانهم من ضمانة المواجهة والعلانية، غير أن هذا الحرمان ليس بمطلق فهو قاصر على مرحلة إصدار الأمر دون مرحلة الطعن فيه، حيث تتم رعاية تلك الحقوق في مرحلة لاحقة عن طريق الطعن عليها بالطرق المقررة قانوناً، فيتحول شكل الخصومة لخصومة عادية يستطيع بمقتضاها الطرف المتضرر الاعتراض على الأمر الصادر بحقه، وبمواجهة علنية مكتملة الأركان (الفاعوري، 2012، ص 50).

وفي ذلك ذهبت محكمة استئناف رام الله الفلسطينية للقول: (وحيث إن القانون قد فرض الحماية لحق محتمل الثبوت وأن القضاء المستعجل استثناء على مبدأ المواجهة بين الخصوم، وقد فرض المشرع شروط لقبول الطلب المستعجل وهو وجود حق محتمل الثبوت ووجود ضرر قد يلحق بالحق من الصعب إعادة الحال إلى ما كان عليه إذا اتبعت الإجراءات العادية في التقاضي وبانتفاء أحدهما ينتفي معه إجابة الطلب) (القضية رقم 2016/1044).

خلاصة الأمر هنا: يتضح مدى أهمية مبدأ العلنية أمام القضاء في إرساء العدالة، فهو صفة من صفات المجتمعات المتقدمة، ويتناسب في ذات الوقت مع قواعد الفقه الإسلامي، كنتيجة أساسية مترتبة عن مبدأ المواجهة بين الخصوم.

الفرع الثاني: تحقيق مبدأ المواجهة بصدد أسباب الحكم:

أولاً: المقصود بأسباب الحكم:

يقصد بأسباب الحكم: مجموعة الأدلة الواقعية والحجج القانونية التي استندت عليها المحكمة في تكوين قناعتها بالحل الذي تضمنه حكمها، وكذلك الإشارة إلى النصوص القانونية التي أثارها النزاع (الصادق، تاريخ الاطلاع/2024/7/26).

وتكون أسباب الحكم الواردة في نسخة الحكم مطابقة لتلك التي وردت في مسودة الحكم، إذ إن القصور في أسباب الحكم الواقعية يترتب عليه البطلان (قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001، م 175).

والهدف من تسبيب الأحكام بث الثقة والطمأنينة في نفوس المتقاضين، فيعرف كل متقاضٍ وينتبه على أي أساس صدر الحكم سواء ضده أو لصالحه، وإن إلزام القاضي بتسبيب حكمه لا شك عملية تسهل على الجهة القضائية التي تتولى فحص الحكم أو القرار من تقرير مدى صحته وسلامته وقوته، فبمجرد إطلاعها على جملة الأسباب الواردة في الحكم أو القرار تتمكن جهة الرقابة من فحصه وتقديره (الصادق، تاريخ الاطلاع/2024/7/26).

وتسبيب الأحكام هو الضامن لمعرفة مدى دراسة الدعوى وتمحيصها وبحث جميع جوانبها من قبل القاضي، فالتسبيب يكشف عن فكر القاضي المكنون.

وتسبيب الأحكام بوابة نراقب من خلالها دور القاضي في إعمال المواجهة بين الخصوم، حيث إن القانون يوجب على القاضي أن يستمد الحكم أسبابه من وقائع الدعوى وأدلة الإثبات المقدمة فيها، والتي كانت بشكل وجاهي بين الخصوم هذا من جهة، كما يوجب على القاضي أن يبين في حكمه أوجه دفاع الخصوم وأدلتهم (شامي، 2017، ص 308)، وهو ما سنظهره على النحو الآتي:

ثانياً: استناد أسباب الحكم على وقائع الدعوى وأدلتها كضمانة للمواجهة:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني:

مما لا شك فيه أن الالتزام بتسبيب الأحكام القضائية يلعب دوراً أساسياً في إماطة اللثام عن مدى التزام القاضي بمبدأ المواجهة بين الخصوم، فنستطيع من خلال تسبيب الأحكام الوقوف على الوقائع والطلبات والدفوع والأدلة التي قدمت في الدعوى، فإذا تبين أن القاضي قد بنى حكمه على وقائع وهمية وطلبات ودفوع لم تقدم في الدعوى، يكون القاضي قد أهدر مبدأ المواجهة بين الخصوم مما يجعل حكمه عرضة للنقض.

حيث إن خلو الحكم من أسبابه يعد مخالفاً لمبدأ إجرائي عام منصوص عليه في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني، وهو المادة (174)، وهو ضرورة أن يكون الحكم مشتملاً على أسبابه، ومخالفاً لمبدأ المواجهة بين الخصوم وإهداراً لحق الدفاع الذي يستشف من خلال النصوص الموجودة داخل القانون.

ويجب أن يكون السبب الذي استندت إليه المحكمة من وقائع الدعوى سبباً حقيقياً غير ظنياً، وفي ذلك قضت محكمة النقض الفلسطينية قائلة: (إن بناء الحكم المطعون فيه والوصول إلى النتيجة الواردة على فرضيات غير مستندة على أي بينة تثبت الوقائع المشار إليها تلك الفرضيات التي لا تصلح أساساً للحكم بموجبها قبل سماع البينات حولها يجعل الحكم معتلاً منقوصاً) (ادكيك، 2013، ص 220).

فالمداولة القضائية من شأنها تدعيم مبدأ المواجهة بصورة كافية، وذلك لأن كل قاضي يشترك في المداولة يسعى لتأييد وجهة نظره في الحكم القضائي الذي يصدر، وهذا الأمر يتأتى من خلال ذكر الأسباب والأسانيد القانونية التي اعتمد عليها صياغة الحكم (السعدي، 2019، ص 326).

فالقاضي عليه أن يستند إلى الأدلة التي لها أصل في أوراق الدعوى، وقضت محكمة النقض الفلسطينية في أن: (من صور القصور في الأحكام إقامته على ما ليس له أصل في أوراق الدعوى أو مسخ ذلك الواقع وتشويهه وحرفه عن حقيقته بحيث يتم الخروج عن وصفه وتأييده للحق والتكييف القانوني السليم) (نقض حقوق فلسطيني رقم 2009/410).

2. في الفقه الإسلامي:

تسبيب الأحكام القضائية وبيان مستنداتها بالدليل والتعليل مبدأ مكفول في النظام القضائي في الإسلام، وهذه طريقة القرآن الكريم والسنة المطهرة في بيان الأحكام، وبيان عللها المؤثرة، وأوصافها المعتبرة فكان النبي يعلل للأحكام التي يحكم بها، فقد قضى بحضانة ابنة حمزة لخالتها وقال: (الخالة بمنزلة الأم) (أخرجه: الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في بر الخالة رقم (1904)313/4).

قال ابن القيم: والمقصود أن الشارع مع كون قوله حجة بنفسه يرشد الأمة إلى علل الأحكام ومداركها وحكمها فورثته من بعده كذلك (ابن القيم، أعلام الموقعين، 162/4).

وإن التسبيب أطيب لنفس المحكوم عليه، ليعلم أن القاضي إنما قضى عليه بعد الفهم عنه، ويدفع عن القاضي الريبة، وتهمة الميل إلى أحد الخصوم (آل خنين، 2013، ص 100).

ويقول ابن حجر: وفيه من الفوائد أن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم (بن حجر، فتح الباري، 507/7).

ولهذا فالراجح من قولي أهل العلم أنه يجب على القاضي ذكر مستنده في ضبط الحكم وذكر الواقعة المؤثرة وكيفية ثبوتها في جميع الأحكام من المعاملات والجنايات وغيرها (آل خنين، 2017، ص 51–58).

خلاصة الأمر: في تسبيب الحكم بالاستناد لوقائع الدعوى تمكين للمحكمة المختصة –محكمة القانون–من دراسة أحكام القضاة وتدقيقها، فيسهل عليها أداء مهمتها في مراجعة الحكم ونقضه إذا ما خالف ما أثاره الخصوم أثناء المرافعة، فيكون الخصوم على قناعة بالإجراءات من خلال مراقبتها إذ يعلم الخصوم بالأسباب التي حدت بالقاضي للنطق بالحكم الذي أصدره، فيكون التسبيب بذلك داعماً للحق في الدفاع وتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم.

ثالثاً: استناد أسباب الحكم على طلبات الخصوم وأوجه دفاعهم:

1. في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني:

يجب أن يكون بناء الحكم سليم من الناحية المنطقية، إذ يكون معيباً إذا لم يكن له سند من المستندات والأوراق والأدلة التي تقدم بها الخصوم، حيث يستدل القاضي على موضوع الحكم من خلال طلبات ودفوع الخصوم التي قدمت أثناء سير الخصومة القضائية، فالتسبيب المستند إلى الوقائع التي تقدم بها الخصوم يحقق العدالة (شامي، 2017، ص 310).

وهذا ما أكدت عليه محكمة النقض المصرية عندما قضت بأن: (حق الدفاع يقتضي أول ما يقتضي احترام مبدأ المواجهة الذي يستلزم تمكين الخصوم من الإلمام بما يبدى ضدهم وتمكينهم من الدفاع بشأنه، ولا يقتصر هذا الحق على منع الخصوم من إبداء دفاع في غيبة الخصم الآخر، وإنما يقوم في جوهره على وجوب عدم بناء الحكم على وقائع أو مستندات لم تعط الفرصة للخصوم في مناقشتها ويستلزم إعطاء الفرصة لكل طرف في الخصومة ليعرف ما هو منسوب إليه ومناقشته، فلا يجوز أن يفاجأ بأمر لم يطلب منه الدفاع فيه (الطعن رقم (6976) لسنة 72، جلسة 2005/2/3م، س 56، ص 153، ق 25).

وقد قضت محكمة التمييز الأردنية أن: (عدم تعرض المحكمة للبينة الدفاعية يلغي دور هذه البينة، ويعتبر إخلالاً خطيراً بحقوق الدفاع يستوجب نقض الحكم) (تمييز جزاء أردني 98/156 مجلة نقابة المحامين الأردنية، العدد 7، 8، 1998، ص 2765).

وفي ذلك قضت محكمة النقض الفلسطينية قائلة: (إذا لم تبين محكمة الاستئناف في قرارها الرافض للتصديق على سند المصالحة المقدم من الطرفين وجه مخالفة المصالحة للقانون والأصول فيغدو القرار المطعون فيه مشوباً بعيب القصور في التعليل والتسبيب وسابقاً أوانه ومستوجباً للنقض لعلة البطلان طبقاً لأحكام المادة(224) ودلالة المادة(174) من قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم (2) لسنة 2001) (القضية رقم 2022/229 المنعقدة في محكمة النقض بتاريخ 18 مارس، 2024).

فإذا كان القاضي قد أسس حكمه على أدلة ووقائع لم يتناقش فيها الخصوم، تكون المحكمة قد أخلت بمبدأ المواجهة بين الخصوم مما يعرض حكمه للنقض (شامي، 2017، ص 310).

2. في الفقه الإسلامي:

إن التسبيب يحمل القاضي على الاجتهاد وبذل الجهد في تقرير الأحكام التي يصدرها للوقائع القضائية التي قام الخصوم بطرحها أثناء نظر النزاع، ويمكن الخصم المحكوم عليه من الطعن في الحكم، وما بني عليه عند الاعتراض على الحكم، وعدم القناعة به عندما يخالف ما طرحه الخصوم أثناء المرافعة، إذ يكون الحكم الذي ذهب إليه القاضي قد خالف مبدأ المواجهة بين الخصوم. خلاصة الأمر: تسبيب الأحكام يكشف عن التزام القاضي بتطبيق مبدأ المواجهة، فتسبيب الأحكام يكشف عن فكر القاضي، فنستطيع مراقبة مدى احترامه لمبدأ المواجهة أياً كانت طبيعة الحكم، حضورياً، غيابياً، مدنياً، إدارياً، جنائياً.

المبحث الثالث: آثار تحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم على الحكم القضائي، وجزاء الإخلال به:

يترتب على تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم العديد من النتائج الإيجابية، وبالإخلال به يترتب العديد من الآثار، وهو ما سنتناوله ضمن مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: آثار تحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم على الحكم القضائي

يترتب على تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم العديد من الآثار الإيجابية، سواء في القانون أو في قواعد الفقه الإسلامي، فالأمر سواء هنا(ضو، 2022، ص 701):

- **أولاً:** من أبرز النتائج الإيجابية لتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في الحكم القضائي هو ضمان التوازن والعدالة في القرارات القضائية، فعندما يكون الخصمان قد حصلا على الفرصة الكاملة لتقديم أدلتهم والإدلاء بالشهادات والحجج اللازمة، يمكن للقاضي أن يتخذ قراراً متوازناً ومنصفاً بشكل أفضل، فإذا استطاعت الأطراف المتنازعة طرح جميع جوانب قضيتهما بصراحة وموضوعية، فإن القاضي يكون قادراً على فهم المشكلة بشكل أفضل واتخاذ قرار استند إلى الحقائق والأدلة.
- **ثانياً:** يحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم المساواة بين الخصوم فلا يوجد طرف يسيطر على العملية القضائية، بل يتم إتاحة المجال أمام كل طرف للتعبير عن وجهة نظره والدفاع عن موقفه، وهذا يؤدي إلى زيادة فرص تحقيق العدالة واتخاذ القرارات الصحيحة.
- **ثالثاً:** بفضل تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم، يمكن تحقيق العدالة الفعلية بشكل أكبر، فعندما يكون للطرفين الفرصة للمناقشة وتقديم الحجج والأدلة، فإنهما يكونان قد ساهما في تحقيق سلوك مشترك متفق عليه وقبوله.
- **رابعاً:** يساهم مبدأ المواجهة بين الخصوم في تعزيز مفهوم العدالة والشفافية في العمل القضائي، فعندما يكون الخصمان قد شاركا في المحاكمة بنفس الوقت وتمكنا من الإدلاء بشهاداتهما وتوضيح جوانب قضيتهما بشكل كامل، يزداد الثقة في النظام القضائي، ويشعر الخصوم بأنهم تعاملوا بصفة متكافئة، وحصلوا على فرصة حقيقية للدفاع عن أنفسهم، وهذا يعزز الشعور بالعدالة والثقة في أنظمة العدالة المختلفة.
- **خامساً:** زيادة نسبة الرضا الواقع من الخصوم عن الحكم القضائي الصادر، بحيث تكون نسبة رضا الخصم الحاضر بالحكم أكثر منها لو كان غائباً، لأنه سمع وعاين مجريات المحاكمة، ومن خلال ذلك، يمكن الحد من شعور الظلم الذي قد ينشأ في حالة عدم تحقيق مبدأ المواجهة.
- **سادساً:** يعزز مبدأ المواجهة بين الخصوم أيضًا مبدأ المساواة والتكافؤ أمام القانون، ففي عملية المواجهة يعامل الخصمان على قدم المساواة، ويحظيان بفرصة متساوية للتعبير عن وجهات نظرهما والدفاع عن حقوقهما، ويضمن هذا المبدأ أن يكون التعامل قائمًا على أساس المنطق والعدالة، بعيدًا عن أي انحياز أو تمييز، وبالتالي، يكون الحكم القضائي نتيجة لمواجهة حقيقية بين الخصوم.
- **سابعاً:** تحقيق مبدأ المواجهة يجعل الخصوم مسؤولين عن مصداقية المعلومات التي يقدمونها، ويضمنون أنها صحيحة ودقيقة، مما يساهم في جعل القرار القضائي أكثر قوة واعتمادية.
- **ثامناً:** التقليل من حالات الطعن والاستئناف، حيث لو أباح الشرع أو القانون للخصم أن يغيب متى شاء لغاب واعترض عن الحكم إذا لم يكن في صالحه، لكن بحضوره إما يظهر حججه أو تدحض بحضوره.
- **تاسعاً:** يمكن أن يساهم تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم في زيادة فعالية العمل القضائي، عندما يضع الخصوم حججهم ودلائلهم أمام القاضي، يمكن للقاضي أن يكون قادراً على فحص الحقائق والتحري فيها بشكل أكثر دقة.

- **عاشراً:** تحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم يعد عاملاً هاماً في تعزيز العدالة القضائية، فهو يساهم في زيادة مصداقية القرارات القضائية وتحقيق العدالة الفعلية.
- **حادي عشر:** تفعيل التكامل بين الأسس التشريعية والمبادئ الإجرائية في كل مراحل التقاضي.
- **ثاني عشر:** ضبط الأسس التقديرية للقاضي والحد منها قدر الإمكان.
- **ثالث عشر:** من النتائج الهامة التي ترتبط بتحقق مبدأ المواجهة بين الخصوم على الحكم القضائي هي تعزيز دعامة الدولة القانونية، فعندما يتم تطبيق هذا المبدأ، يتم تعزيز مبدأ سيادة القانون، وتفعيل دور القضاء في تطبيقه، يحق للجميع أن يتمتعوا بحقوقهم والدفاع عنها أمام المحكمة، وهذا يساهم في بناء مجتمع عادل ومستقل.

المطلب الثاني: جزاء الإخلال بمبدأ المواجهة بين الخصوم:

يترتب على الإخلال بتحقيق مبدأ المواجهة بين الخصوم العديد من الجزاءات، والأمر سواء هنا في القانون أو في قواعد الفقه الإسلامي:

- **أولاً:** يترتب على الإخلال بمبدأ المواجهة الإخلال بالمساواة بين الخصوم، إذ يعد مبدأ المساواة بين الخصوم أحد ضمانات التقاضي، فعندما يتم تجاهل حق الخصم في الدفاع عن نفسه، ويُعطى الأولوية للمصلحة الاقتصادية أو السياسية لأحد الأطراف في المنازعة، فإن ذلك يخلق شكوكاً في عدم حيادية القضاء ويهدد المبدأ الأساسي للعدالة.
- **ثانياً:** يمكن أن يؤدي الإخلال بمبدأ المواجهة بين الخصوم إلى تدهور الثقة في النظام القانوني، عندما يشعر الناس بعدم قدرة القضاء على حماية حقوقهم وضمان العدالة، فإنهم يفقدون الثقة في النظام وقد يلجؤون إلى العنف أو الانتقام الشخصي بدلاً من اللجوء إلى القانون، وهذا يعني انهيار السلم الاجتماعي واندلاع الفوضى.
- **ثالثاً:** يترتب على الإخلال بمبدأ المواجهة الإخلال بمبدأ أساسي من مبادئ التقاضي ألا وهو مبدأ حياد القاضي، فهو مطالب بالمواجهة في إصدار الأحكام من خلال إجراء البحث حول سماع البينات أو إجراء التحقيقات اللازمة.
- **رابعاً:** يترتب على الإخلال بمبدأ المواجهة إهدار حق الدفاع، ففي ظل غياب المواجهة تغيب العدالة، فلا يكون هنالك اتصال مباشر بين الخصوم والقاضي.
- **خامساً:** يترتب على الإخلال بمبدأ المواجهة بين الخصوم بطلان الحكم المطعون فيه إذا كان هناك مساس جوهري بالمبدأ، وتطبيقاً لذلك قضى مجلس الدولة الفرنسي ببطلان حكم صادر من محكمة استئنافية استندت في حكمها على مذكرة دفاع ومستندات مرفقة بها مقدمة من المدعي عليه دون اتصال الطاعن المدعي بها (سليم، 2017، ص 49).

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. يعتبر مبدأ المواجهة بين الخصوم من المبادئ التي تبنى عليها الأحكام في القوانين الوضعية وفي الفقه الإسلامي الذي كان سباقاً في وضع القواعد والمبادئ التي تقوم عليها العدالة الإجرائية، لأن المواجهة بين الخصوم تعطي للقاضي تصوراً عن وقائع القضية، وتزيد الوضوح من خلال مقابلة الخصوم وسماعهم وجاهياً.
2. يبرز أثر مبدأ المواجهة بين الخصوم في عدة حالات منها: إضفاء المصداقية على الأحكام القضائية، ورضا الخصوم عن الحكم القضائي.
3. تبرز أهمية مرحلة جمع البينات باعتبارها مرحلة سابقة على إصدار الأحكام.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة التأكيد على مبدأ المواجهة في كافة مراحل الخصومة القضائية.
2. إن اشتراك قضاة أخرين دون أن يسمعوا طلبات الخصوم من شأنه أن يهدم مبدأ المواجهة.
3. خلو الحكم من أسبابه يعد مخالفاً لمبدأ إجرائي عام منصوص عليه في قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني وهو المادة(174)، وهو ضرورة أن يكون الحكم مشتملاً على أسبابه، ومخالفاً لمبدأ المواجهة بين الخصوم وإهدار لحق الدفاع الذي يستشف من خلال النصوص الموجودة داخل القانون.

4. ضرورة تبني المشرع الفلسطيني مبدأ المواجهة بصورة صريحة، لذا نقترح إضافة مادة مكونة من فقرتين في قانون أصول المحاكمات تتضمن مبدأ المواجهة يكون مقتضاها الآتي: (1-لا يمكن أن يحكم على الخصم دون سماعه أو تبليغه حسب الأصول. 2-يلتزم القاضي مراقبة ومراعاة مبدأ المواجهة).
5. نحث المشرع الفلسطيني عند إجراء التبليغ القضائي مرة أخرى في حالة التغيب، اشتراط تنبيه المدعى عليهم بأن الحكم سيكون حضورياً في حقهم، ضمن تعديل نص المادة (2/85)، لما يمثله من ضمانة إجرائية في مصلحة المدعى عليهم، مع ضرورة أن يكون تبليغ المتغيبين عن الحضور إجبارياً على عاتق المحكمة.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- ابن اعراب، م، وابن ستيرة ي.(2021). مكانة مبدأ المواجهة في تحقيق مقتضيات المحاكمة النزيهة ودور القاضي في تطبيقه. *مجلة الحقوق والعلوم السياسية. جامعة خنشلة. الجزائر. المجلد 8. العدد2.*
- أبو بكر، ع (1404ه). *نظام الإثبات في الفقه الإسلامي*. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 62، السنة 16، السعودية.
- ابن حجر الع. (1390ه). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. اخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب [ت 1389 هـ]، ط1، لناشر: المكتبة السلفية – مصر.
- ابن حيان، م. (تاريخ الاطلاع/2024/8/4). *أخبار القضاة الجزء الثاني*. http://shiaonlinelibrary.com/
- ابن عمران، م، فروحات س. (2018). *مبدأ الوجاهية بين الخصوم وأثره في المحاكمة العادلة، دراسة مقارنة (الشريعة الإسلامية – القانون الوضعي)*. *رسالة ماجستير غير منشوره*. جامعة أحمد دراية. الجزائر.
- ابن عطية، م. (1966). *القضاء في الإسلام*. ط2، شركة الشرق الأوسط لتوزيع المطبوعات، مصر.
- ابن فرحون، م. (2007) *تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام*. تحقيق: جمال مرعشلي، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن قدامة، ع. (1968). *المغني*. تحقيق: طه الزيني –ومحمود عبد الوهاب فايد –وعبد القادر عطا [ت 1403 هـ] –ومحمود غانم غيث، ط1، مكتبة القاهرة، مصر.
- ابن قيم الجوزية، م. (1411ه-1991). *أعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. ط1. ج1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن محمد الغ. (1999). *القوانين الفقهية*. ج1. عالم الكتب. بيروت. لبنان.
- ادكيدك، ح. (2013). *مجموعة الأحكام القضائية والمبادئ القانونية الصادرة من محكمة النقض المنعقدة في رام الله في الدعاوي المدنية منذ تاريخ 2009/1/1م وحتى 2009/12/31*.ط1.ج2.إصدار جمعية القضاة الفلسطينيين. رام الله. فلسطين.
- آل خنين، ع. (2013). *تسبيب الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية*.دار ابن فرحون، ط3، السعودية.
- بربارة، ع. (2013). *شرح قانون الإجراءات المدنية والإدارية*. ط4. منشورات بغدادي. الجزائر.
- بودرعات، م. (2013). *الدور الإيجابي للقاضي في تسيير الخصومة المدنية. رسالة دكتوراه غير منشورة*، جامعة الجزائر. دولة الجزائر.
- تكروري، ع. (2019). *الكافي في شرح قانون الأصول*. ط2. المكتبة الأكاديمية. فلسطين.
- خليل، أ. (2000). *مبدأ المواجهة ودوره في التنفيذ الجبري*. دار المطبوعات الجامعية. الإسكندرية. مصر.
- زوينة، ع. (1996). المداولة أحد مراحل إصدار الأحكام. *المجلة الجزائية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسة*. الجزء 34.
- الشرقاوي، ج. (1976). *مذكرات في الاثبات في المواد المدنية*. ط1. دون دار نشر.
- شنيور، م. (2005). *الإثبات بالخبرة*. ط1. منشورات دار النفائس.
- الشوابكة، م. (2019). مبدأ المواجهة وأثر إغفاله على فرض العقوبة التأديبية (دراسة مقارنة في التشريع العماني والأردني والمصري)، مركز *جيل البحث العلمي-مجلة جيل الأبحاث القانونية المعتمدة*-ال عدد30 يناير، لبنان.
- الصادق، أ. (تاريخ الاطلاع/2024/7/26). *تسبيب الأحكام*. https://www.parlmany.com/News/2/505633
- سليم، ع. (2017). *مبدأ المواجهة في الإجراءات الإدارية القضائية رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة زيان عاشور. الجزائر.

- شامي، ي. (2017). *مبدأ الوجاهية في الخصومة المدنية. رسالة دكتوراه غير منشورة*. جامعة ابن خلدون. الجزائر.
- ضو، خ. (2022). أسس مبدأ الوجاهية في القضاء بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري. *مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية*. جامعة الجزائر. الجزائر. المجلد 14. العدد الخامس.
- غزلان، ع. (2007). *مجموعة الأحكام القضائية والمبادئ القانونية*. جمعية القضاة الفلسطينيين، الجزء الأول، ط1، فلسطين.
- عمر، ن. (2015). *التجهيل* الإجرائي ماهيته، آثاره، علاجه دراسة في قانون المرافعات. دار النشر دار الجامعة الجديدة، مصر.
- الفاعوري، أ. (2012) *أسباب انقضاء الخصومة*. ط1، دار زهران، الأردن.
- الفرا، ع. (2012). المعالجة التشريعية لمركز الخصم في القوانين الفلسطينية. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية*. المجلد العشرون. العدد الثاني.
- الفيضي، أ. (2009). الاستجواب في نطاق الدعوى المدنية–دراسة مقارنة. *مركز الدراسات المستقبلية. كلية الحدباء الجامعية. العراق. العدد 28،27.*
- *قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية الفلسطيني رقم (2) لسنة 2001.*
- *قانون البينات في المواد المدنية والتجارية رقم (4) لسنة 2001.*
- القرطبي، إ. (1416ه – 1996). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. المجلد الثاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- القصاص، ع. (1994). *التزام القاضي باحترام مبدأ المواجهة، دراسة تحليلية مقارنة في قانون المرافعات المصري والفرنسي*. ط1. دار النهضة العربية. القاهرة. مصر.
- لطفي، أ. (2006). *أصول التنظيم القضائي في الفقه الإسلامي*. دار الفكر الجامعي. الإسكندرية. مصر.
- *مجلة الأحكام العدلية، (1286ه).*
- مرابط، أ، عبد القادر، غ. (2023). تكريس مبدأ الوجاهية في قانون الإجراءات المدنية والإدارية. *مجلة القانون والتنمية المحلية*. المجلد 5. العدد 1.
- مصطفى، إ، وآخرون. (د. ت). *المعجم الوسيط*. تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.ط1. دار الدعوة. مصر.
- النداوي، و. (1984). *شرح قانون الإثبات دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة*. ط1.مطبعة المعارف. بغداد. العراق.
- هندي، أ (2014). ورقة عمل قدمت لمؤتمر الفقه الإسلامي: *المشترك الإنسانى والمصالح، الفقه الإسلامى: المشترك الإنسانى تطور العلوم الفقهية – فقه رؤية العالم والعيش فيه*. سلطنة عمان.
- –هندي، أ (2005). *أسباب الحكم المرتبطة بالمنطوق دراسة مقارنة في القوانين المصرية الكويتية والفرنسية*. ط1. دار الجامعة الجديدة. الإسكندرية. مصر.
- اليوسف، خ (2022). مبدأ المواجهة بين الخصوم في نظام المرافعات الشرعية–دراسة تأصيلية مقارنة. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*. مصر. المجلد 2. العدد السابع.

References

- The Holy Quran.
- Abu Bakr, Awad Abdullah (1404 AH). The System of Proof in Islamic Jurisprudence, **(in Arabic)**: *Journal of the Islamic University of Medina, Issue 62, Year 16, Saudi Arabia.*
- Adkidik, Hazem (2013). *A collection of judicial rulings and legal principles issued by the Court of Cassation sitting in Ramallah in civil lawsuits from 1/1/2009 until 12/31/2009.* **(in Arabic)**: *1*.C.2. Issued by the Palestinian Judges Association**.** Ramallah. Palestine.
- Al-Farra, Abdullah Khalil (2012). Legislative treatment of the opponent's position in Palestinian laws. **(in Arabic)**: *Journal of the Islamic University for Economic and Administrative Studies. Volume XX. The second issue.*
- Al-Faouri, Ayman Mahmoud (2012) *Reasons for the End of the Rivalry*, **(in Arabic)**: 1st edition Dar Zahran, Jordan.
- Al-Faydi, Awan. (2009). Interrogation in the scope of civil litigation - a comparative study. **(in Arabic)**: *Center for Future Studies. Al-Hadbaa University College. Iraq. Issue 27, 28.*
- Al-Khaneen, Abdullah, (2013*). Reasoning for judicial rulings in Islamic law*, **(in Arabic)**: Dar Ibn Farhoun, 3rd edition. Saudi Arabia.

- Al-Sadiq, Ahmed Abdel Rahman (access date: 7/26/2024). *Causation of judgments*. **(in Arabic):** https://www.parlmany.com/News/2/505633
- Al-Sharqawi, Jamil. (1976). *Notes on Evidence in Civil Matters*. **(in Arabic)**: 1st ed. No publisher.
- -Al-Shawabkeh, Muhammad Abdullah (2019). The principle of confrontation and the effect of its omission on the imposition of disciplinary punishment (a comparative study in Omani, Jordanian, and Egyptian legislation), **(in Arabic)**: *Generation Scientific Research Center - Generation Accredited Legal Research Journal - Issue 30 January, Lebanon.*
- Al-Qurtubi, Ibn Rushd (1416 AH - 1996*). The beginning of the diligent and the end of the frugal*. **(in Arabic):** Volume II. House of Scientific Books. Beirut. Lebanon.
- Al-Qisas, Eid Muhammad (1994). *The judge's commitment to respecting the principle of confrontation, a comparative analytical study in the Egyptian and French Code of Procedure.* 1st edition. Arab Renaissance House**. (in Arabic)**: Cairo. Egypt.
- Al-Nadawi, Wahib. (1984*). Explanation of the Law of Evidence: An Original, Applied, and Comparative Study*. **(in Arabic)**: 1st ed. Al-Maarif Press. Baghdad, Iraq.
- -Al-Youssef, Khalid bin Muhammad (2022). The principle of confrontation between opponents in the legal pleading system - a comparative, fundamental study. **(in Arabic)**: *Journal of the College of Islamic and Arab Studies for Girls. Egypt. Volume 2. Issue Seven.*
- Barbara, Abdul Rahman (2013*). Explanation of the Civil and Administrative Procedures Law*. **(in Arabic):** 4th edition. Baghdadi Publications (in Arabic). Algeria.
- Boudraat, Mohamed. (2013). The positive role of the judge in managing civil disputes. **(in Arabic)**: *Unpublished doctoral dissertation, University of Algiers. State of Algeria*.
- Daou, Khaled (2022). Foundations of the principle of jurisprudence in the judiciary between Islamic jurisprudence and Algerian law. **(in Arabic)**: *Journal of Scientific Research and Islamic Studies. University of Algiers. Algeria. Volume 14. Issue Five*
- - Décret n°76-1236 du 28 décembre *1976 MODIFIANT CERTAINES DISPOSITIONS EN MATIERE DE PROCEDURE CIVILE* .
- -Murabit, Ahmed, Abdelkader Ghitawi (2023*). Establishing the principle of prima facie in the Code of Civil and Administrative Procedures. Journal of Law and Local Development.* **(in Arabic):** Volume 5. Issue 1.
- Ghazlan, Abdullah (2007). *Collection of Judicial Rulings and Legal Principles, Palestinian Judges Association*, **(in Arabic):** Part One, 1st Edition, Palestine.
- Hindi, Ahmed Awad (2014). A working paper presented to the conference on Islamic jurisprudence: the human common and interests, Islamic jurisprudence: the human common, the development of jurisprudential sciences,**(in Arabic)**: - *the jurisprudence of seeing the world and living in it. Sultanate of Oman.*
- -Hindi, Ahmed (2005*). Reasons for the ruling related to the operative matter: A comparative study in Egyptian*, **(in Arabic)*:*** Kuwaiti and French laws. 1st edition. New University House. (in Arabic) Alexandria. Egypt.
- Ibn A'rab, Muhammad, & Ibn Sitira Al-Yamin (2021). The Position of the Confrontation Principle in Achieving the Requirements of a Fair Trial and the Role of the Judge in its Application. **(in Arabic)**: *Journal of Law and Political Science. University of Khenchela. Algeria. Volume 8, Issue 2.*
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali (1390 AH*). Directed and edited by: Muhib al-Din al-Kha*tib**,(in Arabic):** [d. 1389 AH], 1st edition, published by: Al-Maktabah Al-Salafiyya - Egypt.
- Ibn Hayyan, Muhammad bin Khalaf (access date: 4/8/2024). *Judges News Part Two.* **(in Arabic):** http://shiaonlinelibrary.com/
- Ibn Imran, Muhammad, & Farouhat Suleiman (2018). The principle of prima facie between adversaries and its impact on a fair trial, a comparative study (Islamic law - positive law*)* **(in Arabic)**:. *Master's thesis. Ahmed Derayah University. Algeria.*
- Ibn Attia Mustafa Musharrafa (1966*). Judiciary in Islam*, **(in Arabic):** 2nd edition, Middle East Publications Distribution Company Egypt.
- Ibn Farhoun, (2007*) The Rulers' Insight into the Fundamentals of Judiciary and Judgment Approache*s, **(in Arabic):** edited by: Jamal Maraashli, 2nd edition, vol. 1, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
- Ibn Qudamah, Abu Muhammad Abdullah bin Ahmed bin Muhammad, *almughaniy***, (in Arabic):** (1968). Verified by: Taha Al-Zaini - Mahmoud Abdel-Wahab Fayed - Abdel-Qader Atta [d. 1403 AH] - and Mahmoud Ghanem Ghaith, 1st edition, Cairo Library, Egypt.

- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Shams al-Din (1411 AH - 1991*). Notable signatories about the Lord of the Worlds***, (in Arabic):** Investigation: Muhammad Abdel Salam Ibrahim. 1st edition. C1. House of Scientific Books. Beirut. Lebanon.
- Ibn Muhammad al-Gharnati, Muhammad ibn Ahmad (1999*). Jurisprudential laws***, (in Arabic):** C1. The world of books. (in Arabic) Beirut. Lebanon.
- Khalil, Ahmed (2000). *The principle of confrontation and its role in forced implementation***, (in Arabic):** University Press House. Alexandria. Egypt.
- Lotfy, Ahmed Mahmoud Lotfy (2006*). Principles of Judicial Organization in Islamic Jurisprudence***, (in Arabic):** Dar Al-Fikr Al-Jami'i. Alexandria. Egypt.
- *Journal of Judicial Provisions, (1286 AH).*
- Mustafa, Ibrahim, & others (d. T.*). Intermediate dictionary***, (in Arabic):** Investigation: Arabic Language Academy in Cairo, 1st edition. Dar Al-Dawa. Egypt.
- Omar, Nabil Ismail (2015*). Procedural ignorance: its nature, effects, and treatment: A Study in the Law of Procedures***, (in Arabic):** New University Publishing House, Egypt.
- *Evidence Law in Civil and Commercial Matters No. (4) of 2001***.(in Arabic)**.
- *Palestinian Civil and Commercial Procedures Law No. (2) of 2001***.(in Arabic)**.
- Abu Bakr, Awad Abdullah (1404 AH*). The System of Proof in Islamic Jurisprudence*, **(in Arabic)**: Journal of the Islamic University of Medina, Issue 62, Year 16, (in Arabic) Saudi Arabia.
- Shami, Yassin (2017). The principle of prima facie in civil litigation. **(in Arabic)**: *Unpublished doctoral dissertation. Ibn Khaldoun University. Algeria.*
- *Shenior, Muhammad. (2005). Proof by Experience. **(in Arabic)**: 1st ed. Dar Al-Nafayes Publications. -*
- Takruri, Othman (2019). *Sufficient in explaining the law of assets***, (in Arabic):** 2nd ed. Academic library. Palestine.
- Zuwaina, Abdul Razzaq (1996*). Deliberation is one of the stages*
- *of issuing judgements*. **(in Arabic)**: Penal Journal of Legal, Economic and Political Sciences. Part 34.

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

Distress Tolerance and its Relation to Psychological Security Among a Sample of Lebanese Citizens

Dr. Helga Omar Alaeddine*
Associate Professor, Psychology Department, Beirut Arab University, Beirut, Lebanon.

Orcid No: 0000-0001-9896-4307
Email: h.alaeddine@bau.edu.lb

Received:
08/01/ 2025

Revised:
08/01/ 2025

Accepted:
23/03/ 2025

***Corresponding Author:**
h.alaeddine@bau.edu.lb

Citation: Alaeddine, H. O. Distress Tolerance and its Relation to Psychological Security Among a Sample of Lebanese Citizens. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-003

2025©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/ Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: The current study aims to examine distress tolerance and psychological security in a sample of Lebanese citizens, determine the nature of the relationship between these two variables, and uncover any potential differences among sample members attributed to age, gender, and educational attainment.

Methods: To achieve the objectives of this study, the Distress Tolerance Scale prepared by "Simon and Gaher" (2005) and translated by the researcher (2016), and the Psychological Security Scale developed by Shoucair (2005), were applied to a sample of 331 Lebanese citizens. The descriptive correlational approach was used, and descriptive statistics methods including arithmetic means, standard deviations, percentages, t-test, Cronbach's alpha coefficient, and ANOVA test were adopted.

Results: The findings revealed that there is a positive substantial relationship between distress tolerance and psychological security in the study sample; there are significant gender-based differences in distress tolerance favoring women and no significant differences between men and women in psychological security; Individuals between the ages of 18 and 40 exhibit significant differences in distress tolerance, while those 51 and older exhibit significant differences in psychological security. Education attainment does not significantly affect either psychological security or psychological distress tolerance among the study sample.

Recommendations: The necessity of designing and implementing psychological counseling programs aiming to enhance the strengths of Lebanese citizens, and children in particular, which contributes to shaping psychological security as the basic pillar of citizens' mental health and thus the prosperity of Lebanese community in general.

Key words: Distress tolerance, psychological safety, Lebanese citizens.

تحمّل الضيق وعلاقته بالأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين

د. هلكا عمر علاء الدين*

أستاذ مشارك، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان.

الملخص

الأهداف: هدفت الدراسة الحالية إلى فحص تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين، والتعرّف إلى طبيعة العلاقة بين هذين المتغيّرين، والكشف عن إمكانية وجود فروق بين أفراد العيّنة تُعزى لعوامل النوع والعمر والمستوى التعليمي .

المنهجيّة: لتحقيق أهداف الدراسة، تمّ تطبيق مقياس تحمّل الضيق من إعداد "سايمون وجاهر" (2005) وترجمة الباحثة (2016)، ومقياس الأمن النفسي من إعداد " شقير" (2005)، وذلك على عيّنة قوامها (331) من المواطنين اللبنانيين. تمّ استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، واعتماد أساليب الإحصاء الوصفي (المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، النسب المئوية)، واختبار (ت)، ومعامل ألفا كرونباخ، واختبار آنوفا .

النتائج: أظهرت النتائج وجود علاقة جوهرية موجبة بين تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عيّنة الدراسة؛ ووجود فروق جوهرية تُعزى لعامل النوع في تحمّل الضيق لصالح الإناث، وعدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في الأمن النفسي؛ ووجود فروق جوهرية في تحمّل الضيق النفسي لصالح الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18 سنة و40 سنة، بينما ظهرت فروق جوهرية في الأمن النفسي لصالح الأفراد من عمر 51 سنة وما فوق؛ وعدم وجود فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة تُعزى لعامل المستوى التعليمي .

التوصيات: ضرورة تصميم وتنفيذ برامج إرشادية نفسية تهدف إلى تعزيز مكامن القوة لدى المواطنين اللبنانيين، وفئة الأطفال بشكل خاص، مما يُسهم في تشكيل الأمن النفسي باعتباره الركيزة الأساسية لصحة المواطنين النفسية، وبالتالي ازدهار المجتمع اللبناني بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: تحمّل الضيق، الأمن النفسي، المواطنون اللبنانيون.

المقدمة

يقوم ازدهار المجتمعات على توافق أفرادها، ودرجة شعورهم بالصحة النفسية، وتمتعهم بمظاهر الشخصية السوية، إضافة إلى قدرتهم على التعامل الفعال مع الشدائد والأزمات المتزايدة في عالمنا اليوم. وقد برز هذا الاتجاه لدى الباحثين في علم النفس نظراً لأهميته في الحفاظ على استقرار المجتمعات، والتركيز على مكامن القوة لدى أفرادها، مثل: الصلابة النفسية، والأمل، والسعادة، والتفاؤل، والتحمّل النفسي وغيرها. وتشير الدراسات إلى أنّ الفرد الذي يتمتع بمستوى تحمّل نفسي مرتفع، لديه مستوى مرتفع من التوافق والقدرة على التعامل مع ضغوط الحياة. ويعدّ تحمّل الضيق من أبرز مظاهر التحمّل النفسي، وهو يشير إلى إدارة الانفعالات والمشاعر السلبية، وطريقة إدراك الضغط النفسي والسلوكيات غير التوافقية. ويظهر تحمّل الضيق في عمليات تنظيم العاطفة والسلوك، إذ تؤثر قدرة الفرد على تحمّل الضيق على الأساليب التي يستخدمها لإدارة انفعالاته، ولتنظيم الوظائف الانفعالية المرتبطة بسلوكه (Leyro et al., 2011). ويرى علماء النفس أنّ تحمّل الضيق مظهر من مظاهر الشخصية السوية وعنصر هام في عملية التوافق، فالأفراد ذوي المستوى المرتفع من التحمّل النفسي يتمتعون بمستويات مرتفعة من التوافق مع ضغوط الحياة (العقيلي، 2006). وقد وجد هذا النوع من التحمّل - برغم كونه بنية ناشئة في علم النفس - اهتماماً كبيراً من الباحثين بغرض فهم جوانب الشخصية، والعوامل البيئية الضاغطة، والحالات الوجدانية والمعرفية والسلوكية المرتبطة به.

إلى جانب ذلك، تتمثل أبرز مؤشرات الصحة النفسية في الطمأنينة النفسية أو ما يُعرف بالأمن النفسي، وهو من المفاهيم الأساسية في علم النفس، كما أنه يُعدّ من الحاجات الأساسية والضرورية لتشكيل الشخصية الإنسانية، إذ ينشأ في بداية مرحلة الطفولة، ويمتد عبر مراحل النمو حتى مرحلة الشيخوخة. ويتعرّض الأمن النفسي للأفراد للتهديد إذا واجهوا ضغوطاً متزايدة في إحدى مراحل نموّهم، ممّا يؤدي إلى اضطراب في صحتهم النفسية؛ فالأفراد الذين يشعرون بدرجة عالية من الأمن النفسي يتمتعون بالصحة النفسية، أما الذين يفتقدون إلى الشعور بالأمن النفسي فتتعرّض صحتهم النفسية للاضطراب (Maslow, 2008). ويرتبط الأمن النفسي بشكل وثيق بالعديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر فيه بشكل سلبي أو إيجابي مثل التنشئة الاجتماعية والمعاملة الوالدية، وسمات الشخصية.

وقد اهتمّ العديد من علماء النفس بدراسة الأمن النفسي، ومن أبرزهم "ابراهام ماسلو"، الذي أشار إلى أنّ الشخص المتوافق السوي، هو القادر على تحقيق الإشباع في حاجته للأمن بكافة أشكاله؛ كما أنّ المجتمع الذي يتميّز بالاستقرار والطمأنينة يضمن لأفراده أكبر قدر من الإحساس بالأمن النفسي؛ وبالمقابل فإنّ غياب هذا الأمن - والذي قد يتمثل في الحرب، أو الأمراض، أو الجرائم- هو محرّك فعّال لظهور الاضطرابات (Maslow, 2008). وفي هذا الإطار، أشار "إريكسون" إلى أنّ الحاجة للأمن هي أول الدوافع النفسية الاجتماعية التي تحرّك السلوك الإنساني وتوجّهه نحو غايته، وإذا أخفق في ذلك، فإنّ ذلك يؤدي إلى عدم القدرة على تحقيق الذات (قويدري والعايش، 2021).

وانطلاقاً من واقع المجتمع اللبناني المتأزم إلى حدّ الانهيار وما يشهده من أزمات وجودية حادة تعصف به، وما سينجم عنه من تأثيرات سلبية على صحة مواطنيه النفسية وتوافقهم النفسي والاجتماعي، ظهرت فكرة الدراسة الحالية لدى الباحثة، وهي التعرّف على متغيّرين أساسيين في الصحة النفسية، هما: تحمّل الضيق، والأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين، إضافة إلى فحص طبيعة العلاقة بين هذين المتغيّرين، والكشف عن بعض العوامل المؤثرة في ذلك أبرزها النوع، والعمر، والمستوى التعليمي.

لقد ميّزت الدراسات المعاصرة تحمّل الضيق العاطفي والجسمي إلى تركيب ذي مستوى أعلى من تحمّل الضيق، ضمن إطار يعتمد على مفاهيم التحمّل التي تمّت دراستها تاريخياً على أنها مختلفة عن تحمّل الضيق؛ وقد تمّ تأطير المفاهيم الخمسة التالية كعوامل أدنى مرتبة من مفهوم تحمّل الضيق المعروف عالمياً، وتشمل ما يلي: تحمّل عدم اليقين أو "الميل إلى ردّ الفعل بشكل عاطفي أو إدراكي أو سلوكي في حالات عدم اليقين (Buhr & Dugas, 2002) ؛ تحمّل الغموض أو "التحمّل المدرك لحالات المثيرات المعقدة، الغريبة و/أو المبهمة" (Bernstein et al., 2009) ؛ تحمّل الإحباط أو "القدرة المدركة على تحمّل التفاقم" (Leyro et al., 2016) ؛ تحمّل الحالات العاطفية السلبية، أو "المقدرة المدركة على تحمل الضيق الداخلي" (Simons & Gaher, 2005)؛ تحمّل الأحاسيس الجسمية، أو "المقدرة المدركة على تحمّل الأحاسيس الجسمية غير المريحة" (Schmidt et al., 2006).

لقد اقترحت عدة نماذج لتفسير تركيبة تحمّل الضّيق، وهي تُشير إلى أنّ التحمّل الجسمي والتحمّل النفسي هما تركيبان متمايزان. على وجه التحديد، وقد تكون الحساسية لمشاعر القلق، وتحمّل الحالات الانفعالية السلبية مرتبطة ببعضها البعض كجوانب ذات

تراكيب أكبر تمثّل الحساسية والتحمّل الانفعالي. ومع ذلك، فقد تبيّن أنّ عدم الراحة المرتبط بالضغوط الجسمية هو بناء منفصل لا يرتبط بحساسية نحو الحالات الانفعالية (Bernstein et al., 2009).

واستناداً إلى النماذج التي حدّدت مفهوم تحمّل الضيق بأنه القدرة على تحمّل الحالات العاطفية السلبية، فقد تمّ افتراض أن يكون تحمّل الضيق متعدد الأبعاد. ويتضمّن ذلك العمليات الفردية المتعلقة بتوقع الانفعالات السلبية واختبارها مثل المقدرة المدركة والفعلية على تحمّل الانفعال السلبي، وتقييم موقف معيّن إن كان مقبولاً أم لا، والدرجة التي يمكن للفرد أن ينظم بها انفعالاته في خضم تجربة عاطفية سلبية، إضافة إلى كمية الانتباه المخصّص لمعالجة الانفعال السلبي (Leyro et al., 2016).

يُشير تحمّل الضيق إلى إدارة الانفعالات والمشاعر السلبية، وطريقة إدراك الضغط النفسي والسلوكيات غير التوافقية. ويظهر في جوانب متنوعة من عمليات تنظيم العاطفة والسلوك، وتُؤثّر قدرة الفرد على تحمّل الضيق على الأساليب التي يستخدمها لإدارة انفعالاته، ولتنظيم الوظائف الانفعالية المرتبطة بسلوكه. ويتفق علماء النفس على أهمية الانفعالات، وأهمية القدرة على التعبير السويّ عنها، لما لذلك من أهمية توافقيّة ضرورية في حياة الأفراد (Leyro et al., 2011). و إنّ القدرة على تحمّل الضيق والتعبير الانفعالي السوي، لهما دور أساسي في التوافق عند المرور بخبرة الانفعالات السلبية. وهذا ما أدّى إلى إجراء كثير من الأبحاث المرتبطة بتحمّل الضيق، حيث بدأ العلماء بوضع اختبارات لقياس تحمّل الضيق، ركزت على المثابرة في المهام الجسمية والنفسية المجهدة والضاغطة. وفي كلا النموذجين، يُقاس مستوى تحمّل الضيق بمدى مثابرة الأفراد في المهمّة التي تُحدث الضيق الجسمي أو النفسي (Simons & Gaher, 2005).

وعلى الرغم من صعوبة الانفعالات المزعجة التي يجب على الفرد مواجهتها والتعامل معها، فإنه يمكنه اكتساب أساليب لتحمّل الضيق. ويعدّ تحمّل الضيق إحدى مهارات الحياة الجيدة التي يمكن للأفراد تعلمها، فبدلاً من الخوف وقمع الانفعالات غير المريحة، واللجوء إلى أساليب غير سويّة، مثل: التجنب، والانسحاب، وإيذاء الذات، توجد أساليب ملائمة للتعامل مع الضيق والتعايش معه (Azizi, 2010). وفي هذا المجال، تُشير الدراسات إلى أنّ الأشخاص الذين يتمتعون بقدرة أقلّ على تحمّل الضيق قد يكون لديهم استعداد لسوء التكيّف في الاستجابة للضيق وللسياقات التي تثيره في الحاضر أو المستقبل. نتيجة لذلك، قد يحاول هؤلاء الأشخاص تجنب المشاعر السلبية و/أو المشاعر المكروهة ذات الصلة، ويلجأون لمتابعة فرص التعزيز السلبية (مثل الهروب/التجنب) عند توفرها. وبالمقابل، قد يكون الأشخاص الذين يتحمّلون الضيق بشكل كبير، أكثر قدرة على التعامل مع المشاعر السلبية والحالات المكروهة ذات الصلة؛ وعند التكيّف معها، قد يكونون أكثر قدرة على كبح السعي وراء فرص التعزيز السلبية عند توفرها. وبالتالي، يؤثر تحمّل الضيق أو عدمه على مجموعة متنوعة من العمليات المشاركة في العديد من جوانب تنظيم السلوك، بما في ذلك نشر الانتباه، وتقييم الضيق، وتغيير ردود الفعل تجاه الضيق. ومن أجل فهم طبيعة تحمّل الضيق بشكل أفضل، من المهم أن ندرس هذه العمليات الأساسية بين الأفراد (أي الاختلافات في التعبير واستراتيجيات الاستجابة في تحمّل / عدم تحمّل الضيق)، ولدى الأفراد (أي مجموعة متنوعة من وسائل التعبير واستراتيجيات الاستجابة لتحمّل / عدم تحمّل الضيق التي قد يستخدمها فرد معيّن) (Leyro et al., 2016).

يظهر تحمّل الضيق في جوانب متنوعة من عملية تنظيم العاطفة والسلوك، وقد حدّد "جروس" Gross (1998)، خمس نقاط يمكن من خلالها تنظيم الانفعال وهي: (1) اختيار الموقف، (2) تعديل الموقف، (3) توسيع الانتباه، (4) تغيير المعارف، (5) تعديل الاستجابة. وتؤثر الفروق الفردية في تحمّل الضيق، وتشير النقطة الخامسة إلى الاستجابات السلوكية والفسيولوجية، التي تزيد أو تنقص بوصفها وظيفة لتحمّل الضيق. فمثلاً، يحاول الأفراد الذين يتصفون بضعف القدرة على التحمّل أن يقمعوا التعبير الانفعالي، فيلجأون إلى استخدام المواد المخدّرة لإخماد الاستجابات الانفعالية. كذلك تؤثر قدرة الفرد على تحمّل الضيق في إدارة انفعالاته، وفي تعديل وظائف تنظيم الانفعال المرتبط بالسلوك. بالمقابل، فإنّ عدم القدرة على تقبّل الضيق على أنه مكوّن من مكوّنات الحياة يمكن أن يُفاقم معاناة الفرد (Simons & Gaher, 2005).

وقد فسّر علماء النفس طريقة تقييم مستوى تحمّل الضيق بناءً على متصل ممتدّ حيث يتواجد في إحدى النهايتين الأشخاص الذين لا يتحمّلون الضيق أبداً، بينما يتواجد في النهاية الأخرى الأشخاص الذين يتحمّلون الضيق إلى أبعد الحدود. وفي كِلتا الحالتين، فإنّ الوضع يكون غير مناسب للفرد، لأنّ التحكم المفرط في جميع الخبرات والانفعالات غير السارة يؤدّي إلى ظهور مشكلات ناتجة عن تحمّل مواقف سيئة أو أشخاص سيئين في حياته، وهذا ما قد يدفع بالفرد إلى عدم القيام بأيّ فعل لتغيير الظروف التعيسة التي يجب تخطيها؛ والأمر نفسه يحدث عندما لا يقوم الفرد بالتحكم بانفعالاته أو تحمّل الضيق بالحدّ الأدنى (Saulsman & Nathan, 2012).

تجدر الإشارة إلى أنّ العديد من العلماء قد أجروا مراجعة نظرية وتجريبية لتحمّل الضيق، باعتباره عامل خطر ناشئ لأشكال مختلفة من الأمراض النفسية، وذلك على الرغم من عدم توافر مراجعة شاملة نظرية وتجريبية حول العلاقة بين تحمّل الضيق وعلم النفس المرضي (Leyro et al., 2016). وينتج عن عدم قدرة الفرد على التحمّل المعرفي والانفعالي للضيق أشكالاً متنوعة من الأمراض النفسية، مثل: الاكتئاب، والقلق، والخوف، كما أنها بشكل كبير ترتبط بتعاطي المواد المخدّرة والكحول (You & Leung, 2012).

وقد اكتشفت بعض العوامل المتعلقة بـتطوير تحمّل الضيق، مثل: تاريخ التعلّم، العوامل الجينية أو البيولوجية، والضغوط البيئية أو الإجهاد الناتج عن الصدمات. وعلى الرغم من وجود العديد من العوامل التي يمكن أن تُؤثّر على تحمّل الضيق، إلا أنّ إحدى نقاط البداية المفيدة من الناحية النظرية، ستكون توجيه الاهتمام العلمي إلى الفروق الفردية في الميل إلى تجربة الحالات المزاجية الإيجابية والسلبية. إذ ترتبط الفروق الفردية في الناحية الانفعالية ارتباطاً مباشراً بدراسة تحمّل الضيق، من حيث إنها قد تُؤثر على تطوره والحفاظ عليه. وقد تحدث عدّة احتمالات في سياق الاستعداد للعاطفة السلبية فيما يتعلق بتحمّل الضيق، مثل أنّ الفرد قد يصبح حساساً تجاه العديد من الأحداث العاطفية المؤلمة، أو قليل التحمّل نحوها، أو قد يصبح لديه دافع متزايد لتجنب مثل هذه الحالات الذاتية أو الهروب منها. من جهة أخرى، وبدلاً من ذلك، قد يعتاد الفرد على مثل هذه الحالات، ويتعلم بمرور الوقت أن يكون أكثر تحمّلاً لمثل هذا الضيق (Leyro et al., 2016).

إذاً، تتحدّد قدرة الفرد على تحمّل الضيق من خلال مجموعة من العوامل البيولوجية والبيئية التي تؤدي ببعض الأشخاص إلى أن يكونوا أكثر أو أقلّ قدرة على تحمّل الضيق من غيرهم. فبعض الأفراد هم من الناحية البيولوجية أكثر حساسية واستهدافاً للانفعالات السلبية، ويختبرون المشاعر السلبية بسهولة، وبمستوى عالٍ من الشدّة ولمدة أطول من غيرهم. أي أنهم يشعرون بأنّ هذه الانفعالات السلبية موجعة، ومن ثمّ، فإنّ لديهم صعوبة أكبر في التعامل معها. أما العوامل البيئية فتتمثل في خبرات الفرد التي تتطور وتنمو خلال مراحل الطفولة والمراهقة والرشد، والتي تسهم في تكوين طريقة تعامله مع الانفعالات. كذلك يرتبط تحمّل الضيق بالأفكار والمعتقدات التي ترتكز على فكرة أنّ الانفعال السلبي سيّئ، وغير محتمل، وغير مقبول، أو أنه يؤدي إلى عواقب وخيمة. وعندما يتبع الفرد طرقاً غير مفيدة للتهرّب من انفعالاته، فإنّ هذه الطرق سوف تعزز مؤقتاً من شعوره بأنه أفضل حالاً، وهذا ما يدفعه إلى الاستمرار في استخدامها، ولا يبحث عن طرق أخرى أفضل تساعده على التعامل مع الضيق (Saulsman & Nathan, 2012).

يفسّر كلّ من "سايمونز وجاهر" تحمّل الضيق على أنه قدرة الفرد على تحمّل حالات المشاعر السلبية. وقد اقترحا أنّ تحمّل الضيق بطبيعته هو متعدد الأبعاد يتضمّن توقّع الأفراد للمشاعر السلبية وتجربتها، بما في ذلك (أ) القدرة على التحمّل؛ (ب) تقييم الموقف العاطفي على أنه مقبول؛ (ج) كيف ينظم الفرد انفعالاته؛ و(د) مقدار الاهتمام الذي تمتصّه المشاعر السلبية، ومدى تعارضه مع الأداء الوظيفي. ومن هذا المنظور، قاما عام (2005) بتطوير مقياس تحمّل الضيق (DTS) لقياس تحمّل الضيق. وهو عبارة عن مقياس تقرير ذاتي مكوّن من 16 بنداً، لفحص قدرة الفرد المدركة على تحمّل الضيق الانفعالي بما في ذلك الأسئلة المتعلّقة بالضيق والتقييم والاستيعاب والتنظيم (Simons & Gaher, 2005). وقد أكدت "لينهان" في نظريتها البيولوجية النفسية الاجتماعية، أنّ تحمّل الضيق يحدث نتيجة التفاعل بين بيئة الفرد الاجتماعية وجهازه البيولوجي. ويؤدي انخفاض تحمّل الضيق إلى سلوكيات اندفاعية يقوم بها الفرد بهدف تخفيف انفعالاته، أي أنّ أساليب التنظيم الانفعالي تتأثر بمهارات تحمّل الضيق (Dimeff & Linehan, 2008). إلى جانب ذلك، تشير النظرية البيولوجية إلى وجود آليات عصبية متعددة قد تكون أساسية لتفسير حدوث تحمّل الضيق، إذ تتعامل بعض المناطق الدماغية مع حالات تحمّل الضيق على أنها وظيفة للتعلم المعتمد على المكافأة (Tobler et al., 2006)، كما أنّ مناطق الدماغ التي تنفعل خلال معالجة المكافأة وخلال تعلمها، هي ركائز بيولوجية عصبية لتحمّل الضيق (Rodriguez et al., 2006). ومن المحتمل وجود مناطق عصبية أخرى متضمّنة في هذه العملية، إذا تبيّن أنّ استثارة الخلايا العصبية الشوكية المتوسطة المثبطة في النواة المتكئة والمخطط البطيني، تنظم الارتباط بين قيمة المكافأة الفورية، واحتمال السعي وراءها أو الشعور بالارتياح لدى الأفراد (Zvolensky, 2011).

خلاصة القول، يتضح أنّ الباحثين اهتموا منذ القرن الماضي بتوضيح دور تحمّل الضيق، سواء في سياق الاضطرابات النفسية أو الوقاية النفسية. وقد تمّت دراسة بعض العوامل المتعلقة بـتطوير تحمّل الضيق، مثل: العوامل الجينية أو البيولوجية، والعوامل البيئية، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في تطوّر تحمّل الضيق وفي اكتساب مهاراته.

بعد عرض متغيّر الدراسة الأول وهو "تحمّل الضيق"، سيتم تناول متغيّر الدراسة الثاني وهو "الأمن النفسي". وقد اهتم علماء النفس بمفهوم الأمن النفسي باعتباره أحد أهم مطالب النمو الأساسية، ومن أبرز هؤلاء العلماء "إبراهام ماسلو"، الذي اعتبر أنّ الأمن النفسي هو شعور الفرد بأنه محبوب، ومتقبّل من الآخرين، وله مكانة بينهم، كما يدرك أنّ بيئته صديقة وودودة وغير محبطة، ويشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق. وينشأ الأمن النفسي نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به من خلال الخبرات التي يمرّ بها، والعوامل البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر في الفرد. وهكذا، يعدّ الأمن النفسي مطلباً رئيساً للفرد والمجتمع، ويقع في مقدمة الحاجات النفسية؛ فالشخص الآمن نفسياً يشعر أنّ حاجاته مشبعة، وأنّ المقوّمات الأساسية لحياته غير معرّضة للخطر، مما يجعله في حالة توازن وتوافق نفسي (زهران، 2003).

يعتبر "ماسلو" Maslow أنّ الأمن الانفعالي يمثل الجانب النفسي في الشخصية، ويرى أنّ الاطمئنان النفسي والانتماء والحب عوامل هامة تقابلها حاجات أساسية عند الفرد، ولهذا يؤدي إشباع هذه الحاجات في السنوات المبكرة من حياة الفرد إلى مشاعر الأمن النفسي في أيّة مرحلة عمرية تالية، أمّا عدم إشباع هذه الحاجات أو إحباطها فيؤدي إلى أعراض مرضيّة. وبناءً عليه، يشير "ماسلو" إلى أنّ الشعور بالأمن مركب يتضمّن ثلاثة أبعاد أولية هي: شعور الفرد بأنه محبوب متقبّل من الآخرين – له مكانة بينهم – ويدرك أنّ بيئته صديقة ودودة غير محبطة لا يشعر فيها بالخطر والقلق والتهديد (شقير، 2005).

يُمكن تحديد الأمن النفسي بأنه "حالة نفسية وعقلية، تحقق للفرد القدرة على مواجهة الإحباطات التي يتعرّض لها بما يحقق له التوافق، وتتحدد من خلالها علاقته بالمجتمع. فالشعور بالأمن النفسي يعني عدم الشعور بالخوف أو الخطر، مع إحساس بالطمأنينة والاستقرار الانفعالي والمادي ودرجات معقولة من القبول والتقبّل في العلاقة مع البيئة" (العقيلي،2004). ويشير "زكار" إلى أنّ الأمن النفسي يتكوّن من عنصرين أساسيين هما: داخلي يتمثل في عملية التوافق مع الذات، وخارجي يتمثل في عملية التوافق مع الآخرين (الدراوشه والسفاسفة، 2021). ويذكر كلّ من "جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافي" أنّ الأمن النفسي يعني الطمأنينة، وهو إحساس بالأمان والثقة والتحرر من الخوف أو من التهديد، وهو يتولد من عوامل ، مثل: الدفء وتقبل الآباء والأصدقاء، ونمو القدرات والمهارات المناسبة للسن، وكذلك الخبرات التي تبني قوة الأنا (الحسيني، 2018).

تحدّد عمليات التنشئة الاجتماعية بشكل بارز درجة الأمن النفسي للفرد، إذ يرتبط الأمن النفسي بأساليب المعاملة الوالدية. وهكذا فإنّ وجود الفرد في بيئة آمنة مستقرة محققة لحاجاته، سيمكّنه من النمو بشكل سوي ، ويجعل منه شخصية سليمة متوافقة (جبر، 2015). وتقوم البيئة الاجتماعية بدور أساسي في تحقيق الأمن النفسي للفرد منذ طفولته، فإذا نشأ الطفل في جوّ أسري يتّسم بالحبّ والاستقرار والهدوء والأمان فيكون قد اختبر الشعور بالأمن النفسي، أما إذا نشأ في جوّ أسريّ يتّسم بالرفض، وعدم الاستقرار، والقلق والتوتر، فإنه سيفقد الشعور بالأمن النفسي ويصبح عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية (شقير، 2005). بمعنى أنه إذا نشأ الطفل في جو أسري آمن مشبع، فإنه يميل الى تعميم هذا الشعور على بيئته الاجتماعية، ويرى في الناس الحب والخير، فيتعاون معهم، كما يتّسم بالتفاؤل والرضا مما يجعله يحظى بتقدير وتقبّل الاخرين، وهذا ما ينعكس بشكل إيجابي على تشكيل مفهوم الذات لديه (الشهري، 2009).

تجدر الإشارة إلى تنوع مفاهيم الأمن النفسي باختلاف وجهات نظر علماء النفس في تفسير هذا المفهوم، لذا نجد مفاهيم، مثل: الطمأنينة النفسية، الأمن الانفعالي، الأمن الشخصي، التوازن الانفعالي. وبناءً على ما سبق، يعدّ الأمن النفسي في مقدّمة الحاجات النفسية، وأحد أبرز ركائز الصحة النفسية التي تمكّن الفرد من تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، والتعامل الفعال مع المواقف الحياتية المختلفة.

إنّ الفرد الذي يتمتع بمستوى عالٍ من الأمن النفسي يستطيع مواجهة الصعوبات والمشكلات والعوائق التي يتعرّض لها، كما يكون قادراً على إشباع حاجات الصحة النفسية، مثل: العلاقات الاجتماعية الإيجابية، والاستقرار الأسري، والرضا عن العمل، والدافعية للإنجاز، والاستقرار الاقتصادي، والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية (الغامدي، 2016). ويعدّ شعور الفرد بالأمن أحد السمات التي تميّز السلوك السوي، حيث يشعر الفرد السوي بالأمن والطمأنينة بصفة عامة، وهذا لا يعني أنّ الشخص السوي لا ينتابه القلق، ولا يشعر بالخوف، ولا يخبر الصراع، بل إنه يقلق عندما يعرض له ما يثير القلق، ويخاف إذا تهدّد أمنه، ويختار الصراع إذا واجه بعض مواقف الاختيار الحاسمة، أو بعض المواقف التي تتعارض فيها المشاعر. ولكنه في كلّ الحالات السابقة يسلك السلوك الذي يعمل مباشرة على حل المشكلة، أو يعمل على إزالة مصادر التهديد، ويحسم الأمر باتخاذ القرار المناسب في حدود إمكاناته (كفافي، 2005).

يؤكد "ماسلو" أهمية أن يشعر الفرد بالأمن النفسي في هذا العالم الذي يتصف بالحروب والكوارث والأزمات الاقتصادية وانتشار البطالة والخوف من المستقبل، حتى ينمو بشكل سليم (Maslow, 1987). وتشير الدراسات إلى أنّ الأمن النفسي من الحاجات الأساسية التي يُعدّ إشباعها مطلباً رئيساً لتوافق الفرد، في حين أنّ عدم إشباعها يشكل مصدراً لقلقه وسوء توافقه (الغامدي، 2016). إلى جانب أنه مطلب أساسي لجميع الأفراد وأحد الأهداف التي يسعون لتحقيقها، وهو من أهم مقوّمات الحياة التي يتطلعون إليها خلال مراحل حياتهم (عبد المجيد، 2004). كما أنّ الأمن النفسي ضروري لاستقرار المجتمع وسعادة أفراده، لما له من آثار ضرورية لحياة الأفراد، وينعكس ذلك على استقرار المجتمع (العقيلي، 2004). إضافة إلى ذلك، يُبعد شعور الفرد بالأمن النفسي عنه مشاعر اليأس والإحباط المدمّرة، ويساعده على الثبات ويؤدي به إلى الاستقرار النفسي (العازمي، 2012). من هنا ضرورة إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي حتى يستطيع الإنسان تحقيق الحاجات المتبقّية إلى أن يصل لتحقيق الذات (الغامدي، 2016). ويتفق العلماء أنّ الأمن النفسي هو أحد السمات المهمة للسلوك السوي؛ وفي هذا المجال، أشار "كفافي" إلى أنّ شعور الفرد بالأمن إحدى السمات التي تميز السلوك السوي، حيث يشعر الفرد السوي بالأمن والطمأنينة بصفة عامة (كفافي، 2005).

وهكذا، تتضح أهمية الأمن النفسي في تحقيق الصحة النفسية للأفراد، وهذا ما يؤكد رأي "ماسلو" في أنّ الأمن النفسي يمكن اعتباره مفهوماً مرادفاً للصحة النفسية. كما أنه من أهم دوافع السلوك، ومن الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السّوي.

وقد ظهرت العديد من النظريات النفسية المفسّرة للأمن النفسي، أبرزها نظرية "سوليفان" التي تُعرف بنظرية" العلاقات الإنسانية المتبادلة "، إذ يرى "سوليفان" أنّ الإنسان نتاج لعملية تفاعل مع الغير، وأنّ الشخصية الإنسانية تنبع من القوى الشخصية والاجتماعية التي تؤثر فيها منذ لحظة الميلاد، وأنّ الإنسان يسعى في حياته إلى تحقيق هدفين هما: التوصّل إلى إشباع الحاجات، والتوصّل إلى تحقيق الشعور بالأمن الذي يتم تحقيقه عن طريق العمليات التقافية. ويعتبر "سوليفان" أنّ معظم المشكلات النفسية تنشأ نتيجة لصعوبات تعترض الفرد لتحقيق الشعور بالأمن، الذي يقوم عنده على الشعور بالانتماء، وشعوره بأنه مقبول في الجماعة (الخضري، 2003). أما "كارين هورني" فتشير إلى أنّ شعور الفرد بالأمن النفسي يرتبط بشكل أولي بعلاقة الطفل بوالديه منذ اللحظات الأولى في حياته، ويمكن أن يحدث أمران في هذه العلاقة: أن يُبدي الوالدان عطفاً حقيقياً ودفئاً نحو الطفل، وبالتالي يُشبعان حاجته إلى الأمن؛ أو أن يبُدي الوالدان عدم المبالاة والعِداء لدرجة الكراهية نحو الطفل، وبالتالي يحُبطان حاجته للأمن (الزيود، 1998). وترى "هورني" أنّ هناك علاقة بين خبرات الطفولة العنيفة وبين تكوين العصاب، إذ ينشأ السلوك العصابي نتيجة لاختلال الشعور بالأمن لدى الشخص الذي يلجأ إلى ذلك السلوك من أجل استعادة أمنه المفقود (أميمن، 2007). من ناحية أخرى، يرتبط الأمن النفسي من وجهة نظر "آدلر" بمدى قدرة الإنسان على تحقيق التكيف والسعادة في ميادين العمل، والحب، والمجتمع، ويتوقف تحقيق الأمن النفسي على قدرته على التكيف مع ذاته ومع البيئة المحيطة. ويرى "آدلر" أنّ عدم شعور الفرد بالأمن والطمأنينة ينشأ نتيجة للشعور بالدونية الذي ينشأ منذ الولادة نتيجة لمشاعر القصور العضوي أو المعنوي؛ مما يدفعه إلى القيام بتعويض ذلك القصور إيجابياً (ببذل المزيد من الجهد من أجل الوصول إلى أعلى طموح)، أو سلبياً (باتخاذ أنماط سلوكية تأخذ أشكالاً من العنف والتطرف الذي لا يقبله المجتمع مما يزيد من حدّة القلق لديه)، وتُعرف هذه الظاهرة بالتعويض النفسي الزائد (العقيلي، 2004). وتعدّ النظرية الإنسانية من النظريات الأساسية في الأمن النفسي، إذ قام "ماسلو" بترتيب الحاجات الإنسانية في تنظيم هرمي، قاعدته الأساسية هي الحاجات الفسيولوجية، تليهـــا الحاجة إلى الأمن، ثم الحاجة إلى الحب، ثم الحاجة إلى تقدير الذات ثم في قمة الهرم تأتي الحاجـــة إلـــى تحقيق الذات. وبحسب "ماسلو"، فإنّ الشخص الذي أشبع حاجاته الفسيولوجية مهيأ لإشباع حاجاته للأمن والطمأنينة، والذي أشبع حاجات الأمن مهيأ لإشباع حاجات الحب، والإنجاز والانتماء، والاستحسان، و التقدير وحب الاستطلاع، والذي أشبع هذه الحاجات مهيأ لإشباع حاجات تحقيق الذات التي يشعر الفرد في إشباعها بالكفاءة والسعادة (مرسي، 1999). ويمكن القول إن نظرية ماسلو في الحاجات هي نظرية منطقية، فالإنسان يبحث عن حاجاته وفق الأولوية، وليست كلها بنفس درجة الأهمية، فبعد أن يُشبع حاجاته الفسيولوجية، ينتقل إلى الدرجة الأعلى أي إلى السعي للشعور بالأمن النفسي، وهكذا بحسب ترتيب ماسلو لهرم الحاجات النفسية (الخضري، 2003).

وفي تعقيب على هذه النظريات المفسّرة للأمن النفسي، تتّضح أهمية الأمن النفسي في الحياة النفسية والاجتماعية للأفراد، وهو مطلب حيوي للحفاظ على توافقهم وصحتهم النفسية. ومن خلال البحث في الإطار النظري والعلمي حول متغيّري الدراسة، وقد ظهرت العديد من الدراسات التي تناولت مفهومي تحمّل الضيق والأمن النفسي، وهدفت دراسة (الكحالي والكحالي، 2022) إلى الكشف عن مستوى الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات في المجتمع العماني في ظلّ جائحة كورونا، وتكوّنت

عيّنة الدراسة من (311) منهم (157) من الذكور و(154) من الإناث، وتمّ تطبيق مقياس الشعور بالأمن النفسي، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيّرات النوع الاجتماعي، والعمر، والعمل. وهدفت دراسة (قويدري والعايش، 2021) التعرّف إلى الأمن النفسي وعلاقته بسمات الشخصية لدى عيّنة من طلبة الجامعة، واستخدمت مقياس الأمن النفسي من وضع الباحثين، ومقياس "أيزنك" للشخصية، وذلك على عيّنة عشوائية بلغ قوامها (150) طالباً وطالبة بمدينة الأغواط، وقد أسفرت الدراسة عن وجود علاقة دالة إحصائياً بين الأمن النفسي، وبين سمات الشخصية لدى أفراد العيّنة، ووجود علاقة ارتباطية بين الدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي ودرجات أبعاده، وبين سمات الشخصية لدى عيّنة الدراسة من الذكور والإناث. وهدفت دراسة (السماك 2021) فحص العلاقة بين الأمن النفسي وبعض المتغيرات النفسية، وطبّقت على عيّنة عشوائية قوامها (562) طالباً وطالبة من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، تضمّنت (279) من الإناث و (265) من الذكور، وتم تطبيق مقياس الشعور بالأمن النفسي، وقائمة بيك الأولى للاكتئاب، ومقياس حالة القلق، ومقياس التعصب، ومقياس العصابية، ومقياس اندفاع الشخصية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في الأمن النفسي لصالح الذكور، وعلاقة دالة إحصائياً بين انخفاض الأمن النفسي والاكتئاب، وعلاقة دالة إحصائياً بين انخفاض الأمن النفسي والقلق، كما ظهر ارتباط دالّ سالب بين الأمن النفسي والتعصّب، وعلاقة سالبة بين الأمن النفسي والعصابية، كذلك علاقة سالبة بين الأمن النفسي واندفاع الشخصية في اتجاه الذكور. كما سعت دراسة (هواري وبشلاغم، 2020) إلى الكشف عن مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تلمسان، وتمّ تطبيق مقياس الأمن النفسي أو الطمأنينة الانفعالية من وضع زينب شقير 2005، على عيّنة بلغت (111) بواقع (81) من الإناث و (30) من الذكور، وقد تم اعتماد المنهج الوصفي، وتوصّلت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالأمن النفسي تبعاً لمتغيّر النوع. في حين سعت دراسة (صالحي وأصغري أباد2019) إلى التحقق من تأثير دور وأبعاد الدين وتحمل الضيق في التنبؤ بالأمن النفسي للنساء العقيمات، وتم اختيار 89 امرأة من المصابات بالعقم المحوّلات إلى مركز نوفين للعقم في مشهد، وتضمّنت أدوات البحث مقياس الاتجاه الروحي من وضع شهيدي وفراجنيا 2012، واستبيان الأمن النفسي من إعداد ماسلو 1952، ومقياس تحمّل الضيق من وضع سايمونز وجاهر 2005، وتمّ إجراء التحليل الإحصائي باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وتحليل الانحدار باستخدام برنامج SPSS وتطبيق Lisrel. وأظهرت النتائج أنه يمكن للتمكين الروحي، وتحمل الضيق، والجذب والتقييم، التنبؤ بشكل كبير بالأمن النفسي. وتبيّن أن الدين وتحمل الضيق الانفعالي يؤثران على الأمن النفسي لدى النساء المصابات بالعقم، فالاعتماد على الله والموارد الروحية يمكن أن يزيدان الأمن النفسي لدى الناس، ونتيجة لذلك، يصبح لديهم شعور أكبر بالتمكن والسيطرة على الظروف. كذلك سعت دراسة (شريفة وزعطوط 2018) إلى فحص تحمّل الضيق وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى لدى طلاب الجامعة، وتكوّنت عيّنة الدراسة من 304 من طلاب الجامعة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة في الجزائر، أجابوا على مقياس تحمل الضيق الذي أعدّه "سايمون وجاهر" (2005)، وقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية التي وضعها "كوستا وماكري" (1992)، وأظهرت أبرز النتائج انخفاض درجة تحمل الضيق النفسي لدى طلاب الجامعة، وعدم وجود فروق في تحمل الضيق النفسي باختلاف الجنس والسن والمستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي والوضع الاجتماعي. أما دراسة (علاء الدين 2016) فقد هدفت إلى التعرّف على الصلابة النفسية وعلاقتها بكلّ من تحمّل الضيق والأبعاد الأساسية للشخصية لدى عيّنة من المراهقين اللبنانيين، وقد أجريت الدراسة على عيّنة قوامها (320) من المراهقين اللبنانيين، بواقع (135) من الذكور و(185) من الإناث ممّن تراوحت أعمارهم بين 15 و18 عاماً، من تلاميذ المرحلة الثانوية. طبّقت عليهم ثلاثة مقاييس هي: مقياس الصلابة النفسية ل "يونكن وبتز" (1996)، ومقياس تحمّل الضيق من وضع "سايمون وجاهر" (2005)، وقائمة الأبعاد الأساسية للشخصية من وضع "أيزنك" (1991) وتعريب "أحمد عبد الخالق"، وبيّنت النتائج حصول الذكور على متوسط درجات أعلى من الإناث في كلّ من الصلابة النفسية وتحمل الضيق. وهدفت دراسة (شلهوب 2016) للتعرّف إلى العلاقة بين الأمن النفسي والثقة بالنفس لدى عيّنة من طلبة كلية التربية بجامعة دمشق، وذلك حسب متغيرات الجنس والتخصص الدراسي (علم النفس، الإرشاد النفسي، تربية حديثة)، وتمّ استخدام مقياس الأمن النفسي لطلبة الجامعة من إعداد رغداء نعيسة 2012، ومقياس الثقة بالنفس من إعداد سمية علي 2009، وتكوّنت العيّنة من (300) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الأمن النفسي والثقة بالنفس لدى أفراد العيّنة، وعدم وجود فروق في الأمن النفسي والثقة بالنفس تُعزى لمتغيّرات الجنس والتخصّص الدراسي. كما سعت دراسة (الزعبي،2015) لفحص الأمن النفسي وعلاقته بفاعلية الأنا لدى عينة من طلبة جامعة دمشق، وقد تكوّنت عيّنة الدراسة من (372) طالباً وطالبة منهم

(196) طالباً و(176) طالبة، وتمّ استخدام مقياس الأمن النفسي الذي أعدّته شقير 2005، ومقياس فاعلية الأنا الذي طوّره الغامدي 2010، وأظهرت النتائج وجود مستويات متوسطة في كلّ من الأمن النفسي وفاعليّة الأنا، كما وجدت علاقة إيجابية دالة بين الأمن النفسي وفاعلية الأنا، وكذلك وجود فروق دالة جوهرياً بين الذكور والإناث في الأمن النفسي لصالح الإناث وفاعلية الأنا لصالح الذكور.

من خلال عرض هذه الدراسات العربية والأجنبية السابقة، فإنه يمكن استخلاص التعقيب عليها كالآتي: هدفت معظم الدراسات التعرّف إلى العلاقة بين تحمّل الضيق ومتغيّرات نفسية وشخصية، أو بين الأمن النفسي ومتغيّرات أخرى، ولم نجد الكثير من الدراسات التي تناولت علاقة هذين المتغيّرين ببعضهما البعض. أما من ناحية العيّنة، فقد تنوّعت العيّنات المستخدمة في الدراسات السابقة من حيث الفئة المستهدفة وطبيعتها وحجمها، وقد تضمّنت العيّنات في تلك الدراسات فئات مثل: النساء، الطلبة الجامعيين، المراهقين، أما الدراسة الحالية فقد شملت فئات متنوعة وغير محدّدة من المجتمع اللبناني – وهو مجتمع الدراسة – بحيث ضمّت المواطنين بشكل عام. أما من حيث أدوات الدراسة، فقد تشابهت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث استخدام المقاييس، واختلفت مع بعض الدراسات السابقة الأخرى. أما بالنسبة للمنهج الإحصائي المستخدم في الدراسة الحالية، فقد تشابه مع معظم الدراسات السابقة تقريباً والتي اتّبعت المنهج الوصفي الارتباطي.

أولاً - مشكلة الدراسة

يتعرّض المواطنون اللبنانيون للعديد من الضغوط والتحديات، فهم يواجهون منذ سنوات عديدة الكثير من الأزمات الحياتية، أبرزها أزمة الانهيار الاقتصادي في عام 2019، وحادثة تفجير مرفأ بيروت في 4 آب 2020، وجائحة كورونا في عام 2020، إلى جانب الوضع الأمني الحالي على الحدود في ظلّ الحرب القائمة في غزة. وبحسب منظمة الصحة العالمية، فإنّ ما يقارب من 33% من اللبنانيين يعانون من اضطرابات نفسية، وذلك في تقرير أصدرته عام 2019. وفي هذا المجال، لاحظت الباحثة أنّ الكثير من المواطنين اللبنانيين قد يكونون قد أصبحوا مستهدفين للاضطرابات النفسية؛ ويظهر ذلك في التغيّرات الظاهرة في سلوكياتهم وتصرفاتهم وتفاعلاتهم الشخصية والاجتماعية، إلى جانب بروز المشكلات المتعددة في مجالات حياتهم الأسرية والزوجية والمهنية والأكاديمية والاقتصادية. وهذا ما يشكل مصدر اهتمام علمي ومجتمعي في ظلّ التغيّرات السريعة الحاصلة في المجتمع اللبناني بشكل خاص والعالم بشكل عام. وفي هذا السياق، تتساءل الباحثة حول احتمال أن يؤثر كلّ ذلك في قدرتهم على تحمّل الضيق وشعورهم بالأمن النفسي.

وبناءً عليه، تتلخص مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. ما طبيعة العلاقة بين تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين؟
2. هل توجد فروق جوهرية في كلّ من: تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لمتغير النوع؟
3. هل توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لمتغير العمر؟
4. هل توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لمتغير المستوى التعليمي؟

ثانياً – فروض الدراسة

بناءً على الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، ولتحقيق أهداف الدراسة، يمكن صياغة فروض الدراسة الحالية كما يلي:

1. توجد علاقة جوهرية موجبة بين كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين.
2. توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير النوع.
3. توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير العمر.
4. توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عيّنة الدراسة تُعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ثالثاً – أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرّف إلى طبيعة العلاقة بين تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عيّنة من المواطنين اللبنانيين.
2. الكشف عن وجود فروق جوهرية بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لعامل النوع.

3. الكشف عن فروق جوهرية بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لعامل العمر.
4. الكشف عن فروق جوهرية بين أفراد عيّنة الدراسة تعزى لعامل المستوى التعليمي.

رابعاً – أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في شقيها النظري والتطبيقي؛ وتتجلى أهميتها النظرية في أنها تسعى لفحص اثنين من المتغيرات الهامة المرتبطة بالصحة النفسية، وهما: تحمّل الضيق والأمن النفسي، باعتبارهما من أبرز مفاهيم علم نفس الشخصية وعلم النفس الإيجابي. وتبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوع الدراسة المتمثل في متغيّرين حيويين لكلّ فرد من أفراد المجتمع من حيث تأثيراتهما الإيجابية على الصحة النفسية، وبالعكس تأثيراتهما السلبية على الصحة النفسية في حال غيابهما أو اضطرابهما. ويظهر ذلك في الفئة المستهدفة والتي تضمّ عيّنة متنوّعة من المواطنين في اللبنانيين، وفحص الفروق في هذين المتغيّرين في ضوء عوامل النوع، والعمر، والمستوى التعليمي.

وتتضح الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة من خلال الاستفادة من المقاييس المستخدمة وما تتمتع به من خصائص سيكومترية جيدة، وكذلك ما يمكن أن تسهم نتائجها في تطوير برامج المساندة النفسية لهؤلاء المواطنين بهدف رفع مستوى صحتهم النفسية، وتعزيز مكامن القوة لديهم من خلال تدريبهم على اكتساب وتحسين مهارات التحمّل لديهم، إضافة إلى العمل على تعزيز شعورهم بالأمن النفسي.

خامساً – حدود الدراسة

تتحدّد حدود الدراسة الحالية وفق ما يلي:

- الحدود البشرية: عيّنة من أفراد المجتمع اللبناني من الذكور والإناث.
- الحدود المكانية: شملت هذه الدراسة المحافظات اللبنانية كافة.
- الحدود الزمانية: أُجريت هذه الدراسة في صيف العام 2024.

سادساً – مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

1. تحمّل الضيق: يعرّف "سايمون وجاهر" تحمّل الضيق بأنّه "قدرة الفرد على معايشة الحالات النفسية السلبية والصمود خلالها، والميل إلى التخفيف من الحالات الانفعالية غير السارّة، ودرجة اختبار الانفعالات على أنها مُجهدة وشاقة" (Simons & Gaher, 2005, p.83).

   التعريف الإجرائي لتحمّل الضيق: يُقاس بالدرجة التي يحصل عليها أفراد العيّنة خلال استجابتهم على بنود المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.
2. الأمن النفسي: تعرّف "شقير" الأمن النفسي بأنه "شعور مركب يحمل في طياته شعور الفرد بالسعادة والرضا عن حياته، بما يحقق له الشعور بالسلامة والاطمئنان، وأنه محبوب ومتقبل من الآخرين بما يمكنه من تحقيق قدر أكبر من الانتماء للآخرين، مع إدراكه لاهتمام الآخرين به وتفهّمهم له، حتى يشعروا بقدر كبير من الدفء والمودة ويجعله في حالة من الهدوء والاستقرار، ويضمن له قدراً من الثبات الانفعالي، والتقبّل الذاتي، واحترام الذات، ومن ثمّ إلى توقع حدوث الأحسن في الحياة مع إمكانية تحقيق رغباته في المستقبل بعيداً عن خطر الإصابة باضطرابات نفسية أو صراعات او أيّ خطر يهدّد أمنه واستقراره في الحياة" (شقير،2005، ص 7).

   التعريف الإجرائي للأمن النفسي: يُقاس بالدرجة التي يحصل عليها أفراد العيّنة خلال استجابتهم على بنود المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

سابعاً – منهج الدراسة وإجراءاتها

يتناول هذا الجزء وصف الإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تنفيذ الدراسة، مثل: تعريف منهج الدراسة، تحديد عيّنة الدراسة، وصف أدوات الدراسة، وتوضيح إجراءات الدراسة والأساليب الإحصائية التي استخدمت في معالجة النتائج.

1. منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي الارتباطي الذي يشرح العلاقة بين متغيرين، ويشمل جمع البيانات وتحليلها لمعرفة ما إذا كان هناك رابط بينهما.

2. مجتمع الدراسة

يضمّ مجتمع الدراسة مجموعة من المواطنين اللبنانيين الذكور والإناث من كافة المحافظات اللبنانية، ومن فئات عمرية متنوعة، ومن مستويات تعليمية متعددة.

3. عيّنة الدراسة

اشتملت عيّنة الدراسة الاستطلاعية على (200) من المواطنين اللبنانيين، بينما تكوّنت عيّنة الدراسة الأساسية من (331) من المواطنين اللبنانيين، وذلك بواقع (282) أنثى، و(49) ذكراً. تراوحت أعمار أفراد العيّنة بين 18–62 سنة، وبلغ متوسط أعمارهم 42 سنة، بحيث بلغ متوسط أعمار عيّنة الذكور 39 سنة بينما بلغ متوسط أعمار عيّنة الإناث 42 سنة. أما بالنسبة لعامل المستوى التعليمي، فإنّ 53،8 % من أفراد العيّنة يحملون شهادة جامعية، و29% منهم يحملون شهادة جامعية عليا، بينما حصل 11،8% منهم على شهادة البكالوريا، و5،4 % درسوا في معهد تقني.

4. أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة مقياسين هما:

أ. مقياس "تحمّل الضيق" (DTS) من وضع "جيفري سايمونز وماتيو جاهر" (2005)، وقاما بتطويره اعتماداً على ملاءمة نظرية ومراجعة لمقاييس ذات صلة، وظهر أنه ثابت لمدّة تزيد عن ستة أشهر. وقد بدأ عدد بنود هذا المقياس ب 16 بنداً، ثمّ تمّ استبعاد بند واحد ليصبح طول المقياس 15 بنداً. وقد تم تطوير أربعة أنماط من العبارات تعكس أربعة مظاهر للضيق: 1–القدرة المدركة على تحمّل الضيق (مثل ذلك: لا أستطيع تحمّل الإحساس بالضيق أو الانزعاج)؛ 2–امتصاص الانفعالات السلبية (مثل ذلك: عندما أحس بالضيق أو الانزعاج، لا أستطيع مساعدة نفسي، بل أركز فقط على مدى الإحساس الفعلي للضيق)؛ 3–تقييم الضيق (مثل ذلك: إنّ إحساسي بالضيق أو الانزعاج هو أمر غير مقبول)؛ 4–تنظيم الضيق (مثل ذلك: عندما أحس بالضيق أو الانزعاج، فلا بد أن أفعل شيئاً حيال ذلك على الفور) (Simons and Gaher, 2005, p.85).

قامت الباحثة بترجمة المقياس إلى اللغة العربية في عام 2016، وذلك بإجراء الترجمة العكسية على طلاب قسم اللغة الانجليزية الذين يتقنون اللغة العربية، ولم يكن لديهم معرفة بالمقياس في أيّ من صيغتيه. وتمّت مقارنة الصيغَتَين الأصلية والمترجمة، وعُرض المقياس بعد ذلك على متخصّصين في علم النفس واللغة. وقد أُجريت التعديلات المطلوبة وأصبح المقياس صالحاً للتطبيق بعد تقنينه على عيّنة من طلاب المدارس الثانوية في لبنان. ويتمتع هذا المقياس بخصائص سيكومترية جيدة، إذ تمّ حساب معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات المقياس، وقد بلغ 0,772، وهو معامل ثبات مقبول يمكن الركون إليه.

يتكوّن المقياس من 16 عبارة يجاب عليها وِفقّ خمس بدائل للإجابات هي: أوافق بشدة، أوافق بشكل معتدل، محايد، أعارض بشكل معتدل، أعارض بشدة. تصحّح الدرجات على الشكل التالي التسلسلي: 1، 2، 3، 4، 5. ويتمّ تحديد مستوى الضيق وفئاته التصنيفية وفق الجدول التالي (1).

جدول (1): الفئات التصنيفية للدرجات الخاصة بمقياس تحمّل الضيق

الفئة التصنيفية	مدى الدرجة	مستوى تحمّل الضيق
1	من 1 حتى 16 درجة	تحمّل الضيق بمستوى منخفض جداً
2	من 17 درجة حتى 32	تحمّل الضيق بمستوى منخفض
3	من 33 درجة حتى 48 درجة	تحمّل الضيق بمستوى متوسط
4	من 49 درجة حتى 64 درجة	تحمّل الضيق بمستوى مرتفع
5	من 65 درجة حتى 80 درجة	تحمّل الضيق بمستوى مرتفع جداً

على مستوى الدراسة الحالية، تم تطبيق المقياس على أفراد العينة الاستطلاعية والتي بلغ عددها (200) بصورة أولية، تمهيداً لتصحيحه ومن ثم احتساب معامل صدقه وثباته للتأكد من صوابية استخدامه لتحقيق أهداف الدراسة من جهة، ولتحديد مستوى تحمل الضيق بدقة لدى أفراد العينة الأصلية.

أ- صدق المقياس:

بعد تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ قوامها 200 فرداً، حيث حُسبت العلاقة الارتباطية بين كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس بهدف معرفة نوعية العلاقة الارتباطية القائمة بينهما التي تعكس مدى تنفيذها للأهداف التي صيغت من أجلها، وهي تحديد مستوى تحمّل الضيق لدى الفرد. ويتضح ذلك في الجدول (1).

الجدول (2): معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس تحمّل الضيق

الرقم	العبارة	قيمة الارتباط	مستوى الارتباط
1	إنّ الإحساس بالضيق أو الانزعاج أمر لا يُطاق بالنسبة لي.	.754	ارتباط قوي
2	عندما أحس بالضيق أو الانزعاج، كل ما يمكنني التفكير فيه هو مدى سوء ما أشعر به	.885	ارتباط قوي
3	لا أستطيع التعامل مع الإحساس بالضيق أو الانزعاج.	.963	ارتباط قوي جداً
4	إنّ إحساسي بالضيق شديد لدرجة أنه يستحوذ عليّ كلياً.	.987	ارتباط قوي جداً
5	ما من شيء أسوأ من الإحساس بالضيق أو الانزعاج.	.872	ارتباط قوي
6	إنّ إحساسي بالضيق أو الانزعاج هما جزء مقبول من الحياة	.783	ارتباط قوي
7	يمكنني أن أتحمّل الشعور بالضيق أو الانزعاج كما حال معظم الناس	.986	ارتباط قوي جداً
8	إنّ إحساسي بالضيق أو الانزعاج هو أمر غير مقبول	.796	ارتباط قوي
9	سأفعل أيّ شيء من أجل تجنب الإحساس بالضيق أو الانزعاج	.881	ارتباط قوي
10	يبدو أنّ الآخرين قادرون على تحمّل الإحساس بالضيق أو الانزعاج أفضل مني.	.921	ارتباط قوي جداً
11	يمثل إحساسي بالضيق أو الانزعاج محنة كبرى بالنسبة لي	.932	ارتباط قوي جداً
12	أخجل من نفسي عندما أحسُّ بالضيق أو الانزعاج	.892	ارتباط قوي
13	يفزعني الإحساس بالضيق أو الانزعاج.	.931	ارتباط قوي جداً
14	أفعل أيّ شيء لمنع إحساسي بالضيق أو الانزعاج.	.856	ارتباط قوي
15	عندما أحس بالضيق أو الانزعاج، فلا بدّ أن أفعل شيئاً حيال ذلك على الفور.	.951	ارتباط قوي جداً
16	عندما أحس بالضيق أو الانزعاج، لا أستطيع مساعدة نفسي، بل أركز فقط على مدى الإحساس الفعلي للضيق.	.982	ارتباط قوي جداً

بعد الاطلاع على النتائج الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه، يتبيّن وجود مستوى مرتفع وقوي من الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس. يدلّ ذلك بأنه قادر بمستوى مرتفع على تمييز حالات ومستويات تحمّل الضيق لدى الأفراد. تراوحت دلالة الارتباط من قوية إلى قوية جداً، ويدلّ ذلك على صوابية استخدام المقياس مع عيّنة الدراسة (ن=331) بهدف معرفة وتحديد المستويات الموجودة لديهم بدقة. وبهدف التأكد من صحة استخدام هذا المقياس للمرة الثانية حُسبت معاملات ألفا كرونباخ لتحديد مستوى صدق المقياس بدقة في قياس مستوى تحمّل الضيق. ويبيّن الجدول أدناه نسبة معامل ألفا كرونباخ.

جدول (3): قيمة معامل ألفا كرونباخ لمقياس تحمل الضيق

قيمة معامل ألفا كرونباخ	الدلالة
.873**	قيمة مرتفعة

**دالة عند مستوى01.

تعكس القيمة الواردة في الجدول أعلاه أنّ قدرة المقياس مرتفعة في تحديد مستوى تحمّل الضيق ودرجته لدى الأفراد عينة الدراسة، وبالتالي يمكن تطبيقه واستخدامه والأخذ بنتائجه.

ب- ثبات المقياس:

على الرغم من أنّ صدق المقياس يعكس ثباته، إلاّ أنه بهدف التأكد من ثباته، حُسب المستوى حيث بلغت القيمة 0.931 والتي عكست وجود نسبة جيدة في ثبات إجابات الأفراد.

ب- **مقياس الأمن النفسي** من وضع "زينب شقير" (2005)، ويهدف إلى تشخيص الأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية) لدى العديد من الفئات في مجالات الصحة والمرض أو في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك في جميع المراحل العمرية. ويشمل (54) بنداً تدور حول أربعة محاور أساسية هي: أ-الأمن النفسي المرتبط بتكوين الفرد ورؤيته للمستقبل، ويتضمّن (14) بنداً؛ ب-الأمن النفسي المرتبط بالحياة العامة والعملية للفرد، ويتضمّن (18) بنداً؛ ج-الأمن النفسي المرتبط بالحالة المزاجية للفرد، ويتضمّن (10) من البنود؛ د-الأمن النفسي المرتبط بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، ويتضمّن (12 بنداً) 15. ويُطلب من المفحوص أن يقوم بالإجابة على عبارات المقياس على مقياس يتدرّج من موافق بشدّة (كثيراً جداً)، وموافق (كثيراً)، وغير موافق (أحياناً)، وغير موافق بشدة (لا). وموضوع أمام هذه التقديرات أربع درجات هي: 1،2،3، صفر على الترتيب، وذلك عندما يكون اتجاه العبارات نحو الأمن النفسي إيجابياً، بينما تكون هذه التقديرات في اتجاه عكسي (صفر، 1، 2، 3) عندما يكون اتجاه التقديرات نحو الأمن النفسي سلبياً. وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (صفر-162 درجة). ويعكس ارتفاع الدرجة وجود مستوى مرتفع من الأمن النفسي لدى الفرد، بينما يدلّ انخفاضها على وجود مستوى منخفض من الأمن النفسي. وقد تمّ تطبيق المقياس بهدف تقنينه على عيّنة من الجنسين من فئات اكلينيكية مختلفة وأعمار زمنية مختلفة، ويتميّز بصدق وثبات مرتفعين.

اعتُمد التوزيع التالي المبيّن في الجدول أدناه رقم (4) على مستوى الفئات التصنيفية للإجابات على مستوى مقياس الأمن النفسي.

جدول (4): الفئات التصنيفية للدرجات الخاصة بمقياس الأمن النفسي

الفئة التصنيفية	مدى الدرجة	مستوى الأمن النفسي
1	من 1 حتى 54 درجة	أمن نفسي بمستوى منخفض جداً
2	من 55 درجة حتى 108 درجة	أمن نفسي بمستوى منخفض
3	من 109درجة حتى 162 درجة	أمن نفسي بمستوى متوسط
4	من 163 درجة حتى 216 درجة	أمن نفسي بمستوى مرتفع
5	من 217 درجة حتى 270 درجة	أمن نفسي بمستوى مرتفع جدا"

أ- معامل الصدق والثبات:

بعد تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ قوامها 200 فرد، حُسب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس. وقد أتت النتائج على الشكل التالي المبيّن في الجدول أدناه رقم (5).

جدول (5): معامل الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي

الرقم	العبارة	قيمة الارتباط	مستوى الارتباط
1	لديّ شعور بالأمن لقدرتي على مواجهة مشكلاتي ومحاولة حلها.	.845	ارتباط قوي
2	أنا محبوب من الناس ويحترمونني.	.821	ارتباط قوي
3	تقديري واحترامي لنفسي يشعرني بالأمان.	.912	ارتباط قوي جداً
4	لدي قدرة على مواجهة الواقع حتى ولو كان مُراً.	.923	ارتباط قوي جداً
5	أشعر بأن لي قيمة وفائدة كبيرة في الحياة.	.878	ارتباط قوي
6	التمسك بالقيم الدينية وممارسة العبادات الدينية يشعر الفرد بالأمن والاطمئنان.	.845	ارتباط قوي
7	أتوقع الخير من الناس من حولي لأن الدنيا بخير.	.932	ارتباط قوي جداً
8	أثق في قدرتي على حماية نفسي.	.783	ارتباط قوي
9	النجاح في العمل يؤدي للاستقرار والأمن.	.765	ارتباط قوي
10	من مسؤولية الوطن والناس أن يحققوا الحماية والطمأنينة للفرد.	.952	ارتباط قوي جداً
11	أشعر بالأمن والاستقرار في حياتي الاجتماعية.	.932	ارتباط قوي جداً
12	التمسك بالأخلاق والعادات والتقاليد بالمجتمع تجعل الفرد يعيش في أمن وسلام.	.834	ارتباط قوي
13	أحتاج لحماية الأهل والأقارب لأعيش في أمان.	.985	ارتباط قوي جداً

الرقم	العبارة	قيمة الارتباط	مستوى الارتباط
14	الوحدة الوطنية والحب المتبادل يجعل الفرد آمناً ومطمئناً.	.882	ارتباط قوي
15	أحب أن أعيش بين الناس وأتعامل معهم بمحبة ومودة.	.982	ارتباط قوي جداً
16	أحرص على تبادل الزيارات مع زملائي وأصدقائي.	.932	ارتباط قوي جداً
17	أستطيع أن أعيش وأعمل في انسجام مع الآخرين (أحب العمل الجماعي).	.852	ارتباط قوي
18	أميل إلى الانتماء والاجتماع والتودد مع الناس.	.932	ارتباط قوي جداً
19	أتكيف بسهولة وأكون سعيداً في أي موقف اجتماعي.	.922	ارتباط قوي جداً
20	تنقصني مشاعر العاطفة والدفء النفسي.	.832	ارتباط قوي
21	ثقتي بنفسي ليست على ما يرام.	.932	ارتباط قوي جداً
22	أحتقر نفسي وألومها من حين لآخر.	.922	ارتباط قوي جداً
23	لدي نقص في إشباع بعض الحاجات.	.941	ارتباط قوي جداً
24	ينقصني الشعور بالصحة والقوة مما يهدد حياتي بالخطر.	.784	ارتباط قوي
25	أنا شخص كثير التشكك وهذا ما يقلقني.	.735	ارتباط قوي
26	ضعف شخصيتي يهددني بنقص قيمتي في هذه الحياة.	.812	ارتباط قوي
27	شعور الأمن في الحياة والتعايش معها أمر صعب في هذه الأيام.	.741	ارتباط قوي
28	الحياة عبء ثقيل تحتاج لكفاح وقوة مما يهدد حياة الفرد.	.756	ارتباط قوي
29	أرى أن الحياة تسير من سيّئ إلى أسوأ.	.911	ارتباط قوي جداً
30	القلق على المستقبل (بسبب المرض أو البطالة) يهدّد حياة الفرد، ويمنعه من الاستقرار والأمن.	.856	ارتباط قوي
31	أفقد شعور الأمن والسلام من حولي لنقص الحماية من الآخرين حتى أقرب الناس.	.873	ارتباط قوي
32	كثرة الحروب يهدد الأمن والسلام.	.862	ارتباط قوي
33	أشعر بأن حياتي مهددة بالخطر.	.873	ارتباط قوي
34	مشاعر التشاؤم واليأس تهدد بعدم الاستقرار والأمن في الحياة.	.863	ارتباط قوي
35	الفقر أو المرض أو البطالة يهدد حياة الفرد بالخطر ويشعرهم بعدم الأمن.	.864	ارتباط قوي
36	ابتعاد الناس عن الفرد وقت الشدة يشعره بعدم الأمان.	.783	ارتباط قوي
37	استياء الناس من الحياة يشعرهم بعدم الاستقرار فيها.	.845	ارتباط قوي
38	أشعر بالتعاسة وعدم الرضى في الحياة كثيراً.	.865	ارتباط قوي
39	أنا شخص متوتر وعصبي المزاج ويسهل استثارتي.	.876	ارتباط قوي
40	أشعر بالخوف (أو القلق) من وقت لآخر.	.893	ارتباط قوي
41	أرتبك وأخجل عندما أتحدث مع الآخرين.	.878	ارتباط قوي
42	تنقصني مشاعر السعادة والفرح فأنا حزين (وقد أبكي) معظم الوقت.	.783	ارتباط قوي
43	أنا شخص حزين معظم الوقت (وأبكي).	.758	ارتباط قوي
44	الغضب والعنف السبب في معظم مشاكلي وشعوري بنقص الأمان.	.773	ارتباط قوي
45	أشعر بعدم الارتياح وعدم الهدوء النفسي معظم الوقت.	.846	ارتباط قوي
46	أعاني من الأرق كثيراً مما يقلل شعوري بالراحة والهدوء.	.832	ارتباط قوي
47	أحياناً يزيد غضبي عن الحدّ لدرجة تفقدني السيطرة على أفعالي على الرغم من بساطة الأمور.	.879	ارتباط قوي
48	أفتقد اهتمام الناس بي وقد يعاملونني ببرود وجفاء.	.832	ارتباط قوي
49	أشعر كثيراً أنني وحيد في هذه الدنيا.	.882	ارتباط قوي
50	أرى أن الاحتكاك بالناس يسبب المشاكل.	.873	ارتباط قوي
51	أشعر بالراحة النفسية عندما أبتعد عن الناس (أو عندما أجلس بمفردي).	.756	ارتباط قوي

الرقم	العبارة	قيمة الارتباط	مستوى الارتباط
52	التعامل بإخلاص ومحبة بين الناس أصبح عملة نادرة.	.832	ارتباط قوي
53	أصدقائي قليلون بسبب ظروفي الخاصة.	.832	ارتباط قوي
54	أكره الاشتراك في الرحلات أو الحفلات الجماعية.	.873	ارتباط قوي

يتبيّن من خلال النتائج الحاصلة من معامل الارتباط وجود مستوى ارتباط قوي جداً بين متوسط درجة كل عبارة ومتوسط الدرجة الكلية للمقياس. ويعكس ذلك قدرة المقياس على تمييز ومعرفة مستوى الأمن والطمأنينة لدى الأفراد عينة الدراسة تمهيداً لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها.

في خطوة تالية، وبهدف التأكد من معامل الثبات، حُسب معامل ألفا كرونباخ حيث أتت النتائج دالة عند مستوى 0,01. وتظهر النتائج في الجدول رقم (6).

جدول (6): قيمة معامل ألفا كرونباخ لمقياس الأمن النفسي

قيمة معامل ألفا كرونباخ	الدلالة
.862**	مرتفعة

**دالة عند مستوى 0.01

بعد احتساب معامل الصدق والثبات للمقياسين المستخدمين على مستوى الدراسة الحالية، حُسبت الأساليب الإحصائية الملائمة لكل فرضية على حدة بعد تفريغ إجابات العينة (ن=331) على برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

4- الأساليب الإحصائية المستخدمة

للتأكد من صحة فروض الدراسة، استُخدمت المعالجات الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطين t-test
- معاملات الارتباط ل "بيرسون" Pearson
- اختبار آنوفا ANOVA

ثامناً –نتائج الدراسة ومناقشتها

نصّ الفرض الأول: "توجد علاقة جوهرية موجبة بين كل من تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى عينة من المواطنين اللبنانيين". بهدف التحقق من صحة الفرض، حُسب معامل الارتباط بيرسون بين متوسط إجابات الدرجة الكلية لمقياس تحمّل الضيق، ومتوسط إجابات الدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي للعيّنة الأصلية للدراسة البالغ عددها 331 من المواطنين اللبنانيين.

جدول (7): معامل ارتباط بيرسون بين تحمّل الضيق والأمن النفسي لدى المواطنين اللبنانيين

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة (t)	مستوى الدلالة	معامل الارتباط (R)	مستوى الدلالة
تحمّل الضيق	الأمن النفسي	10.893	.000	.965	.000
		18.169	.000		

تبيّن النتائج الواردة أعلاه أنّ قيمة الارتباط دالة عند مستوى 000. ، وهي قيمة أصغر من مستوى الدلالة المعنوية 05. وبالتالي نقبل الفرض الذي ينصّ على وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين متوسط إجابات المواطنين اللبنانيين على مقياس تحمّل الضيق النفسي ومتوسط إجاباتهم على مقياس الأمن النفسي. إذ بلغت قيمة (ر) 9. ، وهي قيمة مرتفعة، تعكس وجود ارتباط قوي بين هذين المتغيرين. أي أنّ الأفراد الذين لديهم مستوى مرتفع من الأمن النفسي قادرون على تحمّل الضيق النفسي والتعامل

معه بإيجابية ومرونة، بعكس الأفراد الذين لديهم مستوى منخفض من الأمن النفسي. بمعنى آخر، كلما ارتفع مستوى الأمن النفسي لدى الفرد، ارتفع لديه تحمّل الضيق.

تتفق نتيجة هذا الفرض من التراث العلمي في هذا المجال، إذ إن كلا المتغيّرين ينطويان تحت مظلة علم النفس الإيجابي ومن المتوقع أن الأفراد الذين يشعرون بالأمن النفسي سوف يتمتعون بدرجة مرتفعة من التحمّل النفسي بأنواعه كافة، ومنها تحمّل الضيق. فقد أشار "ماسلو" إلى أنّ الأفراد الذين يشعرون بدرجة عالية من الأمن النفسي يتمتعون بالصحة النفسية، أما الذين يفتقدون إلى الشعور بالأمن النفسي فتتعرّض صحتهم النفسية للاضطراب (Maslow, 2008). وفي الإطار نفسه، يرى علماء النفس أنّ تحمّل الضيق مظهر من مظاهر الشخصية السوية وعنصر هام في عملية التوافق، فالأفراد ذوو المستوى المرتفع من التحمّل النفسي يتمتعون بمستويات مرتفعة من التوافق مع ضغوط الحياة. وهذا ما يؤكد وجود علاقة وثيقة بين تحمّل الضيق والأمن النفسي باعتبارهما من ركائز الصحة النفسية، ومن أسس تشكيل الشخصية السوية المتوافقة. إلى جانب ذلك، تتوافق هذه النتيجة التي توصّلت إليها الدراسة الحالية مع الدراسة التي قام بها "صالحي وأصغري أباد" (2019)، حيث أظهرت نتيجتها وجود ارتباط إيجابي بين تحمّل الضيق والأمن النفسي. وهكذا، يتأكد أنه كلما تعزز مستوى الشعور بالأمن النفسي ترافق مع ذلك بروز الكثير من الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد، مثل: تحمّل الضيق الذي يساعد على التعبير الصحي عن الانفعالات، والتعامل الفعال مع الضغوط، وذلك تحت مظلة الأمن النفسي، الذي يعدّ أبرز حاجة من الحاجات النفسية.

نصّ الفرض الثاني: "توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمّل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع".

جدول رقم (8): الفروق بين متوسطات عينة الذكور وعينة الإناث على مستوى الدرجة الكلية لتحمّل الضيق

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	28.865	17.823	**.385	.000
إناث	16.549	12.546		

تبيّن النتائج في الجدول (8) وجود فروق إحصائية جوهرية بين متوسط عيّنة المواطنين اللبنانيين الذكور، ومتوسط عيّنة المواطنات اللبنانيات الإناث على مستوى الدرجة الكلية لمقياس تحمل الضيق عند مستوى 000. لصالح عينة الإناث، بمعنى أنّ الإناث يعانين من انخفاض تحمّل الضيق أكثر من نظرائهنّ الذكور.

يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال العوامل المؤثرة في تحمّل الضيق، إذ تتحدّد قدرة الأفراد على تحمّل الضيق بمجموعة من العوامل البيولوجية والبيئية. وفي هذا الإطار، يمكن تفسير انخفاض درجة تحمّل الضيق لدى عيّنة الإناث من الناحية البيولوجية بأنهنّ أكثر حساسية واستهدافاً للانفعالات السلبية، ولديهنّ مَيل لاختبار المشاعر السلبية المرتفعة من حيث الشدّة والمدّة، إضافة إلى صعوبة أكبر في التعامل معها. إلى جانب العوامل البيئية التي تتمثل في تطور الخبرات خلال المراحل النمائية، والتي تسهم في تكوين طريقة تعاملهنّ مع الانفعالات. كما قد يرتبط تحمّل الضيق لديهنّ بالبناء المعرفي المرتكز على فكرة أنّ الانفعال السلبي سيئ، وغير محتمل، وغير مقبول، أو موجع. كما أنه من المحتمل أنّ الإناث قد يلجأنَ إلى أساليب غير فعالة للتعامل مع انفعالاتهنّ والتعبير عنها. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصّلت إليه دراسة "علاء الدين" (2016).

جدول (9): الفروق بين متوسطات عينتي الذكور والإناث على مستوى الدرجة الكلية للأمن النفسي

الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	161.52	21.563	.586	.125
إناث	158.82	20.668		

تبيّن النتائج الواردة في الجدول (9) عدم وجود فروق إحصائية جوهرية بين متوسط عيّنة المواطنين اللبنانيين الذكور ومتوسط عيّنة المواطنات اللبنانيات الإناث على مستوى الدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي، بمعنى أنه لا فرق بين الذكور والإناث في الأمن النفسي. ويمكن تفسير ما توصّلت إليه الدراسة الحالية من خلال عدّة عوامل، منها عمليات التنشئة الاجتماعية وأساليب التربية الوالدية السائدة في المجتمع اللبناني، التي تعمل على تشكيل شخصية مرنة، صلبة، قادرة على تحمّل الضغوط، والتعامل

مع الأزمات، وإشباع الحاجات، والشعور بالانتماء، والتقبّل، والشعور بالرضا، إلى جانب التشجيع على تحقيق الذات، وعدم التمييز بين الجنسين في التربية أو التعليم أو العمل أو الزواج. كذلك، يمكن تفسير ذلك من خلال التراث العلمي الذي يفسر أهمية التمتع بخصائص نفسية، مثل: السيطرة على الانفعالات، والدافعية للإنجاز، وسمات الشخصية، ومفهوم الذات الإيجابي، وخصائص اجتماعية، مثل: تكوين العلاقات الاجتماعية الناجحة، وتحقيق الهوية الاجتماعية. وقد يكون ذلك مناسباً لتفسير عدم وجود فروق بين الإناث اللبنانيات وبين نظرائهنّ الذكور اللبنانيين في درجة الأمن النفسي. إلى جانب عرض عدد من نتائج الدراسات السابقة في هذا المجال إذ أظهرت بعضها عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في الأمن النفسي، مثل: دراسة السماك (2021)، ودراسة هواري وبشلاغم (2020)، بينما أشارت بعض الدراسات إلى فروق في الأمن النفسي تُعزى لعامل النوع الاجتماعي، كما في دراسة الكحالي والكحالي (2022)، وفروق في الأمن النفسي لصالح الذكور كما في دراسة شلهوب (2016)، بينما اتضح عكس ذلك في دراسة الزعبي (2005).

نصّ الفرض الثالث: "توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير العمر". بهدف التأكد من صحة الفرض، حُسب اختبار آنوفا لمعرفة الفروق الحاصلة بين أفراد العينة على مستوى مجموعات العمر الخمسة كما يظهر في الجدولين (10) و(11).

جدول رقم (10): الفروق بين متوسطات عيّنات العمر على مستوى الدرجة الكلية لتحمّل الضيق

الفئة العمرية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
من عمر 18 حتى 25 سنة	بين المجموعات	652.523	3	201.325	2.603	0.02 دالة عند مستوى 0.5
	داخل المجموعات	8452.263	93	88.526		
	المجموع	741.562	94			
من عمر 25 حتى 40 سنة	بين المجموعات	562.523	3	184.23	2.320	0.03 دالة عند مستوى 0.5
	داخل المجموعات	642.223	92	65.52		
	المجموع	678.523	93			
من عمر 40 حتى 50 سنة	بين المجموعات	188.253	3	59.421	0.832	0.421 غير دالة
	داخل المجموعات	6602.561	93	81.56		
	المجموع	689.562	94			
من عمر 51 حتى 60 سنة	بين المجموعات	243.562	3	87.523	0.521	0.351 غير دالة
	داخل المجموعات	145.236	93	145.236		
	المجموع	142.563	94			
فوق 60 سنة	بين المجموعات	152.3261	4	77.865	0.562	0.341 غير دالة
	داخل المجموعات	182.236	92	87.696		
	المجموع	177.325	93			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	321.213	3	112.235	2.253	0.852 غير دالة
	داخل المجموعات	432.562	92	435.523		
	المجموع	453.236	94			

تبيّن النتائج الواردة في الجدول (10) وجود فروق إحصائية دالة فقط على مستوى مجموعتي الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18 سنة و40 سنة. بمعنى أنّ أفراد هاتين المجموعتين يعانون درجة من تحمل الضيق مغايرة ومرتفعة مقارنة بأقرانهم ممن تتراوح أعمارهم 41 سنة وما فوق. بناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرض قد تحقق بصورة جزئية، ويمكن تعديله ليصبح على الشكل التالي: "توجد فروق جوهرية في تحمل الضيق النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لصالح الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18 سنة و40 سنة".

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنّ الأفراد يكتسبون خلال مرحلتي المراهقة والرشد مهارات وأساليب مناسبة للتعامل مع المواقف الصعبة والضاغطة، إذ تتراكم خبراتهم في التعامل مع مواقف الحياة المتنوعة سواء أكانت سارّة أو غير سارّة. كما أن العديد من العوامل البيولوجية والبيئية تساعدهم على النضج الجسمي والنفسي والعقلي، ممّا يُسهم في تكوين طريقة ملائمة لتعاملهم مع الانفعالات والتعبير عنها، إضافة إلى القدرة على التحمّل بشكل عام وبالتالي يؤدي ذلك إلى تعزيز قدرتهم على تحمّل الضيق.

جدول (11): الفروق بين متوسطات عيّنات العمر على مستوى الدرجة الكلية للأمن النفسي

الفئة العمرية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
من عمر 18 حتى 25 سنة	بين المجموعات	701.632	3	201.326	3.235	0.364 غير دالة
	داخل المجموعات	732.8652	92	66.563		
	المجموع	771.569	93			
من عمر 25 حتى 40 سنة	بين المجموعات	532.652	3	131.562	2.862	0.325 غير دالة
	داخل المجموعات	645.369	92	67.856		
	المجموع	6892.215	95			
من عمر 40 حتى 50 سنة	بين المجموعات	188.569	3	58.569	0.569	0.325 غير دالة
	داخل المجموعات	677.562	93	81.539		
	المجموع	6581.562	95			
من عمر 51 حتى 60 سنة	بين المجموعات	543.256	3	87.256	0.03	0.04 دالة
	داخل المجموعات	1423.568	92	144.256		
	المجموع	156.558	95			
فوق 60 سنة	بين المجموعات	1652.228	92	889.256	0.04	0.07 دالة
	داخل المجموعات	165.889	95	845.665		
	المجموع	823.553	93			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	326.225	3	105.552	2.214	0.542 غير دالة
	داخل المجموعات	424.552	92	462.225		
	المجموع	487.553	95			

تبيّن النتائج الواردة في الجدول (11) عدم وجود فروق إحصائية دالة بين متوسطات أفراد العينة على مستوى الدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي لأفراد العينة الكلية (ن=331). بينما تبيّن وجود فروق على مستوى مجموعة الأفراد من عمر 51 حتى 60 سنة ولدى أفراد مجموعة عمر فوق الستين سنة، إذ تبيّن أن لديهم مستوى من الأمن النفسي مغاير لمستوياته للمجموعات التي تتراوح أعمارها بين 18 و50 سنة. بناءً على ذلك، يمكن القول إن الفرض قد تحقق بصورة جزئية، ويمكن تعديله ليصبح على الشكل التالي: "توجد فروق جوهرية في مستوى الأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة لصالح الأفراد من عمر 51 سنة وما فوق".

يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال أهمية الأمن النفسي في حياة الأفراد من كافة الفئات، وخاصة في مرحلة الرشد المتقدّمة، وذلك لارتباط الشعور بالأمن النفسي بإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية المتعلقة بأدوار الأفراد، ومنها الزواج وتكوين أسرة والنجاح في العمل، وهذا ما يؤدي بدوره إلى إشباع الحاجات الأولية، مثل: الاستقرار الاقتصادي، والعيش الكريم. إضافة إلى أنه يمكن القول إن هذه الفئة العمرية من المواطنين اللبنانيين قد تكون الأقلّ تأثراً بالأزمات المتعاقبة التي عصفت بمجتمعهم في السنوات الخمس الأخيرة باعتبار أنهم حققوا العديد من الأهداف الحياتية، وشكلوا ركيزة يمكنهم الاستناد عليها رغم الضغوط.

نصّ الفرض الرابع: "توجد فروق جوهرية في كلّ من تحمل الضيق والأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير المستوى التعليمي".

جدول (12): الفروق بين متوسطات المستوى التعليمي على مستوى الدرجة الكلية لتحمل الضيق

الفئة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
معهد	بين المجموعات	561.231	4	520.214	2.325	.523
	داخل المجموعات	712.2561	93	851.123		
	المجموع	525.225	92			
شهادة بكالوريا	بين المجموعات	562.2231	3	56.887	2.845	.632
	داخل المجموعات	521.1261	92	69.225		
	المجموع	231.1587	93			
شهادة جامعية	بين المجموعات	145.2214	3	85.521	0.785	.452
	داخل المجموعات	401.556	92	712.225		
	المجموع	421.2251	93			
شهادة جامعية عليا	بين المجموعات	652.2236	3	823.221	0.521	.258
	داخل المجموعات	231.4456	92	185.2256		
	المجموع	325.445	92			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	541.1269	3	1025.5562	2.225	..561
	داخل المجموعات	877.566	94	462.526		
	المجموع	556.225	91			

تُبيّن النتائج الواردة في الجدول (12) عدم وجود فروق جوهرية إحصائية بين متوسط مجموعات الأفراد الموزعين على مجموعات المستوى التعليمي الأربعة على مستوى مقياس تحمل الضيق. وبالتالي، تتماثل درجات تحمل الضيق التي يشعرون بها بغضّ النظر عن المستوى التعليمي لهم. وبناءً عليه، يمكن القول إن هذا الفرض لم يتحقق، وبالتالي يمكن تعديله بحيث يصبح على الشكل التالي: "لا توجد فروق جوهرية في الضيق النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لعامل المستوى التعليمي".

جدول (13): الفروق بين متوسطات عينات المستوى التعليمي على مستوى الدرجة الكلية لمقياس الأمن النفسي

الفئة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
معهد	بين المجموعات	505.235	4	203.215	1.256	.125
	داخل المجموعات	725.659	93	89.561		
	المجموع	884.563	94			
شهادة بكالوريا	بين المجموعات	456.234	4	128.561	2.231	.145
	داخل المجموعات	652.235	93	85.563		
	المجموع	852.236	94			
شهادة جامعية	بين المجموعات	145.256	4	59.251	0.523	.235
	داخل المجموعات	771.231	94	81.123		
	المجموع	523.256	94			
شهادة جامعية عليا	بين المجموعات	523.526	4	86.562	0.325	.632
	داخل المجموعات	152.362	91	125.632		
	المجموع	152.326	94			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	253.568	4	102.254	2.256	.254
	داخل المجموعات	425.236	94	456.251		

الفئة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
	المجموع	456.525	94			

تُبيّن النتائج الواردة في الجدول (13) عدم وجود فروق جوهرية إحصـــائية بين متوســـط مجموعات الأفراد الموزعين على مجموعات المستوى التعليمي الأربعة. وبالتالي تتماثل درجات الشعور بالأمن النفسي لديهم بغضّ النظر عن المستوى التعليمي لهم. وبناءً عليه، لم يتحقق هذا الفرض، وبالتالي يمكن تعديله ليصـــبح على الشـــكل التالي: "لا توجد فروق جوهرية في الأمن النفسي بين أفراد عينة الدراسة تعزى لعامل المستوى التعليمي".

يمكن تفسير هذه النتيجة بأنّ تحمّل الضيق والأمن النفسي يشتركان في كونهما ينتميان إلى علم النفس الإيجابي، ولهما دور أساسي في تحقيق التوافق وتشكيل الشخصية السوية، كما أنهما يرتبطان بمجموعة من العوامل الشخصية والنفسية أبرزها سمات الشخصية، والعوامل الاجتماعية حيث تقوم عمليات التنشئة الاجتماعية بدور رئيس في تحديد درجة الأمن النفسي للفرد، إذ يرتبط الأمن النفسي بأساليب المعاملة الوالدية. ولم تظهر الدراسات السابقة التي تمّ عرضها دوراً سلبياً أو إيجابياً للمســـتوى التعليمي في هذين المتغيرين. ويمكن القول إن الأزمة الاقتصـــادية في المجتمع اللبناني قد تكون أحد أســـباب هذه النتيجة، إذ إن العديد من المواطنين اضطروا للعمل في العديد من المهن بغضّ النظر عن مستواهم التعليمي، علماً أن معظم أفراد عيّنة الدراسة يحملون شهادات جامعية. وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة "شريفة وزعطوط" (2017) التي أظهرت عدم وجود فروق في تحمل الضيق النفسي باختلاف المستوى التعليمي.

وترى الباحثة أنّ تحمّل الضيق والأمن النفسي هما من أهم دعائم الصحة النفسية، ومن ركائز السلوك السوي، ومن أسس تكوين الشخصية السوية. وفي ظلّ ما نعيشه من أزمات وضغوط تؤثر بصورة سلبية على الأفراد والمجتمع معاً، فإنه من الضروري أن نبحث عن طرق للتغلب على مصادر التهديد والخوف والتوتر حتى نستطيع العيش بشكل سليم. لذلك، فإنّ توافر قدر مناسب من تحمّل الضيق والأمن النفسي، سيؤدي إلى نموّ سليم للفرد، ومستوى ملائم من التوافق النفسي، والطمأنينة، وإشباع الحاجات حتى يصل إلى تحقيق ذاته. وهنا يبرز دور المؤسسات التربوية والاجتماعية، إلى جانب ضرورة توفير الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع حتى يتمكن أفراده من تنمية قدرات التحمّل، واكتساب مهارات التعامل مع الضغوط والأزمات، إضافة إلى تمكين الأسرة بهدف بناء مشاعر الأمن والطمأنينة لدى الأطفال حتى يصبحوا فيما بعد راشدين أسوياء يتمتعون بصحة نفسية، وقادرين على الصمود والازدهار والإبداع.

التوصيات

بناءً على النتائج التي توصّلت إليها الدراسة الحالية، توصي الباحثة بما يلي:

- وضع خطط إرشادية للأهل بهدف تشجيع الممارسات الوالدية الصحية، مما يُسهم في تكوين أسرة سوية قادرة على خلق مشاعر الأمن النفسي لدى أفرادها.
- توجيه الاهتمام بالرعاية والسلامة النفسية للأطفال –بشكل خاص– لما لهذه المرحلة النمائية من أهمية مركزية في تشكيل شخصياتهم.
- تصـــميم برامج إرشـــادية وقائية بهدف تعزيز مكامن القوة لدى أفراد المجتمع اللبناني، ما يرفع من قدراتهم على التحمّل ومواجهة الأزمات.
- توفير الخدمات الإرشادية النفسية للمواطنين اللبنانيين، بهدف رفع مستوى الصحة النفسية لديهم، وبالتالي تطوير المجتمع اللبناني.
- اعتماد خطة وطنية مجتمعية لتنمية الأمن النفسي لدى المواطنين اللبنانيين، باعتباره ركيزة أساسية لصحتهم النفسية.

المراجع العربية:

- السماك، أمينة. (2021). الأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلبة جامعة الكويت، **مجلة كلية الآداب** – جامعة القاهرة، 81. https://doi: 10.21608/jarts.2021.15325838–1
- أميمن، عثمان علي. (2007). **المرجع في علم النفس الاجتماعي**. ليبيا: دار الخمس للطباعة.

- جبر، حسين عبيد. (2015). الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم القلق لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، **مجلة جامعة بابل**، العلوم الإنسانية، 23 (3): 1275-1294.
- الحسيني، محمد أكبر. (2018). الأمن النفسي لدى الأبناء، **المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة** – جامعة المنصورة، 5(2): 179-213.
- الخضري، جهاد. (2003). **الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظات غزة وعلاقته ببعض سمات الشخصية ومتغيرات أخرى**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- الدراوشه، رنين والسفاسفة، محمد. (2021). الأمن النفسي وعلاقته بالاغتراب النفسي لدى عينة من الفتيات المراهقات اليتيمات، **مجلة التربية**، كلية التربية بجامعة الأزهر، 190(1): 422-446.
- الزعبي، أحمد. (2015). الأمن النفسي وعلاقته بفاعلية الأنا لدى عيّنة من طلبة جامعة دمشق، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس**، 4(13): 10-42.
- زهران، حامد. (2003). الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي، **عالم الكتب**، 4(83)، القاهرة: مصر.
- الزيود، نادر فهمي. (1998). **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**. ط ١، دار الفكر، عمان: الأردن.
- شريفة، هوام وزعطوط رمضان. (2018). **تحمّل الضيق النفسي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلاب الجامعة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاصدي مرباح –ورقلة، ورقلة، الجزائر.
- شقير، زينب. (2005). **مقياس الأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية)**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- شلهوب، دعاء. (2016). **الأمن النفسي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى عيّنة من طلبة السنة الثالثة في كلية التربية بجامعة دمشق**، (رسالة ماجستير منشورة)، مجلة جامعة البعث، 38(4): 75-105.
- العازمي، لافي مبروك. (2012). **الأمن النفسي وعلاقته بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة بدولة الكويت**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الخليجية، مملكة البحرين.
- عبد المجيد، السيد. (2004). إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عيّنة من تلاميذ المدارس الابتدائية، **دراسات نفسية**، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، 14(2): 237-274.
- العقيلي، عادل محمد. (2004). **الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي. دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- علاء الدين، هلكا. (2016). **الصلابة النفسية وعلاقتها بكلّ من تحمّل الضيق والأبعاد الأساسية للشخصية لدى عيّنة من المراهقين اللبنانيين**، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان.
- الغامدي، محمد. (2016). الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة الدمام، **مجلة كلية التربية**، بنها، 108(1): 182-236.
- قويدري، علي والعايش، أمال. (2021). الأمن النفسي وعلاقته بسمات الشخصية لدى عيّنة من طلبة الجامعة، **مجلة سوسيولوجيا**، الجزائر، 5(12): 94-114.
- كفافي، علاء الدين. (2005). **الصحة النفسية والإرشاد النفسي**. الرياض: دار النشر الدولي.
- الكحالي، سالم بن ناصر والكحالي، خلفان بن عبد الله. (2022). مستوى الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات في المجتمع العماني في ظل جائحة كورونا كوفيد 19، **المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والبحوث التربوية**، 4(1): 70-87.
- مرسي، كمال. (1999). **المدخل إلى علم الصحة النفسية**. ط ٣، دار القلم: الكويت.
- هواري، أحلام وبشلاغم، يحيى. (2020). مستوى الشعور بالأمن النفسي في ظل بعض المتغيرات (دراسة ميدانية على طلبة جامعة تلمسان)، **مجلة العلوم النفسية والتربوية**، الجزائر، 6(4): 239-251.

References:

- Abdel Majeed. S. (2004). Abuse and psychological security among a sample of primary school students (In Arabic). **Psychological Studies**. Egyptian Association of Psychologists. 14 (2): 237-274.

- Al-Aqili. A. M. (2004). **Alienation and its relationship to psychological security. A field study on a sample of students at Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh**. (Unpublished master's thesis) (In Arabic). College of Social Sciences. Naif Arab Academy for Security Sciences. Riyadh.
- Alaeddine. H. (2016). **Psychological hardiness and its relationship to both distress tolerance and basic dimensions of personality among a sample of Lebanese adolescents**. (Unpublished doctoral dissertation. (In Arabic) (Faculty of Arts. Beirut Arab University. Beirut.
- Amiman. O. A. (2007). **Reference in social psychology**. (In Arabic) Libya: Dar Al-Khoms Printing.
- Azizi. A. R. (2010). Reliability and validity of the Persian version of distress tolerance scale. (In Arabic) **Iranian journal of psychiatry**. 5(4): 154.
- Al-Azmi. L. M. (2012). **Psychological security and its relationship to psychological loneliness among university students in the State of Kuwait**. (Unpublished master's thesis) (In Arabic). College of Education. Gulf University. Kingdom of Bahrain.
- Bernstein. A; Zvolensky. M.J.. Vujanovic. A.A.. Moos. R. (2009). Integrating Anxiety Sensitivity. Distress Tolerance. and Discomfort Intolerance: A Hierarchical Model of Affect Sensitivity and Tolerance. **Behavior Therapy**. 40(3): 291-301. https://doi:10.1016/j.beth.2008.08.001. PMID 19647530.
- Buhr. K.. & Dugas. M. J. (2002). The intolerance of uncertainty scale: Psychometric properties of the English version. **Behaviour research and therapy**. 40(8): 931-945.
- https://doi:10.1016/S0005-7967(01)00092-4. PMID 12186356.
- Al-Darawsheh. R. & Al-Safafeh. M. (2021). Psychological security and its relationship to psychological alienation among a sample of orphaned teenage girls (In Arabic). **Journal of Education**. Faculty of Education. Al-Azhar University. 190 (1): 422-446.
- Dimeff. L. A.. & Linehan. M. M. (2008). Dialectical behavior therapy for substance abusers. **Addiction science & clinical practice**. 4(2): 39-47.
- Al-Ghamedi. M. (2016). Psychological security and its relationship to quality of life among a sample of students at the University of Dammam in Dammam (In Arabic). **Journal of the Faculty of Education**. Banha. 108 (1): 182-236
- Hawari. A. & Bishlagham. Y. (2020). The level of feelings of psychological security in light of some variables (a field study on students at the University of Tlemcen) (In Arabic). **Journal of Psychological and Educational Sciences**. Algeria. 6(4): 239-251.
- Al-Husseini. M. G. A. (2018). Psychological security among children (In Arabic). **Scientific Journal of the Faculty of Early Childhood Education**. Mansoura University. 5(2): 179-213.
- Jabr. H. (2015). Psychological security and its relationship to the concept of anxiety among students at the
- College of Fine Arts. (In Arabic) **Babylon University Journal**. Human Sciences. 23(3): 1275-1294.
- Kafafy. A. (2005). **Mental health and psychological counseling**.(In Arabic). Riyadh: International Publishing House.
- Al-Kahali. S. & Al-Kahali. K. (2022). The level of feelings of psychological security and its relationship to some variables in Omani society in light of the Corona Covid-19 pandemic (In Arabic). **International Journal of Humanities and Educational Research**. 4(1): 70-87.
- Al-Khudari. J. (2003). **Psychological security among workers in ambulance centers in the Gaza governorates and its relationship to some personality traits and other variables**. (Unpublished master's thesis) (In Arabic). College of Education. Islamic University. Gaza.
- Kouidri. A. & Laiche. A. (2021). Psychological security and its relationship to personality traits of a sample of university students (In Arabic). **Sociology**. 5(2): 94-114.
- Leyro. T.M.. Zvolensky. M.J.. Bernstein. A. (2016). Distress Tolerance and Psychopathological Symptoms and Disorders: A Review of the Empirical Literature among Adults. **Psychological Bulletin**. 136 (4): 576-600. https://doi:10.1037/a0019712. ISSN 0033-2909. PMC 2891552. PMID 20565169.
- Leyro. T. M.. Bernstein. A.. Vujanovic. A. A.. McLeish. A. C.. Zvolensky. M. J. (2011). Distress Tolerance Scale: A confirmatory factor analysis among daily cigarette smokers. **Journal of psychopathology and behavioral assessment.** 33: 47-57.
- Maslow. A. H. (2008). **Devenir le meilleur de soi-même: besoins fondamentaux. motivation et personnalité.** Editions Eyrolles.
- Maslow. A. H. (1987). **Motivation and personality.** Pearson Education India.

- Morsi. K. (1999). **Introduction to mental health science**. (In Arabic). 3rd edition. Dar Al-Qalam: Kuwait.
- Rodriguez. P. F.. Aron. A. R.. Poldrack. R. A. (2006). Ventral–striatal/nucleus–accumbens sensitivity to prediction errors during classification learning. **Human brain mapping**. 27(4): 306-313.https://doi:10.1002/hbm.20186. ISSN 1065-9471. PMC 6871483. PMID 16092133.
- Salehi. B.. & Asghari Abad. M. J. (2019). Investigating the impact of the role and dimensions of religion and distress tolerance in predicting the psychological safety of infertile women. ***Women's Studies Sociological and Psychological***. *17*(1): 165-192. https://doi: 10.22051/jwsps.2019.15782.1488
- Al-Sammak. A. (2021). Psychological security and its relationship to some psychological variables among a sample of Kuwait University students (In Arabic). **Journal of the Faculty of Arts**. Cairo University. 81 (January Social Sciences) 38-1. https://doi: 10.21608/jarts.2021.15325838-1
- Saulsman. L.. & Nathan. P. (2012). **Facing your feelings: Learning to tolerate distress**. Perth. Western Australia: Center for Clinical Interventions.
- Shalhoub. Doaa. (2016). **Psychological security and its relationship to self-confidence among a sample of third-year students at the Faculty of Education at the University of Damascus.** (In Arabic) Master's thesis. Al-Baath University Journal. 38 (4): 75-105.
- Sharifa. H. & Zaatout. R. (2018). **Tolerance of psychological distress and its relationship to the five major personality factors among university students**. (Unpublished master's thesis) (In Arabic). Kasdi Merbah University - Ouargla. Ouargla.
- Schmidt. N.B.. Richey. J. A. . Fitzpatrick. K.K. (2006). Discomfort intolerance: Development of a construct and measure relevant to panic disorder. **Journal of Anxiety Disorders**. 20(3): 263-280.https://doi:10.1016/j.janxdis.2005.02.002. PMID 16564432.
- Shuqair. Z. (2005). **Psychological security scale (emotional reassurance)**. (In Arabic). Cairo: Egyptian Nahda Library.
- Simons. J.S. & Gaher. R.M. (2005). The Distress Tolerance Scale: Development and validation of a self-report measure. **Motivation and Emotion**. 29(2): 83-102.
- https://doi:10.1007/s11031-005-7955-3. ISSN 0146-7239
- Tobler. P. N.. O'Doherty. J. P.. Dolan. R. J.. Schultz. W. (2006). Human neural learning depends on reward prediction errors in the blocking paradigm. **Journal of Neurophysiology**. 95(1): 301-310.https://doi:10.1152/jn.00762.2005. ISSN 0022-3077. PMC 2637603. PMID 16192329.
- Vujanovic. A. A.. Litz. B. T.. Farris. S. G. (2015). Distress tolerance as risk and maintenance factor for PTSD: Empirical and clinical implications. **Comprehensive guide to post-traumatic stress disorder**. 1-13.
- You. J.. & Leung. F. (2012). A Chinese adaptation of the Distress Tolerance Scale among adolescents: Factor structure and psychometric properties. **Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment**. 34: 136-144.
- Zahran. H. (2003). **Psychological security is a fundamental pillar of Arab and global national security**. World of Books. 4 (83). (In Arabic) Cairo: Egypt.
- Al-Zoubi. A. (2015). Psychological security and its relationship to ego effectiveness among a sample of Damascus University students (In Arabic). **Journal of the Association of Arab Universities for Education and Psychology**. 4 (13): 10-42.
- Zvolensky. M.J. (2011). **Distress Tolerance: Theory. Research. and Clinical Applications.** The Guilford Press. ISBN 9781609180409.
- Al-Zyoud. N. F. (1998). **Theories of counseling and psychotherapy**. 1st edition. Dar Al-Fikr. Amman: Jordan. (In Arabic)

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Authority of the Arbitration Ruling Issued in Administrative Contract Disputes Under the Palestinian Arbitration Law

*Mr. Ashjan Faisal Shukri Daoud**

PhD student, Department of Public Law, Faculty of Law, University of Sfax, Sfax, Tunisia.

Oricd No: 0009-0009-5149-6193
Email: ashjandawoud@gmail.com

Received:
19/10/2024

Revised:
19/10/2024

Accepted:
05/01/2025

***Corresponding Author:**
ashjandawoud@gmail.com

Citation: Daoud, A. F. S. The Authority of the Arbitration Ruling Issued in Administrative Contract Disputes Under the Palestinian Arbitration Law. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-004

2024©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: The study examines the stance of Palestinian Arbitration Law on the permissibility of arbitration for resolving disputes in administrative contracts. It evaluates whether arbitration awards in such disputes acquire res judicata status upon issuance, the connection of this status to public order, and its scope of application. It also identifies shortcomings and provides recommendations to enhance arbitration's effectiveness in such disputes.

Methodology: The study employs descriptive, analytical, and comparative methods, utilizing legislation, scholarly opinions, and judicial rulings.

Findings: Palestinian Arbitration Law does not explicitly permit arbitration for disputes in administrative contracts. However, it allows the administration to enter arbitration agreements for such disputes. The law grants arbitration awards res judicata status only after ratification by the competent court, linking this status to public order, similar to judicial rulings.

Conclusion: The study recommends explicitly permitting arbitration for disputes in administrative contracts and including provisions in the law that address their unique nature and the administration's superior position. It also calls for recognizing arbitration awards as having res judicata status upon issuance, linking this status to public order, and clearly defining its scope.

Keywords: Arbitration award, Res Judicata, scope of authority, administrative contracts.

حجية حكم التحكيم الصادر في منازعات العقود الإدارية في ظل قانون التحكيم الفلسطيني

أ. أشجان فيصل شكري داود*

طالبة دكتوراه، قسم القانون العام، كلية القانون، جامعة صفاقس، صفاقس، تونس.

الملخص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى بيان موقف قانون التحكيم الفلسطيني من جواز اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية، وبيان مدى حيازة حكم التحكيم الصادر في هذه المنازعات لحجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره، وموقف هذا القانون من طبيعة هذه الحجية من حيث تعلقها بالنظام العام، وبيان نطاق سريانها، والوقوف على أوجه القصور وتقديم التوصيات اللازمة لمعالجتها؛ لتحقيق فاعلية اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية.

المنهجية: اتُبع المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن بغية الاستفادة من التشريعات والآراء الفقهية والأحكام القضائية المقارنة.

النتائج: لم ينص قانون التحكيم الفلسطيني على جواز اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية، إلا أنه يجوز للإدارة إبرام اتفاقات تحكيم لفض منازعات هذه العقود، إذ أضفى هذا القانون على حكم التحكيم حجية الأمر المقضي به بعد تصديقه من المحكمة المختصة، وهذه الحجية تتعلق بالنظام العام؛ انطلاقا من اعتبارات حجية الحكم القضائي.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى ضرورة النص صراحة على جواز اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية وتضمين هذا القانون نصوصا تُعالج التحكيم في هذه المنازعات بما يتلاءم وخصوصيتها وسمو مركز الإدارة فيها، والنص على حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره، وعلى ارتباط هذه الحجية بالنظام العام، وتحديد نطاق سريانها.

الكلمات المفتاحية: حكم التحكيم، حجية الأمر المقضي به، نطاق الحجية، العقود الإدارية.

المقدمة

يترتب على إحالة أطراف العقد الإداري للنزاع القائم بينهم بشأن هذا العقد إلى هيئة التحكيم، أن تبدأ هذه الهيئة بمباشرة عملها، إلى أن تُصدر الحكم التحكيمي الذي يُنهي الخصومة القائمة بين أطرافها، ويُمثل الحكم الصادر عن هيئة التحكيم الثمرة والنتيجة التي ينتهي إليها التحكيم. إذ إن حكم التحكيم شأنه شأن الحكم القضائي يحوز حجية الأمر المقضي به، على نحو يمنع سماع الدعوى من جديد أمام المحاكم أو أمام هيئة التحكيم التي أصدرت حكم التحكيم، أو أمام هيئة تحكيم أخرى في الموضوع الذي فصل فيه حكم التحكيم، وتلحق الحجية بحكم التحكيم منذ صدوره، حتى ولو كان قابلاً للطعن، أو لم يكن قد صدر الأمر بتنفيذه، وتبقى هذه الحجية ما بقي الحكم قائماً وتزول بزواله.

يُمثل إصدار حكم التحكيم في منازعات العقود الإدارية أهم مرحلة من مراحل العملية التحكيمية، وهو نتاج نظام التحكيم، إذ يُشكل إصداره نهاية الدعوى التحكيمية، والغاية المرجوة من اللجوء إلى التحكيم بوصفه وسيلة لفض النزاع، وهو الهدف الأساسي الذي يبتغيه أطراف النزاع بغية استقرار حقوقهم ومراكزهم القانونية. (عبد الرحمن، 2008، ص13).

وتستخدم بعض التشريعات المقارنة للتعبير عن القرار الذي يصدر عن المحكمين اصطلاح "الحكم" وذلك مثل: التشريع المصري، والتشريع السوري، والتشريع الليبي، والتشريع التونسي، والتشريع البحريني، والتشريع اللبناني،...الخ. في حين تستخدم بعض التشريعات الأخرى اصطلاح "القرار" وذلك مثل: التشريع الفلسطيني، والتشريع العراقي، والتشريع الإماراتي،...الخ.

واتفقت معظم التشريعات المقارنة على حيازة حكم أو قرار التحكيم على حجية الأمر المقضي به بغض النظر عن طبيعة المنازعات المُحالة إلى التحكيم ونوعها، سواء أكانت منازعات عقدية أم غير عقدية، وسواء أكانت منازعات عقود إدارية أم غيرها من منازعات العقود المدنية والتجارية، ونصت على ذلك صراحة، وذلك مثل: التشريع الإيطالي، والبلجيكي، والهولندي، والإسباني، والمصري، والأردني،...الخ. ولكنها اختلفت فيما بينها حول وقت ثبوت حجية حكم التحكيم، وقد رتبت تلك التشريعات على هذه الحجية بعض الآثار، منها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي (تركي، 2014، ص111)، ويعود السبب في حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به إلى أن حكم التحكيم شأنه في ذلك شأن أحكام القضاء، وذلك لأن التحكيم عُرف عبر التاريخ وسيلة لفض المنازعات(حماد، 2010، ص7)، ولأن المحكم –وفقا للنظرية القضائية للتحكيم، وهي النظرية السائدة الآن–يعد قاضيًا بحكم وظيفته، وهي الفصل في المنازعات، وهو يصدر حكمًا حقيقيًا في المنازعة أي يؤدي عملا قضائيًا يحوز حجية الأمر المقضي به (فهمي، 1993، ص 134).

والجدير بالذكر أن السمة الغالبة في معظم التشريعات هي أنها لم تضع تعريفًا أو تحديدا لمفهوم حكم أو قرار التحكيم، كما أن الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتحكيم لم تتضمن بيانا للمقصود بحكم التحكيم، رغم أهمية تحديد هذا المفهوم، إذ تتمثل هذه الأهمية في معرفة أي القرارات أو الأحكام الصادرة عن المحكم، والتي يتعين وصفها بأنها أحكام تحكيمية بالمعنى الحقيقي والتي تحوز حجية الأمر المقضي به، وغيرها من القرارات والأحكام والتي لا تُعد أحكاما تحكيمية بالمعنى الحقيقي.

ولم تضع التشريعات المقارنة تعريفا لمفهوم حجية الأمر المقضي به، بينما تعددت التعريفات الفقهية حول هذا المفهوم، إذ تُعرف حجية الأمر المقضي على أنها:"قرينة قانونية لا تقبل إثبات العكس، مؤداها أن الحكم صدر صحيحاً من ناحية الشكل، وعلى حق من ناحية الموضوع، فهو حجة على ما قضى به، وهو ما يمنع الخصوم من إعادة عرض ما فصل فيه من نزاع على القضاء من جديد، ولا يجوز إهدار هذه الحجية إلا عن طريق الطعن المقرر قانوناً في مثل هذا الحكم". (علوش، وطيطوس، 2021، ص 817)

وهناك عدة دراسات تناولت حجية أحكام التحكيم، ومنها:

1. دراسة (تركي، عبد الحميد، 2014) بعنوان: حجية حكم التحكيم واستنفاد المحكم لولايته دراسة تحليلية مقارنة في القانونين المصري والفرنسي.
2. دراسة (القصاص، عيد محمد، 2007) بعنوان: حكم التحكيم دراسة تحليلية في قانون التحكيم المصري والمقارن
3. دراسة (حزبون، جورج، وعبيدات، رضوان، (2006) بعنوان: إلزامية قرارات التحكيم وقوتها التنفيذية في التحكيم المحلي والدولي، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26

أهمية الدراسة وأهدافها:

تتمثل أهمية الدراسة في ضرورة بيان موقف قانون التحكيم الفلسطيني من اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية، وموقفه من حيازة حكم التحكيم الصادر في هذه المنازعات لحجية الأمر المقضي به، على اعتبار أن جوهر عمل المحكم هو ذاته جوهر عمل القاضي، وهو الفصل في النزاع المعروض عليه.

إشكالية الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في أن قانون التحكيم الفلسطيني، ورغم أن هذا القانون هو التشريع العام للتحكيم بوصفه وسيلة لفض المنازعات، إلا أنه لم يتضمن أية نصوص صريحة تعالج التحكيم في منازعات العقود الإدارية بما يتلاءم مع طبيعة هذه العقود وخصوصيتها، وما يتلاءم مع سمو مركز الإدارة في هذه العقود بما تتمتع به من سلطات وامتيازات في مواجهة المتعاقد معها، ورغم أنه القانون المُنظم لجميع جوانب العملية التحكيمية من حيث الاتفاق على اللجوء إليه لفض النزاع، ومن حيث إجراءات تشكيل هيئة التحكيم التي ستتولى الفصل في هذا النزاع، وإجراءات سير الدعوى التحكيمية والفصل فيها، ومن حيث آلية إصدار حكم التحكيم والطعن به وإكسابه الصيغة التنفيذية، إذ أضفى على هذا الحكم حجية الأمر المقضي به، بعد تصديقه من المحكمة المختصة وليس من لحظة صدوره، وذلك خلافا للتشريعات المقارنة التي أضفت على حكم التحكيم حجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره، إلا أن هذا القانون لم يتضمن أية نصوص تعالج طبيعة هذه الحجية، ومدى تعلقها بالنظام العام، الأمر الذي قد يُثير جدلا حول طبيعة هذه الحجية بالنظر إلى أن هيئة التحكيم رغم أنها تقوم بذات المهمة التي يقوم بها القاضي، وهي الفصل بالنزاع، إلا أنها هيئة خاصة لا تُعد جزءا من مرفق القضاء الذي تُنظمه الدولة، وبالتالي فإن إجازة اللجوء إلى التحكيم بشأن ذات النزاع الذي فصلت فيه هذه الهيئة لا يُشكل إشغالا لمرفق القضاء، مما يُشكل مساسا بالمصلحة العامة وبالمال العام، نظرا لما ستتكلفه الخزينة العامة من أموال باهظة في حال تم اللجوء إلى التحكيم مرة أخرى لفض منازعات العقود الإدارية. كما أن هذا القانون لم يتضمن أيضا أية نصوص تُعالج نطاق هذه الحجية وحدودها بالنظر إلى وجود الإدارة طرفا في الدعوى التحكيمية. إضافة إلى أن المراجع التي تناولت حجية حكم التحكيم لم تتضمن أية إشارة إلى حجية حكم التحكيم الصادر في منازعات العقود الإدارية.

أسئلة الدراسة:

إن إشكالية الدراسة تُثير عدة تساؤلات تتطلب الإجابة عنها بغية الوصول إلى نتائج وتوصيات بخصوص موضوع الدراسة، وتتمثل هذه الأسئلة في:

- هل يُمكن اعتبار اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية مشروعا استنادا إلى قانون التحكيم الفلسطيني رقم (3) لسنة2000؟
- هل أخذ قانون التحكيم الفلسطيني بالمعنى الواسع للنزاع محل التحكيم ؟ أو هل حدد المنازعات التي تكون محلا للتحكيم؟
- ما التحكيم في العقود الإدارية؟ وهل له أهمية بالغة في هذه العقود؟ وهل تظهر مشكلة اللجوء إلى التحكيم في جميع العقود التي تكون الإدارة أو الاشخاص المعنوية فيها؟
- ما مدى حيازة حكم التحكيم الصادر في منازعات العقود الإدارية لحجية الأمر المقضي به؟
- ما مدى تعلق حجية حكم التحكيم بالنظام العام، وما نطاق وحدود هذه الحجية؟

منهجية الدراسة:

تتبع الباحثة المنهج الوصفي في جمع المعلومات من النصوص القانونية والمؤلفات الفقهية والأحكام القضائية، كما تتبع المنهج التحليلي للنصوص القانونية والآراء الفقهية والأحكام القضائية، والمنهج المقارن كلما أمكن ذلك بغية إجراء مقارنة بين النصوص التشريعية والآراء الفقهية والأحكام القضائية؛ بهدف الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما والاستفادة من المميزات والتوصية بمعالجة القصور والسلبيات.

تقسيم الدراسة: قسمت هذه الدراسة إلى مبحثين وفق المبين أدناه:

- المبحث الأول: التحكيم في منازعات العقود الإدارية.
- المطلب الأول: مدى التعارض أو التوافق بين العقود الإدارية والتحكيم.
- المطلب الثاني: موقف المشرع الفلسطيني من التحكيم في منازعات العقود الإدارية.

- المبحث الثاني: حجية حكم التحكيم في قانون التحكيم الفلسطيني.
- المطلب الأول: مدى حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به .
- المطلب الثاني: طبيعة حجية حكم التحكيم.
- المطلب الثالث: نطاق حجية حكم التحكيم.

المبحث الأول: التحكيم في منازعات العقود الإدارية

تُعد العقود الإدارية من أهم الوسائل القانونية التي تلجأ إليها الإدارة العامة؛ لضمان سير المرفق العام بانتظام واضطراد وتأمين الاحتياجات العامة ومستلزمات المواطنين، بالإضافة إلى تشجيع الاستثمار، وجذب الأموال، وتنفيذ الخطط الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

وقد ينشأ عن هذه العقود منازعات بين أطرافها، إذ إن الطرف الأول أحد أشخاص القانون العام، بينما يكون الطرف الآخر أحد أشخاص القانون الخاص سواء كان شخصا طبيعيا أو معنويا، وطنيا أو دوليا، مما يعني أنه وحسب المبدأ السائد فإن تلك المنازعات تدخل في اختصاص القضاء الوطني نظرا لارتباط هذه العقود بسيادة الدولة ومصالحها العليا.

ولكن في ظل التقدم الاقتصادي السريع ووضع الدول لخططها وبرامجها لجذب الاستثمارات وتشجيعها لتحقيق التنمية الاقتصادية، كما أن اشتراط الشركات الكبرى إدراج شرط أو مشارطة التحكيم في عقودها مع الإدارة، وكذلك حاجة إدارة المرافق العامة بطريق الامتياز أو الالتزام عن طريق القطاع الخاص والذي يتم عبر العقود الإدارية.

ونظرا لاختلاف طبيعة التحكيم، الذي جاء لتنظيم العلاقات الخاصة عن طبيعة العقد الإداري الذي يخضع لقواعد القانون العام بما له من سلطات وامتيازات فلا بد من توضيح مدى التعارض أو التوافق بين العقود الإدارية والتحكيم، وتوضيح موقف المشرع الفلسطيني من اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية وكيفية معالجتها تشريعيا.

المطلب الأول: مدى التعارض أو التوافق بين العقود الإدارية والتحكيم

تنقسم العقود الإدارية التي تبرمها الإدارة إلى قسمين: القسم الأول: عقود تبرمها الإدارة وتخضع فيها لأحكام القانون الخاص، فتتساوى فيها الإدارة مع المتعاقد معها، ولا تستخدم الامتيازات التي منحها لها القانون الإداري، فتعامل فيها الإدارة معاملة العقود الخاضعة للقانون الخاص، وتُطبق عليها أحكام القانون الخاص، ويختص القضاء العادي في فصل المنازعات الناشئة عنها (جمعة، 2017، ص10)، ويمكن اللجوء إلى التحكيم في المنازعات التي تنشأ أو نشأت بخصوصها.

أما القسم الثاني: العقود التي تبرمها الإدارة مع غيرها من الأفراد أو الهيئات، وتستخدم فيها الإدارة سلطاتها وامتيازاتها، بحيث تصبح بمرتبة أعلى من المتعاقد معها، وتهدف من خلال هذه العقود استمرارية سير المرافق العامة بانتظام واضطراد، ويُطلق عليها مصطلح العقود الإدارية. وعليه لا يُمكننا اعتبار أي عقد، وتكون الإدارة أحد أطرافه، عقدا إداريا يخضع لأحكام القانون الإداري، بل يجب علينا التفرقة بين تلك العقود التي تتخلى فيها الإدارة عن سلطاتها وامتيازاتها، وبالتالي تخضع لأحكام القانون الخاص، وبين العقود التي تخضع للقانون العام، وتعد عقودا إدارية بمعناها الإصطلاحي.

ويُعرف العقد الإداري بأنه "العقد الذي تكون الإدارة طرفا فيه، ويتصل بنشاط مرفق عام من حيث تنظيمه، وتسييره بهدف خدمة أغراضه، وتحقيق احتياجاته مراعاة لوحدة المصلحة العامة، وتأخذ فيه الإدارة بأسلوب القانون العام بما يتضمنه من شروط استثنائية غير مألوفة في القانون الخاص" (7) (المحكمة الإدارية العليا المصرية، **طعن رقم 853 لسنة 45 ق**، جلسة 2001/2/20) (المطيري، 2011، ص 11-12).

إذ إن إدارة المرفق العام قد تتم إما بإدارة مباشرة بإرادة منفردة لا يجوز فيها التحكيم؛ لأنها تتم بموجب قرارات إدارية، وتتم بموجب أنظمة وتشريعات فردية. إذ عرفت محكمة العدل العليا الفلسطينية القرار الإداري بأنه:" إفصاح الإدارة عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة بمقتضى القوانين والأنظمة، وذلك بقصد إحداث أو تعديل مركز قانوني معين متى كان ذلك ممكنا أو جائزا قانونا: (محكمة العدل العليا، **رقم 1997/84**، بتاريخ2006/6/3، موقع قانون)

أو قد تتم إدارة المرفق العام بطريق الامتياز أو الالتزام عن طريق القطاع الخاص والتي تتم عبر العقود الإدارية. إذ ثار جدل وخلاف فقهي وقضائي حول مدى التوافق أو التعارض بين العقود الإدارية والتحكيم ، بالنظر إلى طبيعة هذه العقود وطبيعة القانون الإداري الذي يحكمها، وطبيعة القضاء الإداري بصفته القضاء المختص بنظر منازعات العقود الإدارية، فانقسمت الآراء

بين مؤيد ومعارض حول جواز اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية في ظل غياب النص التشريعي المُنظم للتحكيم في المنازعات الإدارية (حماد، 2010، ص 33).

المطلب الثاني: موقف المشرع الفلسطيني من التحكيم في منازعات العقود الإدارية

بالعودة إلى قانون التحكيم الفلسطيني في المادة (5) بشأن تعريف اتفاق التحكيم نص على أن:" 1- اتفاق التحكيم هو اتفاق بين طرفين أو أكثر، يقضي بإحالة كل أو بعض المنازعات التي نشأت أو قد تنشأ بشأن علاقة قانونية معينة تعاقدية كانت أو غير تعاقدية، ويجوز أن يكون اتفاق التحكيم في صورة شرط تحكيم وارد في عقد أو اتفاق منفصل."

نلاحظ أن التعريف يأخذ بالمعنى الواسع، فلا يقتصر ذلك على المنازعات العقدية، إنما يشمل جميع المنازعات والمطالبات المالية، مهما كان أساسها القانوني أو نوع العلاقة القانونية سواء أكانت عقدية أو غير عقدية، وبصرف النظر عن كون تلك العلاقة مدنية أو تجارية أو إدارية، طالما كانت تقبل التسوية بطريق التحكيم.

كذلك حسمت المادة (2) من قانون التحكيم الفلسطيني المسألة، إذ أجازت للشخصيات الاعتبارية العامة إبرام اتفاقات تحكيم بشأن المسائل التي تملك حرية التصرف فيها. وبناء عليه تستطيع الإدارة إبرام اتفاقات تحكيم بشأن منازعات العقود الإدارية، ما دامت تملك حرية التصرف بالحقوق المتنازع عليها. إذ نصت على أنه:" مع مراعاة أحكام المادة (4) من هذا القانون تسري أحكام هذا القانون على كل تحكيم بين أشخاص طبيعيين أو اعتباريين يتمتعون بالأهلية القانونية للتصرف بالحقوق أياً كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع، مع مراعاة الاتفاقيات الدولية التي تكون فلسطين طرفاً فيها."

وعليه فقد أجاز قانون التحكيم الفلسطيني للأشخاص المعنوية العامة إبرام اتفاقات تحكيم ما دامت تملك حرية التصرف بالحقوق المتنازع عليها، ودون تفريق فيما إذا كان التحكيم دوليا أم داخليا، وذلك عكس بعض الدول، مثل فرنسا التي تُجيز للأشخاص المعنوية العامة إبرام اتفاقات تحكيم في إطار التحكيم الدولي، وترفضه في إطار التحكيم الداخلي.

ومهما يكن من أمر فإن الممثل القانوني للشخص المعنوي العام (الدولة والهيئات المحلية، والشركات والمؤسسات العامة) المخول بالتعبير عن إرادته هو من يملك سلطة إبرام اتفاق التحكيم، وهو على سبيل المثال الوزير المختص أو من يتلى اختصاصه بالنسبة للوزارات، وبالنسبة لفلسطين هو رئيس الدائرة الحكومية وفقا لتعريفه الوارد في قانون الخدمة المدنية رقم (4) لسنة 1998 وتعديلاته.

كما يُلاحظ أن الشخص المعنوي العام قد يكون أهلا للتصرف بحقوق معينة، ولكنة لا يملك حرية التصرف بحقوق أخرى، فالأموال المخصصة للمنفعة العامة كالطرق والحدائق العامة والجسور لا يملك حرية التصرف فيها، وبالتالي لا يملك إبرام اتفاقات تحكيم بشأنها. أما أموال الدولة الخاصة، مثل: الأراضي، والغابات وغيرها من الأموال التي تُمثل موردا مهما من موارد الدولة، والعقود التي يُبرمها الأشخاص المعنوية العامة في إطار القانون الخاص، فيمكن إبرام اتفاقات تحكيم بشأنها، كعقود البيع والإيجار وغيرها.

وإن مناط التفرقة بين ما تملكه الدولة من أموال عامة وأموال خاصة، هو تخصيص الأولى للمنفعة العامة، وهو ما يعصمها عن التصرف فيها أو حيازتها، وذلك خلاف أموالها الخاصة التي تخضع بحسب الأصل لأحكام القانون الخاص، ويجري التعامل في شأنها على نسق ما يجري التعامل في أموال الأفراد.

ولقد عرفت الشريعة الإسلامية هذه التفرقة، وميزت بين الأشياء المملوكة للدولة ملكية عامة كالطرق، والشوارع، والجسور المعدة للانتفاع العام، وذلك ما دامت هذه الأشياء مخصصة للمنفعة العامة التي أُعدت لها، فإذا تغير وصفها أو أخرجت عما كانت أُعدت له، تغير حكمها تبعا لذلك، وأخذت مجلة الأحكام العدلية بهذه التفرقة بنصها المادة (1660) على أن: "لا تُسْمَعُ الدَّعَاوَى غَيْرُ الْعَائِدَةِ لِأَصْلِ الْوَقْفِ أَوْ لِلْعُمُومِ كَالدَّيْنِ الْوَدِيعَةِ وَالْعَقَارِ الْمِلْكِ وَالْمِيرَاثِ وَالْمُقَاطَعَةِ فِي الْعَقَارَاتِ الْمَوْقُوفَةِ أَوْ التَّصَرُّفِ بِالْإِجَارَتَيْنِ وَالتَّوْلِيَةِ الْمَشْرُوطَةِ وَالْغَلَّةِ بَعْدَ تَرْكِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً". وفي المادة (1675) من أنه:" اعْتِبَارَ لِمُرُورِ الزَّمَنِ فِي دَعَاوَى الْمَحَالِّ الَّتِي يَعُودُ نَفْعُهَا لِلْعُمُومِ كَالطَّرِيقِ الْعَامِّ وَالنَّهْرِ وَالْمَرْعَى..."

وعليه يُشترط أن يكون النزاع المبرم بشأنه اتفاق التحكيم قابلا للتسوية بطريق التحكيم. والأصل أن جميع المطالبات والمنازعات المالية التي تدخل في إطار القانون الخاص يجوز تسويتها بطريق التحكيم ما دام الأطراف يملكون حرية التصرف بالحقوق المتنازع عليها، بشرط أن تكون قابلة للصلح قانونا، ولا تخالف النظام العام والآداب العامة، ويمكن القول بأنها تشمل بصورة عامة جميع الحقوق والمطالبات المالية.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم النظام العام في مسألة قابلية النزاع الى التحكيم يختلف عن مفهوم النظام العام بشكل عام، وبناء عليه فإن فكرة النظام العام الواردة في المادة (4) من قانون التحكيم الفلسطيني، يجب أن يكون لها نطاق تطبيق مختلف عن نطاق تطبيقها في مجال العقود عموما، فليست كل قاعدة قانونية آمرة هي من النظام العام في مجال التحكيم، لأن الأخذ بالمفهوم الواسع للنظام العام سيؤدي إلى استبعاد التحكيم في معظم المجالات، وذلك على أساس أنه لا يوجد في القوانين الحديثة أي قطاع تقريبا يعتمد في تنظيمه فقط على الإرادة الحرة للأشخاص، ولا يدخل فيه النظام العام. كما أن بطلان اتفاق التحكيم لا ينجم عن مساس النزاع بمسائل متعلقة بالنظام العام، وإنما فقط عندما ينتهك النظام العام.

ومنع الاتفاق على التحكيم بشأن مسألة متعلقة بالنظام العام لا تؤدي إلى بطلان الاتفاق عندما يتعلق النزاع بالتعويض الذي يمكن ايقاعه على هذا الطرف أو الطرف الآخر المسؤول عن إبرام أو عدم إبرام تنفيذ عقد باطل. وعليه يجوز التحكيم في مواد متعلقة بالنظام العام عندما يتعلق اتفاق التحكيم بالمصالح الخاصة للأطراف.

وهذا على خلاف المشرع الأردني الذي نص في المادة (3) من قانون التحكيم الأردني رقم (31) لسنة 2001:" مع مراعاة أحكام الاتفاقيات الدولية النافذة في المملكة تسري أحكام هذا القانون على كل تحكيم اتفاقي، يكون مقره في المملكة، وعلى كل تحكيم يتم الاتفاق على إخضاعه لهذا القانون، سواء تعلق بنزاع مدني أو تجاري بين أطراف أشخاص القانون العام أو القانون الخاص، وأيا كانت طبيعة العلاقة القانونية التي يدور حولها النزاع، عقدية أو غير عقدية"

يُلاحظ من نص هذه المادة أنها لم تشمل المنازعات الإدارية واقتصرتها على المنازعات المدنية والتجارية، إذ جاء النص واضحا بقول المشرع:"...سواء تعلق بنزاع مدني أو تجاري بين أطراف من أشخاص القانون العام أو القانون الخاص..."

مما يعني أن قصد المشرع قد اتجه إلى تلك العقود التي يكون أحد أطرافها شخصاً من أشخاص القانون العام بصفته الخاصة، أو تلك العقود التي تبرمها الإدارة، ولا تهدف فيها لتسيير المرافق العامة أو ما يُعرف بعقود الإدارة العامة، لأن ما يُميز العقود الإدارية عن العقود الخاصة ارتباطها بمرفق عام، بالإضافة إلى استخدام وسائل القانون العام، ودون ذلك لا فرق بين العقود الإدارية والخاصة لاتفاقهما في جوهرها وأركانها. وينبني على ذلك أن المشرع الأردني استثنى العقود الإدارية من إمكانية اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات الناشئة عنها.

أما المشرع المصري ولغاية حسم النزاع حول إمكانية اللجوء إلى التحكيم في العقود الإدارية بالرغم من وضوح المادة الأولى والتي تُجيز للأشخاص المعنوية العامة اللجوء إلى التحكيم أيا كانت العلاقة، فقد قام بتعديل نص المادة الأولى بموجب القانون المعدل رقم (9) لسنة 1997 وذلك بإضافة فقرة ثانية تنص على:" وبالنسبة إلى منازعات العقود الإدارية يكون الإتفاق على التحكيم بموافقة الوزير المختص، أو من يتولى اختصاصه بالنسبة للأشخاص الإعتبارية العامة، ولا يجوز التفويض في ذلك."

وبهذا التعديل يكون المشرع المصري قد أجاز وبنص القانون اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية.

المبحث الثاني: حجية حكم التحكيم في قانون التحكيم الفلسطيني

يتوجب على أطراف النزاع – بصدور حكم التحكيم– عدم عرض النزاع الذي فصل فيه الحكم على القضاء أو على التحكيم مرة أخرى، إذ إن ما سبق عرضه على التحكيم، وتم الفصل فيه لا يجوز أن يطرح للنقاش مرة أخرى سواء أمام القضاء أو أمام هيئة التحكيم نفسها التي أصدرت الحكم لتفصل فيه من جديد تلك ضرورة تتطلبها مصلحة الأفراد، كما تقتضيها مصلحة الجماعة.

إذ لا يعقل أن تستمر الخصومات بين الناس، ولا تقف عند حد، فتتأبد المنازعات، الأمر الذي يترتب عليه عدم استقرار المراكز القانونية، وعدم وصول الحقوق لأصحابها، وتعطيل المعاملات بين الناس، هذا فضلاً عن أنه لو سُمح بالفصل من جديد فيما تم الفصل فيه لتعرضت أحكام التحكيم أو القضاء للتناقض، الأمر الذي يضيع هيبة الأحكام، ويزعزع ثقة الناس فيها، فمراعاة لهذين الاعتبارين، كان من الضروري وضع حد للمنازعات، وتجنب تناقض الأحكام، ومن ثم برزت الحاجة الملحة إلى ما يحقق ذلك، فنظم المشرع فكرة مؤداها أن للحكم الفاصل في النزاع حجة فيما فصل فيه (هندي، 1995، ص515).

ويرجع الهدف من إطلاق حجية الأمر المقضي به إلى ضمان استقرار الحقوق والمراكز القانونية التي أكدتها الأحكام، إضافة إلى تحقيق اعتبارين عمليين أولهما: وضع حد نهائيا للنزاع حتى لا يتكرر إلى ما نهاية، وثانيهما: تفادي صدور أحكام متعارضة، وينبني على ذلك أنه لا يقبل من الخصوم أن يسعوا إلى إعادة النزاع فيما حكم به من حيث موضوع الحكم، كأن يعود المحكوم

عليه، فينازع فيما قضى به عليه بأن يؤديه لخصمه، فالحكم النهائي يعد بعد صدوره عنوان الحقيقة بما تضمنه من حكم في الموضوع (حزبون، وعبيدات، 2006، ص482).

المطلب الأول: مدى حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به

حرصت التشريعات المقارنة على النص صراحةً على حيازة حكم التحكيم على حجية الأمر المقضي به لأهميتها في وضع حد للمنازعات التي تثور بين الأفراد، بشأن مراكزهم القانونية بما يحقق الاستقرار للحقوق والمراكز القانونية المتنازع حولها، وبما يتفادى تعارض الأحكام الصادرة فيها بغض النظر عن نوع المنازعة وطبيعتها التي صدر فيها حكم التحكيم. حيث تنص المادة (55) من قانون التحكيم المصري على أنه: "تحوز أحكام المحكمين الصادرة طبقاً لهذا القانون حجية الأمر المقضي، وتكون واجبة النفاذ بمراعاة الأحكام المنصوص عليها في القانون" كما قضت محكمة النقض المصرية واستقر قضاؤها بأن: "أحكام المحكمين شأن أحكام القضاء تحوز حجية الشيء المحكوم فيه بمجرد صدورها، وتبقي لها هذه الحجية طالما بقي الحكم قائما" **(نقض مصري، رقم 2010 سنة 64 قضائية**، جلسة 22/يناير/2008م، موسوعة أحكام النقض في أحكام التحكيم، ص 96 -101).

كما تنص المادة (52) من نظام التحكيم السعودي على أنه: "مع مراعاة الأحكام المنصوص عليها في هذا النظام، يحوز حكم التحكيم الصادر طبقاً لهذا النظام حجية الأمر المقضي به، ويكون واجب النفاذ.

وتنص المادة (1031) من قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري على أنه: "تحوز أحكام التحكيم حجية الشئ المقضي فيه بمجرد صدورها فيما يخص النزاع المفصول فيه".

وتنص المادة (52) من قانون التحكيم الأردني على أنه: "تحوز أحكام المحكمين الصادرة طبقاً لهذا القانون حجية الأمر المقضي به، وتكون واجبة النفاذ بمراعاة الأحكام المنصوص عليها فيه".

من خلال النصوص التشريعية المقارنة المتقدمة يمكن القول بأن الحكم الصادر من هيئة التحكيم يكون حائزاً لحجية الأمر المقضي بمجرد صدوره، وتبقى هذه الحجية للحكم ما بقي الحكم قائماً، وتنتهي ما انقضى الحكم القائم، أما التشريع الفلسطيني فلم يُضفِ على حكم التحكيم حجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره، إنما بعد تصديقه من المحكمة المختصة. إذ نص على أنه يكون لهذا القرار القوة والمفعول التي تكون لقرارات المحاكم بعد تصديقه من المحكمة المختصة بموجب المادة (47) من قانون التحكيم الفلسطيني: يكون لقرار التحكيم بعد تصديقه من المحكمة المختصة القوة والمفعول التي لقرارات المحاكم، ويتم تنفيذه بالصورة التي ينفذ فيها أي حكم أو قرار صادر عن محكمة وفقاً للأصول المرعية".

لكن محكمة النقض الفلسطينية قضت بشأن وقت ثبوت حجية قرار التحكيم خلافا لذلك، واعتبرت أنه يحوز هذه الحجية بمجرد صدوره بقولها: " ... ولما كنا نرى أنه بصدور حكم المحكم لم يعد بمقدور أحد أطراف الخصومة عرض النزاع من جديد أمام أي هيئة تحكيم أخرى أو محكمة، وأن من حق الخصم الآخر الدفع بعدم القبول بسبق الفصل في النزاع. ذلك أن حكم المحكمة يحوز حجية الشي المحكوم به، ولا يغير من الأمر شيئا ما نصت عليه المادة (43) من قانون التحكيم المتعلقة بالطعن بقرار التحكيم والمادة (44) من ذات القانون المتعلقة بتصديق قرار التحكيم طالما أن الغاية من التصديق إكسابه الصيغة التنفيذية." **(نقض فلسطيني، رقم2008/303**، مجموعة المبادئ القانونية، 2007، 2008، 2009، ج4/ب، 2011، ص353-355).

المطلب الثاني: طبيعة حجية حكم التحكيم

لا شك أن حجية الحكم القضائي تتعلق بالنظام العام، لأن الاعتبارات التي تقوم عليها الحجية تتصل بالمصلحة العامة، فمنع الطرف في حكم صادر من قضاء الدولة من رفع الدعوى مرة أخرى أمام المحكمة، يجد أساسه في أنه يعد تحقيقاً للمصلحة العامة، فالدولة تنظم مرفق القضاء، وتمنح كل شخص إمكانية الالتجاء إليه، ولكن هذه الإمكانية لا تكون إلا مرة واحدة بالنسبة لذات الدعوى.

والقول بغير ذلك يؤدي إلى تأبيد الخصومات وتعطيل مرفق القضاء، وذلك بسبب انشغاله بالنظر في دعاوى سبق له الفصل فيها، هذا فضلاً عن الخطورة التي تنشأ من احتمال تعارض الأحكام حول ذات الدعوى وبين الخصوم أنفسهم، ونتيجة تعلق الحجية بالنظام العام، فإنه لا يجوز للخصوم الاتفاق على مخالفتها (تركي، 2014، ص145).

ورغم أن التشريعات المقارنة التي نصت صراحة على حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به لم تنص على اعتبار الحجية تتعلق بالنظام العام من عدمه، إلا أن حجية حكم التحكيم تتعلق بالنظام العام، وذلك بحسب الرأي الراجح في الفقه، ذلك نظرا

لذات الاعتبارات التي تستند عليها حجية الحكم القضائي، وهي أن ما قضى به حكم التحكيم قرينة على أنه الحقيقة، ووضع حد للمنازعات، وتجنب تعارض الأحكام، والمؤكد أن عدم احترام حجية حكم التحكيم ينتج عنه تأبيد المنازعات، وعدم استقرار الحقوق والمراكز القانونية لأصحابها، هذا فضلاً عن احتمال تعارض أحكام التحكيم بعضها مع بعض، أو مع أحكام القضاء، ولا ريب أن المشرع لا يرمي إلى مثل هذه النتائج، بل على العكس يسعى لتلافيها حين جعل حجية أحكام القضاء تتعلق بالنظام العام. (تركي، 2014، ص151)، كما أنه لا يستقيم إعادة الفصل في النزاع بعد سبق الفصل فيه، كما يجب أن تجد القضية نهاية لها، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الاقرار بحجية الحكم الصادر فيها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الفقه ذهب إلى القول بأنه: "رغم تعلق حجية حكم التحكيم بالنظام العام، إنه يجوز للطرفين الاتفاق على الالتجاء إلى القضاء أو إلى التحكيم مرة أخرى بالنسبة لما قضى فيه حكم التحكيم السابق، فإن تم هذا الاتفاق كان اتفاقاً صحيحاً، ولا يحول دونه سبق صدور حكم تحكيم يحوز الحجية بالنسبة للنزاع نفسه، ذلك أن منع الطرف في حكم صادر من قضاء الدولة من رفع الدعوى مرة أخرى أمام المحكمة أساسه هو أن الدولة تنظم القضاء، وتعطي لكل شخص إمكانية الالتجاء إليه، ولكن لا تكون له هذه الإمكانية إلا مرة واحدة بالنسبة للدعوى نفسها، ولا يمكن القول بقيام القضاء بالفصل في الدعوى أكثر من مرة، إذا ارتأى الخصوم هذا لما فيه من تعطيل لمرفق القضاء، وهذا الاعتبار لا يقوم بالنسبة لهيئات التحكيم، إذ هي هيئات خاصة، وليست من مرفق القضاء الذي تنظمه الدولة، فتكرار الالتجاء لهيئات التحكيم بمحض إرادة الأطراف لا يتوفر بشأنه هذا الاعتبار، كما أن انصرافهم عما حكم به المحكومون والذهاب إلى القضاء لأول مرة لا يمثل تكراراً لشغل مرفق القضاء". (والي، 2008، ص461).

إذ يتضح مما قضت به محكمة النقض الفلسطينية أن طبيعة حجية حكم التحكيم تتعلق بالنظام العام، ولا يجوز الاتفاق على مخالفة ذلك، نظرا لأنها قضت بأن حكم التحكيم يحوز حجية حكم التحكيم بشكل يمنع من إعادة طرح ذات النزاع على هيئة تحكيم أخرى أو أمام القضاء على أساس أن وظيفة المحكم لا تختلف عن وظيفة القاضي المعين من الدولة، ذلك بقولها: " --- وكان التحكيم يتعلق بأداء وظيفة لا تختلف عن تلك التي يقوم بها القاضي المعين من طرف الدولة، ألا وهي الفصل في المنازعات المعروضة عليه بحكم يتمتع بحجية الشيء المقضي به تحول دون إعادة طرح ذات النزاع الذي فصل فيه أمام هيئة تحكيم أخرى أو أمام القضاء نفسه". (نقض فلسطيني، **رقم 2017/1201** الصادر في 2021/2/22).

إذ يرى الباحث أن حجية حكم التحكيم الصادر في منازعة تتعلق بالعقد الإداري الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمرفق العام، وضرورة تسييره بانتظام واطراد تحقيقا للمصلحة العامة، تتطلب وضع حد للنزاع المتعلق بهذا العقد بغية استقرار المراكز القانونية للإدارة وللمتعاقد معها على حد سواء، وذلك حتى يتسنى لهذه الإدارة الاستمرار في تسيير المرفق العام بانتظام دون أي انقطاع من شأنه المساس بالمصلحة العامة. إذ إن ذلك لن يتحقق إلا من خلال حيازة حكم التحكيم الصادر في هذه المنازعات لحجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره على نحو يحول دون إعادة طرح ذات هذه المنازعات على هيئة التحكيم ذاتها أو على غيرها أو أمام القضاء الإداري بصفته القضاء المختص بهذه العقود، ومن خلال تعلق وارتباط هذه الحجية بالنظام العام، إذ إن تعلقها بالنظام العام يحول دون اتفاق أطراف منازعات العقود الإدارية على إعادة طرح ذات النزاع على هيئة التحكيم ذاتها أو على هيئة تحكيم مغايرة، الأمر الذي من شأنه الحفاظ على المال العام نظرا لما قد ستتكلفه الخزينة العامة من أموال باهظة في حال تم إعادة اللجوء إلى التحكيم لفض منازعات العقود الإدارية.

المطلب الثالث: نطاق حجية حكم التحكيم

تتمتع أحكام التحكيم بحجية الأمر المقضي به شأنها في ذلك شأن الاحكام القضائية، حيث إن حجية الأحكام القضائية تخضع لعدة ضوابط قانونية، وفي هذا الصدد تنص المادة (110) من قانون البينات الفلسطيني رقم (4) لسنة 2001م على أن: "الأحكام النهائية تكون حجة فيما فصلت فيه من الحقوق، ولا يجوز قبول دليل ينقض هذه الحجية، ولكن لا تكون لتلك الأحكام هذه الحجية إلا في نزاع قام بين الخصوم أنفسهم دون أن تتغير صفاتهم، وتتعلق بذات الحق محلاً وسبباً، وتقضي المحكمة بهذه الحجية من تلقاء نفسها". وهذا ما أكدته محكمة النقض الفلسطينية (نقض/ رام الله، **الطعن رقم: 1806 /2018**، الصادر في تاريخ 2021/8/24، المنشور على موقع مقام).

كما تنص المادة (101) من قانون الإثبات المصري على أن: "الأحكام التي حازت قوة الأمر المقضي تكون حجة فيما فصلت فيه من الحقوق، ولا يجوز قبول دليل ينقض هذه الحجية، ولكن لا تكون لتلك الأحكام هذه الحجية إلا في نزاع قام بين الخصوم أنفسهم دون أن تتغير صفاتهم، وتتعلق بذات الحق محلا وسببا، وتقضي المحكمة بهذه الحجية من تلقاء نفسها".

وفي هذا الصدد قررت محكمة التمييز الكويتية في هذا الصدد أن "حجية الأمر المقضي لا تثبت للأحكام إلا فيما تكون قد فصلت فيه من الحقوق بين الخصوم، ولا تكون لتلك الأحكام هذه الحجية إلا في نزاع قام بين الخصوم أنفسهم، وتعلق بذات الحق محلا وسببا" (تمييز مدني كويتي، **الطعن 2003/347** ، جلسة 2004/12/6، مجموعة القواعد القانونية لمحكمة التمييز، نوفمبر 2008، ص354).

يتضح من النصوص السابقة أن: حجية الأمر المقضي به تعني أنه لا يجوز طرح المسألة نفسها التي فصل فيها حكم التحكيم بين الخصوم أنفسهم وبصفاتهم نفسها وللسبب نفسه على القضاء مرة أخرى، سواء كان هذا القضاء قضاء الدولة أو قضاء التحكيم، هذا فضلا عن أن حجية الحكم تقتصر على منطوقه، والأسباب المتصلة به، والوقائع في حالات معينة.

ولا شك أنه يسري على نطاق حجية أحكام التحكيم ما يسري على حجية الأحكام القضائية، فأحكام التحكيم لا تتمتع بحجية مطلقة، شأنها في ذلك شأن الأحكام القضائية، إنما تتحدد في موضوع النزاع الذي فصلت فيه تلك الأحكام أي محل النزاع، والأساس الذي قام عليه هذا النزاع، وفي الأشخاص الذين صدرت في مواجهتهم هذه الأحكام، (بريري، 2004، ص260).

إذ حددت المادة (1842) من مجلة الأحكام العدلية السارية المفعول في فلسطين نطاق حجية أحكام التحكيم، ونصت على أن: "حكم المحكم لا يجوز ولا ينفذ إلا في حق الخصمين اللذين حكماه، وبالشأن الذي حكماه به، فلا يسري حكمه على غيرهما، ولا يتناول غير ذلك الشأن. ويستفاد من ذلك أن حجية أحكام التحكيم مقيدة بنطاقين الأول: نطاق موضوعي، يرتبط تحديده بتحديد نطاق اتفاق التحكيم الذي يتضمن موضوع النزاع المتفق على إحالته إلى التحكيم، وذلك لأن حكم التحكيم لا يتمتع بحجية الأمر المقضي به إلا في حدود ما فصل فيه هذا الحكم بشأن ما تضمنه اتفاق التحكيم سواء أكان شرطا أم مشارطة (بريري، 2004، ص 260)، والثاني نطاق شخصي، بمعنى أن هذه الحجية تقتصر على أطراف النزاع الذي فصل فيه حكم التحكيم والذين شاركوا في إجراءات التحكيم، وتمكنوا من إبداء دفاعهم (بريري، 2004، ص 262).

الفرع الأول: نطاق الحجية من حيث الموضوع:

يتحدد نطاق الحجية من حيث الموضوع بوحدة المسألة المحكوم فيها، وهي تشتمل على عنصرين هما: المحل والسبب، فإذا كان المحل والسبب في المنازعة الجديدة يختلفان عنهما في الخصومة التي سبق الفصل فيها، فإن هذا الحكم لا يتمتع بالحجية بشأن المنازعة الجديدة، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان الحكم السابق صادراً في نزاع يتحد مع النزاع اللاحق محلاً وسبباً؛ لأنه ينبغي أن تكون المسألة واحدة في الدعوتين. (والي، 2008، ص 462).

ولا شك أن بعض القواعد التي ترسم الحدود الموضوعية لحجية أحكام القضاء، هي ذاتها التي ترسم الحدود الموضوعية لحجية أحكام التحكيم، ومن ثم حتى يمكن التمسك بحجية حكم التحكيم، يجب كما هو الحال بالنسبة للحكم القضائي أن يتعلق موضوع النزاع في الدعوى الجديدة بذات موضوع (محل) النزاع الذي سبق وفصل فيه حكم التحكيم في إطار ما تضمنه اتفاق التحكيم شرطا كان أو مشارطة.

أولاً: وحدة الموضوع:

لا يمكن التمسك بحجية حكم التحكيم إذا اختلف موضوع النزاع فيه عن موضوع النزاع الجديد المطروح أمام قضاء الدولة أو أمام قضاء التحكيم، أما إذا كان موضوع النزاع واحداً، فإن اكتساب حكم التحكيم السابق لحجية الأمر المقضي، تحول دون أن يكون الطلب الذي فصلت فيه هيئة أو محكمة التحكيم محلاً لخصومة جديدة، سواء أكانت الخصومة أمام ذات محكمة التحكيم أم محكمة أخرى، أم أمام قضاء الدولة.

هناك بعض الحالات التي تجتمع فيها عدة عقود حول محل واحد، أو قد يكون غرضها واحدا وتسعى إلى تحقيق هدف واحد مشترك، في هذه الحالة نكون بصدد عقد أصلي يتم تنفيذه من خلال مجموعة من العقود، ويُعرف بعض الفقه مجموعة العقود على أنها":" إسهام عدد من العقود في تنفيذ الالتزامات الناشئة عن عقد واحد" (سليم، 2017، ص 22).

كما تُعرف بأنها: تعاقب أو ترابط عدد من العقود المستقلة عن بعضها بين طرفين أو بين عدد من الأطراف على ذات المحل أو لتحقيق هدف واحد (مخلوف، 2005، ص 245).

ومن أمثلة مجموعة العقود الإدارية عقد التوريد الذي يعد من العقود طويلة الأجل، فقد يتفق أطراف التعاقد على بند التحكيم في أحد العقود دون أن يذكره في بقية العقود المتتالية أو في أحد عقود التوريد، فهل يمكن في تلك الحالة أن ينتقل اتفاق التحكيم إلى بقية العقود.

في هذه الحالة ذهب بعض الفقه إلى القول بأنه:"إذا كانت هناك مجموعة من العقود المبرمة بين الأطراف نفسها وفي ذات الموضوع، فإن شرط التحكيم الوارد في أحد تلك العقود يمتد إلى العقود الأخرى، وذلك لوجود معاملات تجارية متصلة بين الطرفين، إذ يصبح شرط التحكيم هنا بمثابة عادة اتفاقية ارتضاها الأطراف ضمنا، إذ إن هذه العقود تستهدف تحقيق هدف مشترك أو تنفيذ عملية اقتصادية معينة" (عزت، 2014، ص 258) وبالتالي فإن حكم التحكيم يحوز على حجية الأمر المقضي به في مواجهة مجموعة العقود.

ثانياً: وحدة السبب:

ولكي نتمكن من التمسك بحجية حكم التحكيم، يجب أن يكون السبب في الدعوى الجديدة هو عين السبب في الدعوى التحكيمية، ولا يكفي أن يكون مماثلاً له، ومن جهة أخرى، تجدر الإشارة إلى أن فكرة السبب تختلف عن بعض الأفكار الأخرى، كالوسائل والأدلة والسندات، ولهذا يظل السبب واحداً ولو تعددت أو تغيرت السندات والأدلة الواقعية أو الوسائل والحجج القانونية التي يستند إليها المدعي في طلبه. (تركي، 2014، ص 224) ومن ثم، فإن اختلاف السبب يمنع من التمسك بحجية حكم التحكيم، ومن باب أولى إذا اختلف السبب والموضوع معا، وهذا ما يسمى بالنطاق أو الحدود الموضوعية لحجية حكم التحكيم.

لذا فإن حجية حكم التحكيم تتحدد موضوعياً بالنزاع الذي فصل فيه هذا الحكم، فإذا كان النزاع المعروض على القضاء (قضاء الدولة أو قضاء التحكيم) للفصل فيه مختلفاً عن النزاع الذي سبق أن فصل فيه حكم التحكيم، فإنه لا تكون للحكم السابق أية حجية تمنع من نظر النزاع الجديد والفصل فيه سواء كان وجه الاختلاف بينهما هو موضوع الدعوى (ما يطالب به المدعي) أو سببها (الوقائع التي تبنى عليها). وتطبيقاً لذلك، فقد قضت محكمة استئناف باريس بأنه "إذا كان حكم التحكيم الأول قد قضى بفسخ الاتفاقية الموقعة بين الطرفين بناء على الخطأ المطلق لأحد هذين الطرفين مع إبقائه صراحةً على الحق في طلب التعويض الذي يمكن أن يستحقه الطرف الآخر، فإن هذا الحكم لا تكون له أية حجية فيما يتعلق بمسألة التعويض، وبالتالي فإن محكمة التحكيم لا تكون قد انتهكت حجية حكم التحكيم السابق إذا قبلت في الحكم الثاني دعوى طلب التعويض لإصلاح الضرر الناتج عن فسخ الاتفاقية المشار إليها (القصاص، 2007، ص 189).

الفرع الثاني: نطاق الحجية من حيث الأشخاص:

يُعد اتفاق التحكيم عقدا يلتزم بمقتضاه جميع الأطراف بالامتناع عن الالتجاء للقضاء، وطرح منازعاتهم على محكم أو أكثر للفصل فيه بحكم ملزم، حيث عرفت المادة (1/5) من قانون التحكيم الفلسطيني رقم 3 لسنة 2000 اتفاق التحكيم بأنه: "اتفاق بين طرفين أو أكثر يقضي بإحالة كل أو بعض المنازعات التي نشأت أو قد تنشأ بشأن علاقة قانونية معينة تعاقدية كانت أو غير تعاقدية، ويجوز أن يكون اتفاق التحكيم في صورة شرط تحكيم وارد في عقد أو اتفاق منفصل.

ومن ثم لا تنصرف آثاره إلا إلى أطرافه أي الأشخاص الذين قاموا بإبرام الاتفاق. إن حكم التحكيم شأنه شأن حكم القضاء لا يكون حجة إلا على أطرافه، وذلك استناداً إلى مبدأ نسبية الحجية، إذ قررت محكمة النقض المصرية في هذا الصدد أن": آثار العقد وفقًا لنص المادة (145) من القانون المدني لا تنصرف إلى الغير الذي لم يكن طرفًا فيه، ولم تربطه صلة من أي من طرفيه سواء كانت هذه الآثار حقًا، أم التزامًا، وبناء على ذلك فإن الشركة الناقلة لم تكن طرفًا في عقد البيع تتحدد حقوقها، والتزامها على أساس عقد النقل المبرم بينها، وبين البائع، وأن شرط التحكيم الوارد في عقد البيع لا يمتد أثره إلى الشركة الناقلة، ولا يجوز لها التمسك به عند قيام النزاع بين هذه الأخيرة، وبين الطاعنة (المشترية)، وذلك تطبيقًا لمبدأ القوة الملزمة للعقود. (نقض مصري ، **طعن رقم 510 لسنة 35 ق** ، جلسة 1971/1/2. (محمود، (د.ت) ص 19.) ويعد طرفًا في اتفاق التحكيم كل من عبر عن إرادته في اتخاذ التحكيم وسيلة لفض نزاع نشأ، أو قد ينشأ بينه وبين طرف آخر، وإبعاده عن القضاء المختص، وينعقد الاتفاق على التحكيم متى أعقب هذا التعبير السابق عن الإرادة قبول مطابق له من الطرف الآخر.

وليس كل من يرد ذكره في العقد المتضمن لشرط التحكيم طرفًا في اتفاق التحكيم طالما لم تكن له صلة بموضوع العقد، أو بإحداث الأثر القانوني المترتب عليه. وذلك لأن أطراف الدعوى التي صدر فيها الحكم، والذين أعلنوا بها، وتمكنوا بناء على ذلك من إبداء أوجه دفاعهم، هم وحدهم الذين يحتج عليهم بالحكم.

ولا شك أن القاعدة التي ترسم النطاق الشخصي لحجية أحكام التحكيم هي ذاتها التي ترسم النطاق الشخصي لأحكام القضاء، وهي أن الحكم لا يستفيد به إلا من صدر لصالحه، ولا يحتج به إلا على من صدر عليه، بمعنى أن النطاق الشخصي لحجية حكم التحكيم يتحدد بوحدة أطراف أو خصوم الدعوى التحكيمية.

وبناء على ذلك، فإنه لا حجية لأحكام التحكيم في مواجهة الغير، فلا يصح التمسك بهذه الحجية إلا فيما بين أطراف حكم التحكيم، وهم المحكوم له أو لهم، والمحكوم عليه أو عليهم، والذين هم في الأصل أطراف اتفاق التحكيم. (القصاص، 2007، ص185) وبما أن النطاق الشخصي لحجية حكم التحكيم يرتبط بوحدة الأطراف أو الخصوم، فإن ذلك يتطلب تحديد من يُعد طرفا في حكم التحكيم، وتحديد مدى امتداد حجية أحكام التحكيم إلى الغير.

أولاً: أطراف حكم التحكيم

إن العبرة في تحديد من يعد طرفاً في حكم التحكيم حتى يتم التمسك في مواجهته بحجية الحكم، ومن لا يعد كذلك فلا يمكن التمسك في مواجهته بهذه الحجية هي بالصفة التي مثل بها في خصومة التحكيم، فقد يكون الشخص موجوداً في هذه الخصومة مُمثلاً لشخص آخر طبيعي أو معنوي، فلا يعد طرفاً شخصياً في الحكم الصادر فيها، والعكس أيضاً صحيح، وتطبيقاً لذلك، فقد قضت محكمة النقض الفرنسية بأنه وإن كان المدير العام لشركة"..." له سلطة تمثيل الشركة في إبرام اتفاق تحكيم، وحضور خصومة التحكيم باسم الشركة، إلا أن هذه الشركة تعد من الغير الذين لا يحتج في مواجهتهم بحكم التحكيم إذا كان البين من اتفاق، وحكم التحكيم أن هذا المدير قد تصرف باسمه الشخصي (القصاص، 2007، ص186).

إن الشخص الذي لم يكن طرفاً في اتفاق التحكيم، أو كان طرفاً فيه ولكنه لم يمثل في الخصومة، ولم يبد دفاعه فيها،لا يمكنه التمسك بحجية حكم التحكيم أو الاحتجاج في مواجهته بها، وتطبيقاً لذلك قُضي في مصر بأنه: "لا يحتج بالحكم الصادر في نزاع إلا على الخصوم الذين كانوا ممثلين في الدعوى التي صدر فيها هذا الحكم، وذلك إعمالاً لقاعدة نسبية أثر الأحكام التي تمنع من أن يفيد أحد أو يضار بحكم لم يكن طرفاً فيه، مما لازمه أنه متى كان المحتكمون ليسوا أصحاب صفة في المنازعة التي اتفق في شأنها على التحكيم ألا يكون الحكم الصادر فيها حجة على أصحاب الصفة في تلك المنازعة دون أن يؤدي ذلك إلى بطلان الحكم". (نقض مدني مصري1997/12/27م، مجموعة أحكام النقض، س48، ج2، ص1547).

وأيضاً حتى يمكن للشخص التمسك بحجية حكم التحكيم أو الاحتجاج في مواجهته بها يلزم أن تكون صفته القانونية في الدعوى الجديدة هي ذات الصفة القانونية التي مثل بها في الخصومة التي صدر فيها حكم التحكيم، وبصورة أخرى لا يكفي اتحاد طبيعة الخصوم، وإنما يلزم وحدة الصفة القانونية لهؤلاء الخصوم في الدعوى الجديدة والدعوى التحكيمية التي سبق وصدر فيها الحكم (تركي، 2014، ص 193).

ثانياً: مدى امتداد حجية حكم التحكيم إلى الغير

الغير في خصومة التحكيم يتخذ إحدى صورتين: الصورة الأولى: يكون فيها الغير هو أحد أطراف اتفاق التحكيم إلا أنه لم يتم اختصامه في الدعوى، وهذا يكون في حال اتفاق التحكيم متعدد الأطراف والذي ترفع فيه الدعوى من جانب بعض الأطراف دون البعض الآخر (السيد، 2018، ص 227–228) أما الصورة الثانية فهي: الغير الذي لم يكن طرفا في اتفاق التحكيم (السيد، 2018، ص162).

حيث لا تقتصر حجية حكم التحكيم على الخصوم وحدهم بل قد تمتد إلى الغير ومن هؤلاء الغير ما يلي:

- **المدينون المتضامنون:**

إن القاعدة في القانون المدني هي أن المتضامنين سواء في حالة التضامن الإيجابي (تضامن الدائنين)، أو في حالة التضامن السلبي (تضامن المدينين) يعد ساريًا في حق باقي المتضامنين معه فيما ينفعهم دون ما يضرهم (والي، 2008، ص162).

فإذا صدر حكم على أحد المدينين المتضامنين، فلا يحتج بهذا الحكم على الباقين، ولا يكون حجة عليهم، أما إذا صدر الحكم لصالح أحدهم فيستفيد منه الباقون، فتمتد الحجية عندئذ إلى جميع المتضامنين، وعلة ذلك أن التضامن فيه معنى النيابة فيما ينفع لا فيما يضر.

- **الخلف العام والخاص:**

حكم التحكيم حجة على الخلف العام ما لم ينص في الاتفاق على خلاف ذلك. ويقصد بالخلف العام: "من يخلف سلفه في الالتزامات والحقوق أو في جزء منها" وخير مثال للخلف العام الوارث، والموصى له بنسبة معينة من التركة (عزت، 2014، ص248) فهؤلاء يكونون محكوماً لهم أو محكوماً عليهم بحسب ما إذا كان سلفهم كسب الدعوى أو خسرها، ولكن لا يعد الخلف العام كذلك إلا باعتبار أنهم يتلقون الحق من مورثهم.

والجدير بالذكر: أن انصراف حجية حكم التحكيم إلى الخلف العام لا يتعلق بالنظام العام، وبالتالي يجوز الاتفاق على عدم انصراف أثر هذا الاتفاق إلى الخلف العام.

وقد يتعلق العقد الأصلي بشخصية أطرافه (شخص المتعاقد أو صفة خاصة به)، والتي يكون لها الاعتبار في التعاقد كما هو الشأن بالنسبة لعقود الفنانين والمهندسين والأطباء والمحامين أو الخبراء في مجال معين؛ فلا تنصرف حجية حكم التحكيم إلى الخلف العام.

وفي مجال العقود الإدارية، نلاحظ أن شخصية الملتزم أو صفاته تشكل عنصرا جوهريًا في نطاق عقود الامتياز، وكذلك الأمر في نطاق عقود الأشغال العامة وعقود التوريد، إذ تكون شخصية المقاول أو المورد محلا للاعتبار فيما يتعلق بإبرام العقد وتنفيذه (عمر، 2020، ص15)، ومن ثم فلا تنصرف حجية حكم التحكيم إلى الخلف العام في هذه العقود.

كما لا تنصرف حجية حكم التحكيم إلى الخلف العام في حق الانتفاع، وذلك لأن الطبيعة القانونية لحق الانتفاع تأبى انتقاله إلى الورثة لأن حق الانتفاع ينقضي بموت صاحبه. (عزت، 2014، ص249).

وأيضاً يعد حكم التحكيم حجة على الخلف الخاص، وهو من يخلف سلفه في الشيء محل التعاقد أو هو الذي يخلف الخصم في الحق الذي صدر بشأنه حكم التحكيم، متى كانت الخلافة لاحقة على صدور الحكم.

وتجدر الإشارة إلى أن الاحتجاج بالحكم في مواجهة الغير يختلف عن مسألة حجية الأمر المقضي به، فهذه المسألة الأخيرة تنتج آثارها بين الأطراف، في حين أن الاحتجاج بالحكم ينتج آثاره في مواجهة الغير، وبعبارة أخرى حجية الأمر المقضي تسمح لأحد الأطراف في خصومة التحكيم التمسك بتنفيذ حكم التحكيم تنفيذاً جبرياً في مواجهة الطرف الآخر، أما الاحتجاج بحكم التحكيم فيسمح لأحد المتقاضين التمسك بالحكم كدليل إثبات في مواجهة إدعاء معين لخصمه.

- **الكفيل:**

لا تنصرف حجية حكم التحكيم إلى الكفيل، وذلك لأن الكفيل لا يعد طرفاً في إجراءات التحكيم، طالما أنه لا يمثل في خصومة التحكيم، ولم يتقدم بأوجه دفاعه، لاسيما في حالة تقصير المدين اتكالاً منه على وجود الكفيل، ومن في حكمه، إلا أنه لا يحق له أن يعترض على ما قضى به القرار التحكيمي، فهو حجة بين أطرافه، وإن كان ممن يتأثرون به حتماً (والي، 2008، ص172)

الخاتمة:

بعد هذا العرض لموضوع الدراسة توصلت الباحثة إلى عدة استنتاجات وتوصيات هي:

1. يُعد التحكيم طريقا من طرق فض النزاعات، وأن المحكم يتبوأ بصدد الفصل في النزاع المعروض عليه مهمة القاضي، وأن حكم التحكيم الذي يصدر عنه هو عمل قضائي.
2. رغم أن المشرع الفلسطيني لم ينص صراحة على مشروعية اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية، إلا أنه يجوز للإدارة اللجوء إليه لفض منازعات هذه العقود ما دامت تملك حرية التصرف بالحقوق المتنازع عليها.
3. أضفى المشرع الفلسطيني على حكم التحكيم حجية الأمر المقضي به بعد تصديقه من المحكمة المختصة، وذلك بغض النظر عن نوع وطبيعة هذا النزاع سواء أكان نزاعا يتعلق بعقد إداري أم بغيره من النزاعات.
4. إن حجية حكم التحكيم تتعلق بالنظام العام، شأنها في ذلك شأن حجة الحكم القضائي؛ لأنها تستند إلى ذات الاعتبارات التي تقوم عليها حجية الحكم القضائي تحقيقا للمصلحة الخاصة والعامة.
5. يسري على نطاق حجية أحكام التحكيم ما يسري على حجية الأحكام القضائية، فأحكام التحكيم لا تتمتع بحجية مطلقة شأنها في ذلك شأن الأحكام القضائية، إنما تتحدد في موضوع النزاع الذي فصلت فيه تلك الأحكام، وفي الأشخاص الذين صدر في مواجهتهم هذه الأحكام.

نأمل من المشرع الفلسطيني إجراء تعديلات على قانون التحكيم الفلسطيني، بحيث يتم إضافة نصوص قانونية تتعلق بحجية حكم التحكيم من عدة جوانب، هي:

1. النص على جواز اللجوء إلى التحكيم في منازعات العقود الإدارية، وتحديد الجهة المخولة بالموافقة على اللجوء إليه لفض هذه المنازعات.
2. النص على أحكام تنظم سائر مراحل العملية التحكيمية في منازعات العقود الإدارية بما يتلاءم مع خصوصية هذه العقود وخصوصية وجود الإدارة طرفا في الدعوى التحكمية مرتدية رداء السلطة العامة.
3. النص على حيازة حكم التحكيم لحجية الأمر المقضي به منذ لحظة صدوره.
4. النص على تعلق هذه الحجية بالنظام العام، بحيث لا يجوز الاتفاق على مخالفتها.
5. النص على نطاق وحدود هذه الحجية، وتنظيم النطاق الموضوعي والشخصي لحجية حكم التحكيم بالنظر إلى وجود الإدارة طرفا في الدعوى التحكيمية.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- بريري، محمود مختار أحمد. (2004)، *التحكيم التجاري الدولي*، دار النهضة العربية، ط3.
- تركي، عبد الحميد.(2014) ، حجية حكم التحكيم واستنفاد المحكم لولايته دراسة تحليلية مقارنة في القانونين المصري والفرنسي، *مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية*، العدد (الأول): 97 –302.
- جمعة، محمد سمير. (2017). *العقود الإدارية في المملكة العربية السعودية*. مكتبة الرشد ناشرون، (د.ط).
- حزبون، جورج، وعبيدات، رضوان. (2006)، إلزامية قرارات التحكيم وقوتها التنفيذية في التحكيم المحلي والدولي، *مجلة الشريعة والقانون*، العدد (26): 463–525.
- حماد، أشرف محمد خليل. (2010)، *التحكيم في المنازعات الإدارية وآثاره القانونية دراسة مقارنة*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1.
- سليم، حسن .(2017). *النظام القانوني للتحكيم في إطار المجموعة العقدية*، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر.
- السيد، أحمد عمار.(2018): *التحكيم على درجتين دراسة مقارنة*، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، (د.ط).
- صاوي، أحمد السيد. (2005). *الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية*، القاهرة: (د.د).
- عبد الرحمن، محمد سعيد. (2008)، *الحكم القضائي أركانه–قواعده–إصداره*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، (د.ط).
- عزت، شهاب فاروق عبد الحي. (2014). *التحكيم في منازعات المشروعات المقامة بنظام الشراكة بين القطاعين العام والخاص*، القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ط).
- علوش، صابرة، طيطوس، فتحية.(2021). الآثار الإجرائية لحكم التحكيم في التشريع الجزائري والقانون المقارن، *مجلة الاجتهاد القضائي*، عدد خاص، المجلد (13): 815–826.
- عمر، أشرف عبد الحليم عبد الفتاح. (2020)، *الاعتبار الشخصي وأثره في تنفيذ العقود الإدارية دراسة تحليلية*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (د.ط).
- قانون الإثبات المصري في المواد التجارية والمدنية رقم 25 لسنة 1968 نشر في الجريدة الرسمية العدد 22 في 30 مايو 1968 وعدل بموجب القوانين التالية: القانون رقم 54 1974 المنشور في الجريدة الرسمية رقم 27 الصادر في 4 يوليو 1974 والقانون رقم 23 لسنة 1992 م المنشور في الجريدة الرسمية العدد رقم 22 مكررا الصادر في 11 يوليو 1992 والقانون رقم 18 لسنة 1999 م المنشور في الجريدة الرسمية العدد رقم 19 مكرر في 1999/5/17.
- قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري الصادر بموجب القانون رقم 08–09 المؤرخ 18 صفر 1429 الموافق 25 فبراير 2008 تم تعديله بالقانون رقم 22–13 المؤرخ في 12 يوليو 2022 المنشور في الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 17 يوليو 2022.
- قانون البينات الفلسطيني رقم (4) لسنة 2001م، 3– المنشور في الجريدة الرسمية (الوقائع)، العدد 38، بتاريخ 2001/9/5.
- قانون التحكيم الأردني رقم 31 لسنة 2001، المنشور على الصفحة 2821 من عدد الجريدة الرسمية رقم 4496 تاريخ 2001/7/16.
- قانون التحكيم الفلسطيني (3) لسنة 2000م، المنشور في الجريدة الرسمية (الوقائع) عدد 33 بتاريخ 2000/6/30م.

- قانون التحكيم المصري رقم (9) لسنة 1997 المعدل لقانون التحكيم رقم 27 لسنة 1994، نشر في الجريدة الرسمية، عدد 2(تابع)، بتاريخ 13 مايو سنة 1997
- قانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994، نشر في الجريدة الرسمية – العدد 16 تابع في 21 أبريل سنة 1994.
- قانون الخدمة المدنية الفلسطيني رقم (4) لسنة 1998، المنشور في الجريدة الرسمية(الوقائع)، عدد24، بتاريخ يولية 1998.
- القصاص، عيد محمد:(2007)، *حكم التحكيم دراسة تحليلية في قانون التحكيم المصري والمقارن*، القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ط).
- مجلة الأحكام العدلية لسنة 1293هـ.
- مجموعة أحكام النقض المصري، س48، ج2.
- مجموعة القواعد القانونية لمحكمة التمييز الكويتية، ديسمبر 2008، القسم الخامس المجلد الثاني.
- مجموعة القواعد القانونية لمحكمة التمييز الكويتية، نوفمبر 2008، القسم الخامس المجلد الأول.
- محمود، عمر محمود، (ب.د.ت). *إشكالية امتداد شرط التحكيم بالتطبيق على قضية هضبة الأهرامات دراسة مقارنة*، جامعة الملك عبد العزيز.
- مخلوف، أحمد.(2005)، *اتفاق التحكيم كأسلوب لتسوية منازعات عقود التجارة الدولية*، القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ط).
- المكتب الفني (2011). *مجموعة المبادئ القانونية الصادرة عن محكمة النقض الفلسطينية في القضايا الحقوقية للسنوات 2007، 2008، 2009. فلسطين: مجلس القضاء الأعلى.*
- موسوعة أحكام النقض في أحكام التحكيم.
- موقع المقتفي/ جامعة بيرزيت.
- موقع قانون
- موقع مقام، موسوعة القوانين وأحكام المحاكم الفلسطينية/ جامعة النجاح الفلسطينية.
- نظام التحكيم السعودي صادر بالمرسوم الملكي رقم م / 34 بتاريخ 24 / 5 / 1433، ونشر في 1433/7/18هـ.
- هندي، أحمد. (1995)، *قانون المرافعات المدنية والتجارية الخصومة ، الحكم، الطعن*، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر، (د.ط).
- والي، فتحي. (2008)، *قانون التحكيم في النظرية والتطبيق*، الإسكندرية: منشأة المعارف، (د.ط).

Refrences

- Abdul Rahman, Muhammad Said. (2008). *The Judicial Judgment, its Pillars - Rules – Issuance*, (In Arabic): Alexandria, Dar Al-Fikr Al-Jami'i.
- Algerian Civil and Administrative Procedures Law, (In Arabic): issued under Law No. 08-09 dated 18 Safar 1429, corresponding to February 25, 2008, amended by Law No. 22-13 dated July 12, 2022, published in the Official Gazette on July 17, 2022.
- Al-Muqtafi website, (In Arabic): Birzeit University
- Aloush, Sabira, and Titus, Fathiya (2021). The Procedural Effects of Arbitration Rulings in Algerian and Comparative Law, (In Arabic): *Journal of Judicial Ijtihad*, Special Issue, Vol. (13) ,815-826.
- Al-Qassas, Eid Muhammad (2007). *The Arbitration Ruling: An Analytical Study in Egyptian and Comparative Arbitration Law*, (In Arabic): Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Al-Sayed, Ahmed Ammar (2018). *Two-Tier Arbitration: A Comparative Study*, (In Arabic): Alexandria, Dar Al-Jami'a Al-Jadida.
- Bereri, Mahmoud Mokhtar Ahmed (2004). *International Commercial Arbitration*, (In Arabic): 3rd ed., Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Collection of Legal Rules of the Kuwaiti Court of Cassation, (In Arabic): December 2008, Section Five, Volume Two.
- Collection of Legal Rules of the Kuwaiti Court of Cassation, (In Arabic): November 2008, Section Five, Volume One.
- Egyptian Arbitration Law No. (9) of 1997, (In Arabic), amending Arbitration Law No. 27 of 1994, published in the Official Gazette, Issue 2 (Appendix), dated May 13, 1997.
- Egyptian Arbitration Law No. 27 of 1994, (In Arabic): published in the Official Gazette, Issue 16 (Appendix), dated April 21, 1994.
- Egyptian Court of Cassation Judgments Collection, (In Arabic): Volume 48, Part 2,.

- Egyptian Evidence Law in Commercial and Civil Matters, (In Arabic): No. 25 of 1968, published in the Official Gazette, Issue 22 on May 30, 1968, and amended by the following laws: Law No. 54 of 1974, published in the Official Gazette, Issue 27, on July 4, 1974, Law No. 23 of 1992, published in the Official Gazette, Issue 22 (Repeated), on July 11, 1992, and Law No. 18 of 1999, published in the Official Gazette, Issue 19 (Repeated), on May 17, 1999.
- Encyclopedia of Cassation Rulings in Arbitration Cases, (In Arabic).
- Hammad, Ashraf Mohamad Khalil (2010).*Arbitration in Administrative Disputes and its Legal Implications A comparative Study*, (In Arabic): Alexandria, Dar Al Fikir Al Jamai.
- Hindi, Ahmed (1995). *Civil and Commercial Procedure Law Litigation, Judgment, Appeal*, (In Arabic): Alexandria, Dar Al-Jami'a Al-Jadida.
- Hizboun, George, and Ubaidat, Ridwan (2006). The Binding Nature of Arbitration Decisions and Their Enforceability in Domestic and International Arbitration, (In Arabic): *Journal of Sharia and Law*, Issue (26) ,463-525.
- Izzat, Shehab Farouk Abdul Hai (2014). *Arbitration in Disputes of Public-Private Partnership Projects*, (In Arabic): Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Jordanian Arbitration Law No. 31 of 2001, (In Arabic): published on page 2821 of the Official Gazette, Issue No. 4496, dated July 16, 2001.
- Jum'ah, Mohammed Sameer. (2017). *Administrative Contracts in the Kingdom of Saudi Arabia*, (In Arabic): Al-Rushd Library Publishers.
- Mahmoud, Omar Mahmoud (n.d.). *The Problem of Extending the Arbitration Clause: A Comparative Study* Applied *to the Case of the Pyramid Heights*, (In Arabic): King Abdulaziz University.
- Majallah Al-Ahkam Al-Adliyyah (The Judicial Rules Magazine), (In Arabic): of the year 1293 AH .
- Makhlouf, Ahmed (2005). *The Arbitration Agreement as a Method for Settling International Trade Disputes*, (In Arabic): Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Maqam website, (In Arabic); Palestinian Laws and Judicial Rulings Encyclopedia/ An-Najah National University.
- Omar, Ashraf Abdul Halim Abdul Fattah (2020). *Personal Consideration and Its Impact on the Implementation of Administrative Contracts: An Analytical Study* (In Arabic): Islamic University of Madinah.
- Palestinian Arbitration Law No. (3) of 2000, (In Arabic): published in the Official Gazette (Al-Waqa'i'), Issue 33, dated June 30, 2000.
- Palestinian Civil Service Law No. (4) of 1998, (In Arabic): published in the Official Gazette (Al-Waqa'i'), Issue 24, dated July 1998.
- Palestinian Evidence Law No. (4) of 2001 (In Arabic): published in the Official Gazette (Al-Waqa'i'), Issue 38, dated September 5, 2001.
- Qanon. ps.
- Salim, Hassan (2017). *The Legal System of Arbitration in the Context of Contractual Groups*, (In Arabic): (PhD Thesis Un Published), Faculty of Law, Ain Shams University.Cairo.
- Saudi Arbitration System issued by Royal Decree No. M/34 dated 24/5/1433, (In Arabic): published on 18/7/1433 AH.
- Sawy, Ahmed El-Sayed (2005). *The Intermediate Explanation of Civil and Commercial Procedure Law*, (In Arabic): Cairo.
- Technical Office (2011). *Collection of Legal Principles Issued by the Palestinian Court of Cassation in Civil Cases for the Years 2007, 2008, 2009*, (In Arabic): Higher Judicial Council,
- Turki, Abdel Hamid (2014). The Authority of Arbitration Rulings and the Exhaustion of Arbitrators' Mandates: A Comparative Analytical Study between Egyptian and French Law, (In Arabic): *Journal of the Faculty of Law for Legal and Economic Research*, Issue(1) ,97-302.
- Wali, Fathi (2008). *Arbitration Law in Theory and Practice*, (In Arabic): Alexandria, Monshaat Al-Maaref.

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

Patterns of Thinking and Their Relationship to Learning Motivation Among Students in Colleges of Education in Palestine

*Ms. Nadwa Saleh Assaf**
1PhD Student, Educational Psychology, Arab American University, Ramallah, Palestine..

Orcid No:0009-0007-2692-6556
Email: assafnada99@gmail.com

Received:
22/10/2024

Revised:
22/10/2024

Accepted:
18/12/2023

***Corresponding Author:**
ashjandawoud@gmail.com

Citation: Assaf, N. S. Patterns of Thinking and Their Relationship to Learning Motivation Among Students in Colleges of Education in Palestine. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-005

2024©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: The current study aimed to identify the differences between the averages of the study sample on the thinking patterns scale and the learning motivation scale, according to the variables of gender and academic year. The descriptive correlational approach was employed.

Methods: The study used the descriptive correlational method and was applied to a simple random sample of149 male and female students from colleges of education in Palestine. The Thinking and Personality Styles Scale by Saleh Mimar and the Motivation Scale by Radaf and Dammam (2022) were used in this study.

Results: The results showed that the difference between the averages of the study sample on the thinking patterns scale and the learning motivation scale was statistically significant. In addition, the level of thinking styles was very high, in the following order: Type B ranked first, followed by Type C, then Type A, and the least was Type D. The results also indicated that the level of learning motivation was high.

Conclusions: The study recommended the necessity of conducting research on developing educational training programs aimed at enhancing and imparting thinking styles skills to academic students in colleges of education.

Keywords: thinking and personality styles, learning motivation, students in colleges.

أنماط التفكير وعلاقتها بدافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني

*أ. ندوى صالح عساف**
طالبة دكتوراه، علم نفس تربوي، الجامعة العربية الأمريكية، فلسطين.

الملخص

الهدف: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى أنماط التفكير، ومستوى دافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، وكذلك التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياس أنماط التفكير، ومقياس دافعية التعلم، والتي تُعزى لمتغير الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية، بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة بين أنماط التفكير، ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني.

المنهجية: استخدمت الدراسة منهج البحث الوصفي الارتباطي، حيث طُبقت على عينة عشوائية بسيطة مكونة من (149) طالبًا وطالبة من طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، وذلك باستخدام مقياس أنماط التفكير لصالح معمار، ومقياس الدافعية من دراسة ردف والدمام (2022).

النتائج: أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α≤ .01) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير، ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم. كما أظهرت النتائج أن مستوى أنماط التفكير جاء بدرجة كبيرة جدًا، وفق الترتيب الآتي: النمط المنظم (B)في المرتبة الأولى، يليه النمط العاطفي(C) ، ثم النمط العقلاني(A)، وأقلها كان النمط الإبداعي .(D) كما بينت نتائج الدراسة أن مستوى دافعية التعلم جاء بدرجة مرتفعة.

الخلاصة: أوصت الباحثة بضرورة تطوير برامج تدريبية تعليمية تهدف إلى تطوير وإكساب مهارات أنماط التفكير للطلبة الأكاديميين في كليات التربية.

الكلمات المفتاحية: أنماط التفكير، دافعية التعلم، طلبة كليات التربية.

المقدمة

تُعد عملية التعلم عملية معقدة تتأثر بعوامل عدة، منها العوامل النفسية والمعرفية، ومن أبرز هذه العوامل أنماط التفكير والدافعية. ففي عالم التعليم الحديث، يُعتبر فهم أنماط التفكير ودافعية التعلم أمرًا حيويًا لفهم كيفية تحقيق الطلبة للنجاح الأكاديمي وتطوير مهاراتهم. وقد تناولت هذه الدراسة موضوع أنماط التفكير وعلاقتها بدافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، نظرًا لأن هذه الكليات تُعَدّ مؤسسات تعليمية أكاديمية لتأهيل وإعداد المعلمين، ومعترف بها من مجلس التعليم العالي. كما تهدف هذه الكليات، كونها مؤسسات في مجال التربية والتعليم، إلى إكساب الطلبة آليات نظرية وعملية وقيمًا للعمل التربوي؛ مما يجعلها بيئة مهمة لدراسة هذه العلاقة، نظرًا لدورها الحيوي في تأهيل الكوادر التعليمية، وتطوير المعرفة والمهارات لدى الطلبة.

جاءت هذه الدراسة لتعكس الاهتمام المتزايد بفهم عوامل نجاح الطلبة في البيئة التعليمية، والتي تشمل الجوانب الشخصية والنفسية، من خلال مفهوم أنماط التفكير الذي يُبرز أساليب الأفراد في معالجة المعلومات واتخاذ القرارات، ومفهوم دافعية التعلم الذي يُظهر الحوافز التي تدفع الفرد للانخراط في التعلم، مما يؤثر في نجاحه. فقد قدمت هذه الدراسة استعراضًا شاملاً لأنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية، وركزت على كشف العلاقة بين أنماط التفكير ودافعية الطلبة للتعلم، بهدف توجيه الجهود التعليمية نحو تحسين تجربة التعلم للطلبة، وتطوير برامج تعليمية تُلبي احتياجاتهم، وتُعزز فرص نجاحهم الأكاديمي. كما سعت هذه الدراسة إلى تقديم مساهمة معرفية جديدة من خلال استخدام منهجية البحث العلمي التي تُسهم في معرفة عوامل نجاح الطلبة في بيئة التعليم الأكاديمي، حيث عملت الدراسة على جمع البيانات وتحليلها لفهم العلاقة بين أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية، أملًا في أن تُسهم في تحسين البرامج التعليمية، ودعم نمو الطلبة وتطوير مهاراتهم وقدراتهم.

أكدت الأبحاث أن هناك تأثيرًا وثيقًا لأنماط التفكير في دافعية الطلبة للتعلم؛ وتشير العلاقة بين أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة الجامعة إلى التفاعل المعقد بين هذه العوامل. وقد ظهر ذلك في توصيات دراسة البلوي (2012)، التي بينت أن التعامل مع أنماط التفكير المختلفة لدى الطلاب، بعد التعرف عليها، يُسهم في نجاح ونجاعة العملية التعليمية وزيادة دافعيتهم، نتيجة القدرة على ربط المواد التعليمية بدوافعهم وحاجاتهم. وبالاعتماد على فهم عميق لهذه العلاقة، ويمكن للجامعات تطوير برامج وخطط تعليمية تهدف إلى تعزيز المظاهر الإيجابية لأنماط التفكير، وزيادة دافعية الطلبة للتعلم. ومن خلال تعزيز هذه العناصر، يمكن تحسين جودة تجربة التعلم للطلبة وزيادة فرص نجاحهم الأكاديمي.

تُعَدّ أنماط التفكير مفاهيم أساسية في علم النفس والتربية، وتلعب دورًا مهمًا في تحديد سلوك الفرد وتفاعله مع البيئة التعليمية والاجتماعية. ويمكن تعريف أنماط التفكير بأنها: الطرق التي يستخدمها الأفراد في معالجة المعلومات وتحليلها وفهمها، بينما تشير الشخصية إلى مجموعة من الصفات والسمات الفردية التي تُميز كل شخص عن الآخر. حيث يتفاعل هذان المفهومان معًا لتشكيل نمط تفكير محدد وسلوك فردي مميز (غانم، 2004). كما أن فهمنا لأنماط التفكير لدى الفرد يُساعد في فهم شخصيته، وهو أمرٌ أساسيٌ في مجال التعليم، حيث يمكن أن يُسهم في تحسين أساليب التدريس، وتصميم البرامج التعليمية بما يتناسب مع احتياجات الطلبة المختلفة. كما يمكن أن يُساعد في توجيههم نحو مجالات دراسية تناسب أنماطهم الفكرية الفردية، وتطوير مهاراتهم الأكاديمية بشكل فعّال (قطامي، 2010).

اعتمدت الدراسة الحالية على دراسة أنماط التفكير وفق نظرية نيد هيرمان، باعتبار أن الدماغ مكوّن من أربعة مناطق تدل على أربعة أنماط للتفكير، لكل منها سماته الخاصة، ونفصلها كما يلي:

1. النمط A – ويُسمى النمط العقلاني أو الناقد: يقع في المنطقة الدماغية في الجزء الأيسر العلوي من الدماغ، ويُمثل الأنماط العقلية التحليلية المنطقية (Hughe, 2017). يتسم هذا النمط بالقدرة على التحليل والتعامل مع الحقائق والأرقام والقضايا الحسابية والمعلومات، بطريقة عقلانية تعتمد على التمحيص والفحص، إضافة إلى المهارات التكنولوجية والتركيز، والتعامل مع التقنيات وتحليل الأفكار (الهيلات، 2017؛ أحمد، 2020). وعرّف (حسن، سيد 2019) هذا النمط بأنه "مهارة من المهارات الحياتية التي تمكن الفرد من التعامل والعمل بفاعلية داخل العالم التقني المنظور، حيث يستطيع المتعلم أن يقدم بدائل عدة، ويصدر قرارات ترتبط بالمعلومات التي يحصل عليها والخطط التي يرسمها، والسلوكيات التي ينتجها". ويهتم هذا النمط بالأدلة والبراهين، ويتعامل مع الأرقام والتفكير المنطقي، مع اهتمامه بالحسابات (مالح وآخرون، 2018).
2. النمط B – ويُسمى النمط التنفيذي التنظيمي: يقع في المنطقة الدماغية في الجزء الأيسر السفلي من الدماغ، ويتميز بتنظيم المحتويات وهيكلتها (Hughe, 2017)، كما يَختبر النظريات ويُقيّمها من خلال المهارات المكتسبة بالممارسة (الجاني

ومبارك، 2016). ويتسم صاحب هذا النمط بأنه مُنظم، يحب الحقائق المتسلسلة والمرتبة، ويتعامل مع المعلومات والأفكار بالترتيب المتسلسل مع اهتمامه بتفاصيل الأمور والالتزام بالوقت (الهيلات، 2017). كما ينفذ ما يفكر به بالتفصيل الدقيق وفق تخطيط ومنهج ثابت، مما يؤدي إلى إنجاز العمل بصورة تامة، لاتسامه بالدقة والانضباط (مالح وآخرون، 2018).

3. النمط C – ويُسمى النمط العاطفي أو الاجتماعي: يقع في المنطقة الدماغية في الجزء الأيمن السفلي من الدماغ، ويتسم الفرد صاحب هذا النمط بالتعاطف مع الآخرين والمواقف، وقدرته على استخدام رموز غير شفوية تتمثل في التواصل الفعّال، ومعالجته للمشكلات والمواقف بأسلوب عاطفي معتمدًا على تجارب وحقائق (الحربي، 2021). كما أنه اجتماعي جدًا، يمتلك مهارات ومشاعر عالية، وبالتالي فهو حساس ويعتني بالآخرين ويهتم بهم، ويعتمد على البديهة في أحاسيسه (أحمد، منار 2020). ويُسمّى أيضًا بالمشاعري، كونه يقوم بعملياته الدماغية اعتمادًا على المشاعر والإحساس والوجدان والعواطف، مما يتسم بإحساسه المرهف وعلاقته الطيبة مع الآخرين، وتفاعله الاجتماعي وهدوئه وعاطفته ومحبته، وتُبنى قراراته وفقًا لمشاعره (مالح وآخرون، 2018).
4. النمط D – ويُسمى النمط الإبداعي: يتسم بالابتكار والتفكير الشمولي والخيالي الاستراتيجي (Hughe, 2017)، ويقع في المنطقة الدماغية في الجزء الأيمن العلوي من الدماغ. ويتصف هذا النمط من التفكير بالسيطرة ورؤية الأمور بصورة كلية لا جزئية، كما أنه ملتزم بالقوانين، ولديه القدرة على ربط الأفكار ببعضها والسعي لإيجاد ما هو جديد وإبداعي (الهيلات، 2017). ولا يهتم بتفاصيل الأشياء، ويفضل التجريب والتغيير للوصول إلى كل ما هو جديد، ويستمتع بالقيام بعدة أعمال في الوقت نفسه، كما يستمتع بالتحديات والمخاطر، وهو حساس تجاه المشكلات (الحربي، 2021). كما أنه يمتلك رؤية واسعة وتفكيرًا استراتيجيًا وفكرًا مجردًا، فهو مكتشف ومبدع ومخترع (أحمد، منار 2020). يتميز أيضًا بتفكير بعيد المدى وشمولي، ومهتم بالاكتشاف والمغامرة، ولديه حب استطلاع، وتعاملاته مع الأمور توصله إلى الأفضل، كما أنه اندفاعي في التحسين والتطوير بأفضل صورة، ويفضل الأفراد أصحاب هذا النمط التصاميم والرسم والاختراع ومجالاتها (مالح وآخرون، 2018).

هذه الأنماط الأربعة انعكست في سلوكيات الفئة المجتمعية التي تتعامل معها الباحثة في مجال عملها، إلا أن علاقة أو اختلاف الدافعية عن التفكير تظهر في أن التفكير هو عبارة عن سلوك داخلي ذهني ناتج عن مثيرات، كما ورد في فمام (2020). وبما أن الدافعية تحدث تبعًا لمثيرات تُثير الفرد وتحركه نحو سلوك ما، سواء أكان سلوكًا داخليًا أو خارجيًا، فإن مفهوم الدافعية يشير إلى مثابرة المتعلم واستمتاعه بالتعلم واهتمامه به وميله لإنجاز المهام والتفوق. وتُعرّف الدافعية للتعلم بأنها: حالة داخلية تُحرّك أفكار المتعلم ومعارفه، فتوجه انتباهه إلى بعض النشاطات، وتجعل من بعض المثيرات معززات تؤثر على تفكيره وتوجه سلوكه، وتُساهم في بناء معارفه وانتباهه، وتدفعه للقيام بالسلوك للوصول إلى حالة معرفية معينة (موسى، 2015). فالدافعية تُشكل عنصرًا أساسيًا للتعلم، لأنها تعمل على زيادة فعاليته وتحقيق الأهداف لدى المتعلم، وتحافظ على استمراريته. وللدافعية أهمية تربوية في استثارة دافعية الطالب وتوجيهها، فهي تعمل على توليد اهتمام معين يجعل الطالب يُمارس نشاطًا معرفيًا حركيًا يُوظّفه فيما بعد في حياته المستقبلية. إن أهمية الدافعية تتبدى من حيث استخدامها كوسيلة لإنجاز الهدف التعليمي، فهي تُعتبر من العوامل المهمة لقدرة الطالب على التفكير والإنجاز (عبد اللطيف، 2019).

تُساهم الدافعية في التربية بشكل عام، وفي التعليم بشكل خاص، حيث إن تكوين دوافع المتعلم واستثارة نشاطه يجعل للمواقف التعليمية أهمية كبرى في توفير خبرات مختلفة تُثير دافعيته وتُشجع رغباته. كما أن وجود هدف واضح ودافع للتعلم يُعد من أهم القضايا التربوية الحديثة. ومن الجدير بالذكر أنه كلما كان الهدف واضحًا أمام المتعلم، وقابلًا للتحقيق وملائمًا لقدرته، كلما شعر بأهمية النشاط، فتستثار دافعيته ويبذل جهده للوصول إليه (بو حمامة، 2009). كما تُعتبر الدافعية وسيلة لتطوير التعلم، حيث إنها تُساهم في إيجاد ميل ونزعة داخلية لدى المتعلم لبلوغ الهدف المرغوب تحقيقه، وتزيد وتُثير حب استطلاعه، وتوجه انتباهه، وتُنشّط رغبته لبذل الجهود لأداء النشاطات التعليمية والاستمرار بها حتى تحقيق التعلم. وبهذا، تُرفع كفاءة الطالب، وتُساهم في تحسين مهاراته وتطويرها. كما تعمل على التنشيط الذهني لتحقيق الأهداف التعليمية، وتنشيط تفاعل المتعلم في الموقف التعليمي، وتحثّه على التفكير، وتُنشّط ذهنه وتُبعِده عن التشتت. وتُعد الدافعية من أهم العوامل التي تُساهم في جذب انتباه الطالب، وتُقلل من مشاعر الملل، وتزيد من الإثارة والحماس نحو تحقيق الهدف التعليمي، مما يُؤدي إلى تعلم ذي معنى (الصرايرة، 2015).

إن الدوافع سيكولوجية المنشأ تُقسم إلى قسمين، وهما الدافعية الداخلية والدوافع الخارجية. فإذا كان دافع الطالب للتعلم هو الرغبة والحب للنشاط التعليمي والمتعة والإثارة، تكون الدافعية داخلية، أما إذا كان الدافع بهدف الحصول على الجوائز أو المكافآت بعد

التعلم، فيكون الدافع خارجيًا، وما التعلم إلا وسيلة للوصول إلى الهدف (الفلفلي، 2012). ومع اختصاصنا في علم النفس التربوي، ندرك أن التفكير يُعَدّ أساسًا موجهًا لسلوك الفرد الناجم عن دافعيته للتعلم، فالكشف عن أنماط التفكير يُساهم في تعزيز دافعية الفرد. لقد اهتمت الدراسات بمفهوم أنماط التفكير ومفهوم الدافعية للتعلم، وعملت على دراستهما معًا أو بشكل منفصل. ومن بين تلك الدراسات التي اهتمت بأثر أنماط التفكير وارتباطها بالدافعية؛ دراسة عبد الرسول (2020) التي سعت إلى التعرف على أثر برنامج تدريبي قائم على المواهب المتعددة في تنمية أنماط التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ (الأيمن والأيسر) لدى طلاب كلية التربية، بهدف تحقيق النمط المتكامل، وأثر ذلك في زيادة الدافعية للتعلم. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وتم تطبيقها على عينة قصدية شملت (140) طالبًا وطالبة من شعبتي الفيزياء وعلم النفس، مع إعداد برنامج تدريبي قائم على برنامج المواهب المتعددة، بالاعتماد على أداة الدراسة، وهي مقياس تورانس لأنماط معالجة المعلومات، ومقياس الدافعية للتعلم، واختبار الذكاء العالي. وتوصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لمهارات التفكير المرتبطة بالنصف الأيمن والنصف الأيسر من الدماغ بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة، حسب نمط التفكير السائد (الأيمن والأيسر)، لصالح المجموعة التجريبية. كما أظهرت النتائج أنه لا يوجد اختلاف في نمط التفكير السائد (الأيسر والأيمن والمتكامل) لدى طلاب المجموعة التجريبية، ونمط التفكير السائد لدى طلاب المجموعة الضابطة حسب نمط التفكير السائد (الأيمن والأيسر) باتجاه النمط المتكامل. وقد أثّر البرنامج بفاعلية في زيادة الدافعية للتعلم لذوي نمط التفكير السائد الأيسر، ولم يُؤثر البرنامج في تنمية الدافعية للتعلم لذوي نمط التفكير السائد الأيمن.

كما كشفت دراسة أبي قورة (2020) عن أنماط التفكير لدى طلبة جامعة كفر الشيخ في ضوء النوع والتخصص الدراسي، إضافة إلى مستوى التحيز المعرفي، وتحديد قوة العلاقة الارتباطية بين أساليب التعلم والتفكير المفضلة في ضوء نظرية هيرمان. وقد استُخدم في هذه الدراسة منهج البحث الوصفي التفصيلي، من خلال استخدام أداة البحث، وهي مقياس هيرمان لأنماط التفكير، ومقياس للتحيز المعرفي. ومن نتائج الدراسة أن النمط الأكثر شيوعًا لدى عينة البحث هو النمط العاطفي (C)، يليه النمط الناقد (A)، ثم النمط المنظم (B)، وآخرها النمط الإبداعي (D). كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التفكير تُعزى للنوع، في حين كانت هناك فروق ترجع إلى متغير التخصص الدراسي.

وبيّنت دراسة أحمد (2020) أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان لدى طلاب جامعة الوادي الجديد، من خلال المنهج السببي المقارن، وذلك على عينة من 120 طالبًا وطالبة، إذ استخدمت أداة الدراسة، وهي مقياس هيرمان على عينة البحث باختلاف تخصصاتهم. حيث خلصت الدراسة إلى أن نمط التفكير العاطفي (C) هو الأكثر شيوعًا لدى الطلبة، يليه النمط المنظم (B). وكذلك أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقًا لمتغير النوع في أنماط التفكير، بحيث إن الطلبة الذكور أكثر استخدامًا للنمط الناقد العقلاني (A)، بينما الطالبات الإناث أكثر استخدامًا للنمط العاطفي الاجتماعي (C). كما بيّنت الدراسة عدم وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي التخصص العلمي وذوي التخصص الأدبي في استخدام أنماط التفكير.

وكشفت دراسة (Alshalawi Alghraibeh, 2019) في فحص أقسام الدماغ القائمة على نموذج هيرمان للسيادة الدماغية، وفحص الفروقات الفردية بين الجنسين لدى طلاب جامعة الملك سعود باستخدام المنهج الوصفي، أن (32.3٪) من عينة الدراسة يستخدمون الربع العلوي الأيسر من الدماغ (Q-A) بمستوى عالٍ، بينما يستخدم (27.8٪) من عينة الدراسة الربع السفلي الأيسر من الدماغ (Q-B) بمستوى عالٍ. كما وجدت الدراسة أن الطلابَ الذكور يستخدمون الربع العلوي الأيسر

وأكدت دراسة (Bai, 2019) على وجود علاقة بين التفكير ما وراء المعرفي والدافعية للإنجاز الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وجمع البيانات بواسطة مقياس التفكير ما وراء المعرفي ومقياس الدافعية للإنجاز، على عينة مكونة من (133) تلميذًا. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التفكير ما وراء المعرفي والدافعية للإنجاز الدراسي، ووجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط للمستقبل والتفكير ما وراء المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، وكذلك بين الشعور بأهمية الزمن والتفكير ما وراء المعرفي، وبين السعي نحو التفوق والطموح والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة. كما بيّنت الدراسة عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين بُعد الشعور بالمسؤولية والتفكير ما وراء المعرفي لدى عينة الدراسة.

وكشفت دراسة قنوعة عبد اللطيف (2018) عن العلاقة بين التفكير المركب بنمطيه: التفكير الابتكاري والتفكير الناقد، والدافعية للتعلم بسلوك حل المشكلات. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على أدوات لجمع البيانات، تتمثل في اختبار التفكير

الابتكاري، واستبيان الدافعية للإنجاز الدراسي، واختبار سلوك حل المشكلات من إعداد الباحث، وطبقت على عينة مكونة من (333) تلميذًا من تلاميذ السنة الرابعة متوسط في متوسطات دائرة الرباح الذين أنهوا دراستهم بنجاح، ووجهوا إلى جذع مشترك علوم وتكنولوجيا. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكير الابتكاري وسلوك حل المشكلات، وبين التفكير الناقد وسلوك حل المشكلات، وكذلك بين الدافعية للتعلم وسلوك حل المشكلات. كما أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدافعية للتعلم والتفكير الابتكاري، وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدافعية للتعلم والتفكير الناقد.

وكشفت دراسة الأحمد (2017) عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين دافعية الإنجاز والتفكير الخرافي، وكذلك التعرف على الفروق في دافعية الإنجاز والتفكير الخرافي وفقًا لمتغير الجنس والسنة الدراسية. اعتمدت الدراسة على منهج بحث وصفي، واستخدمت مقياس دافعية الإنجاز ومقياس التفكير الخرافي، وتم تطبيقها على (137) طالبًا وطالبة من مجتمع البحث، وهم طلبة السنة الأولى والسنة الرابعة من قسم علم النفس في كلية التربية بجامعة دمشق. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين دافعية الإنجاز والتفكير الخرافي لدى أفراد عينة الدراسة، حيث كان مستوى الدافعية متوسطًا ودرجة التفكير الخرافي متوسطة أيضًا. كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس الدافعية تُعزى للجنس أو السنة الدراسية، في حين وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء العينة على مقياس التفكير الخرافي تُعزى للجنس ولصالح الإناث، وكذلك وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء العينة على مقياس التفكير الخرافي تُعزى للسنة الدراسية ولصالح طلاب السنة الثانية.

وبيّنت دراسة (Hughes Mathew, 2017) التي هدفت إلى الكشف عن وجود علاقة بين منهجيات التدريس وأساليب التعلم، من خلال استخدام المنهج الوصفي، وأداة البحث هي مقياس هيرمان لأنماط التفكير، على مجتمع البحث المكوّن من طلبة المرحلة الجامعية في بريطانيا، على عينة مكونة من (2694) طالبًا وطالبة، استجاب منهم (414)، منهم (196) من الذكور و(218) من الإناث. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن طرق التدريس المتنوعة التي تتميز بالنقاش والمرونة، مثل الورشات النقاشية، تُساهم في تشجيع وتوليد مهارات ذهنية مهمة وحيوية لتطور الطلبة، إلا أنها تتعارض مع أصحاب نمط التفكير المنظم (B).

بعد مقارنة الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية، تبيّن للباحثة قلة الدراسات التي تناولت كلا المفهومين في دراسة واحدة، سواء في الدراسات العربية أو الأجنبية، مما ساهم في تأطير مشكلة الدراسة وتأكيد أهميتها. وكانت الدراسات السابقة متباينة في عناوينها ومنهجيتها وعيناتها وأدواتها ونتائجها. ومن بين هذه الدراسات، ما اتفق مع الدراسة الحالية في المنهج كدراسة أبي قورة (2020) ودراسة (Bai, 2019)، ومنها ما اتفق مع الدراسة الحالية في الأدوات كدراسة أبي قورة (2020) ودراسة (Alshalawi Alghraibeh 2019) في مقياس هيرمان لأنماط التفكير، ودراسة قنوعة (2018) ودراسة الأحمد (2017) في مقياس الدافعية للتعلم. كما اتفقت نتائج الدراسة الحالية في وجود علاقة بين التفكير والدافعية مع نتائج دراسة أبي قورة (2020) ودراسة قنوعة (2018). إلا أن الدراسة الحالية اختلفت مع سائر الدراسات من حيث نمط التفكير السائد لدى عينة الدراسة، وكذلك في أداة أنماط التفكير المستخدمة.

مشكلة الدراسة

ذكر جون ديوي أن "التفكير هو الأداة الصالحة لمعالجة المشاكل والتغلب عليها"، ومنها مشكلة انخفاض دافعية التعلم. فالإدراك الذاتي لمعرفة المهارات الشخصية والعمل على تطويرها أو اكتسابها يُعد جزءًا من العلاج لمشكلة انخفاض الدافعية، خاصة وأنها من السمات التي يجب على المعلم اكتسابها للمساهمة في رفع دافعية طلبته (عبد اللطيف، 2018). وعلى الرغم من أهمية فهم علاقة أنماط التفكير بدافعية التعلم لدى طلبة الجامعة، إلا أن هناك نقصًا في البحوث والدراسات التي تتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الداخل الفلسطيني على وجه الخصوص. تُعتبر هذه الفجوة البحثية تحديًا أساسيًا يعيق فهمنا لكيفية تأثير العوامل الشخصية والعقلية على دافعية الطلبة للتعلم، وبالتالي يُقيّد جهودنا في تحسين برامج التعليم، وتعزيز تجربة التعلم لديهم. وتعزز هذه المشكلة الحاجة الماسة إلى إجراء دراسات تتناول هذا الموضوع بمزيد من التفصيل والعمق، والتي يمكن أن تقدم إسهامات مهمة في تطوير السياسات التعليمية والتدريبية في الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا.

اعتمدت مشكلة الدراسة على نقص الدراسات التي تتناول علاقة أنماط التفكير بدافعية التعلم لدى طلبة الجامعة في الداخل الفلسطيني، حيث لا تشير الندوات والمؤتمرات العلمية في الداخل الفلسطيني إلى وجود بحوث أو استعراضات أدبية تناولت هذا

الموضوع بشكلٍ كافٍ، مما يُشير إلى نقص الاهتمام بهذا الجانب. كما تفتقر الدراسات السابقة التي أُجريت في الجامعات الفلسطينية إلى التركيز على علاقة أنماط التفكير بدافعية التعلم لدى الطلبة. ففي الأبحاث المنشورة في الفترة من عام (2010) إلى (2020)، لم يتم العثور على دراسات تناولت هذا الموضوع بمزيد من التفصيل. وتُظهر بيانات معاهد الإحصاء في الداخل الفلسطيني أن هناك تراجعًا في معدلات التحاق الطلبة بالجامعات في السنوات الأخيرة، وقد يعود ذلك جزئيًا إلى عدم تنويع البحوث والدراسات في مجالات تهم الطلاب وتُلبي احتياجاتهم الأكاديمية والشخصية. وعليه، يتضح أن هناك حاجة ملحة إلى إجراء دراسات جديدة تتناول هذا الموضوع بشكل أكثر عمقًا وتفصيلًا، والتي من شأنها أن تُسهم في تعزيز فهمنا لتأثير العوامل الشخصية والعقلية على دافعية الطلبة للتعلم وتحقيق النجاح الأكاديمي.

وقد أشارت الأبحاث السابقة إلى وجود علاقة بين بعض أنماط التفكير وأنواعها مع دافعية التعلم، لكن الدراسات الموجودة لم تُقدّم تحليلًا دقيقًا لأنماط التفكير الأربعة لدى هيرمان وعلاقتها بدافعية التعلم في سياق التعليم العالي. بالإضافة إلى ذلك، يُعاني الطلاب في الوقت الحالي من تحديات عديدة، مثل: التكنولوجيا، والتواصل الاجتماعي، والتي يمكن أن تؤثر سلبًا على دافعيتهم للتعلم. لذا، كان من المهم إجراء هذه الدراسة لفهم كيفية توظيف أنماط التفكير لدى الطلاب في تحفيزهم للتعلم، مما يُساهم في تحسين تجربتهم التعليمية ونجاحهم الأكاديمي. ومن هنا، تبلورت مشكلة الدراسة الحالية في السعي للكشف عن وجود علاقة بين أنماط التفكير ودافعية التعلم من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما مستوى أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني؟

وقد انبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. هل توجد فروق جوهرية بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياسي أنماط التفكير، ومقياس دافعية التعلم تُعزى لكل من متغير (الجنس، التخصص، السنة الدراسية)؟
2. هل توجد علاقة بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم؟

فرضيات الدراسة

سعت الدراسة الحالية لاختبار الفرضيات الآتية:

- أولًا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير تُعزى لمتغيرات الجنس، التخصص، السنة الدراسية.
- ثانيًا: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس دافعية التعلم تُعزى لمتغيرات الجنس، التخصص، السنة الدراسية.
- ثالثًا: لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى أنماط التفكير ومستوى دافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، والتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياسي أنماط التفكير، ودافعية التعلم والتي تُعزى للمتغيرات (الجنس، التخصص، السنة الدراسية)، وكذلك الكشف عن العلاقة الإحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية: تُساهم الدراسة في إثراء المعرفة والأدب التربوي حول علاقة أنماط التفكير بدافعية التعلم لدى الطلبة، خاصة مع عدم وجود دراسات سابقة حول موضوع الدراسة. كما تُوفّر فهمًا أعمق للعوامل التي تؤثر في تحفيز الطلبة، ودفعهم نحو التعلم في بيئة جامعية، وتسهم أيضًا في إثراء الأدب العلمي المتعلق بمجال علم النفس التعليمي وتطبيقاته في سياق التعليم العالي.

الأهمية التطبيقية للدراسة: تُقدّم هذه الدراسة إسهامات قيمة للمؤسسات التعليمية والجامعات في الداخل الفلسطيني، ويمكن استخدام نتائج الدراسة في تطوير برامج التدريب والتعليم والتطوير الذاتي للطلبة، بما يُساهم في تعزيز دافعيتهم للتعلم وتحفيزهم لتحقيق

النجاح الأكاديمي. كما يمكن أن تُساهم النتائج في تطوير سياسات التعليم والتدريب في الجامعات، وتوجيه الاستثمارات الأكاديمية بشكل أكثر فعالية نحو تحسين جودة تجربة التعلم لدى الطلبة.

حدود الدراسة ومحدداتها

1. الحد المكاني: أُجريت الدراسة في الداخل الفلسطيني.
2. الحد البشري: اقتصرت عيّنة الدراسة على (149) طالبًا وطالبة من الطلاب العرب في كليات التربية، في السنوات التعليمية الأولى، الثانية، الثالثة، والرابعة، من تخصصات: جيل الطفولة، التربية الخاصة، التعليم الابتدائي، التعليم الإعدادي والثانوي، والتربية البدنية.
3. الحد الزماني: أُجريت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من السنة الدراسية (2022–2023).
4. الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على التعرف على أنماط التفكير وفق مقياس هيرمان، وعلاقتها بدافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني.
5. الحد المفاهيمي: عملت الدراسة على توضيح مفهوم التفكير وأنماط التفكير وفق نظرية بوصلة التفكير أو ما يُسمّى بمقياس هيرمان، والذي يتطرّق لمفهوم التفكير الإبداعي، والعقلاني، والعاطفي، والعلاقات والتنظيم، والدافعية للتعلم من خلال التعريفات الاصطلاحية والتعريفات الإجرائية.
6. الحد الإجرائي: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي من خلال توزيع الاستبانات.
7. محددات الدراسة: واجهت الباحثة صعوبة في استقطاب أكبر عدد ممكن من العينة.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية لمتغيرات الدراسة

- أنماط التفكير: عرّف قطامي وآخرون (2010، ص 413) أنماط التفكير بأنها "الكيفية التي يستقبل بها الفرد الخبرات وينظمها ويسجلها في مخزونه المعرفي ثم يسترجعها بالصورة التي تمثل طريقته في التعبير". ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد بإجاباته عن مقياس أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان، والذي يتضمن الأنماط الآتية:

1. التفكير العقلاني: نمط التفكير (A): هو التفكير الناقد، ويُعرّف بأنه: "الحكم الحذر والمتأني لما ينبغي علينا قبوله أو رفضه أو تأجيل البت فيه حول مطلب ما أو قضية معينة، مع توفر درجة من الثقة لما نقبله أو نرفضه" (سعادة، 2008، ص 103). ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد بإجاباته عن فقرات المجال العقلاني من مقياس أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان.
2. التفكير المنظم: تفكير العلاقات والتنظيم/ الروتيني: نمط التفكير (B): هو: "الطريقة التي يفكر فيها الفرد باتباع الإجراءات المملة خطوة بخطوة مع الاهتمام الدقيق بالتفاصيل والتخطيط المستمر لما هو كائن وموجود" (فمام، 2020، ص 21). ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد بإجاباته عن فقرات المجال المنظم من مقياس أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان.
3. التفكير العاطفي: نمط التفكير (C): هو التفكير بالعاطفة والتسامح مع الآخرين، ويُعرّف بأنه: "الطريقة التي يفكر فيها الفرد بطريقة تكون فيها العاطفة والتسامح ظاهرين، وذلك بتعاون الأفراد لحل مشكلاتهم من مخيلتهم للموضوع" (فمام، 2020، ص 22). ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد بإجاباته عن فقرات المجال العاطفي من مقياس أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان.
4. التفكير الإبداعي: نمط التفكير (D): يُعرّف التفكير الإبداعي بأنه: "البحث عن الجديد وغير المألوف حتى لا يضطر إلى القفز عن حقائق منطقية عديدة، ولذلك تبدو عمليات التفكير الإبداعي مرتبطة بغير المألوف أو نفي المألوف أو عكس المألوف أو المبالغة فيه أو التقليل منه" (عبيدات وأبو السميد، 2007، ص 193). ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها الفرد بإجاباته عن فقرات المجال الإبداعي من مقياس أنماط التفكير وفق نظرية هيرمان.
5. دافعية التعلم: يُعرّف بأنها: "قوة ذهنية تساعد الشخص على تحقيق الأهداف ضمن السياقات المختلفة، كالمدرسة، والبيت، والعالم بأسره. وأن الدافعية عملية عقلية تستثير السلوك وتوجهه وتحافظ عليه" (قطامي وآخرون، 2010، ص 287). ويُعرّف إجرائيًا من خلال الدرجة التي يحصل عليها المجيب على مقياس دافعية التعلم المستخدم في أدوات الدراسة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

المنهج: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها، وذلك للكشف عن العلاقة بين أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، ولمعرفة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني تبعًا لمتغيرات: (الجنس، التخصص، السنة الدراسية).

مجتمع الدراسة وعينتها

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في الطلبة العرب في كليات التربية في الداخل الفلسطيني، والبالغ عددهم (3017) طالبًا وطالبة.

عينة الدراسة (Sample Study): بلغ حجم عينة الدراسة (149) طالبًا وطالبة، حيث اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة، كما هي موزعة في الجدول الآتي:

جدول (1) وصف عينة الدراسة

المتغير التصنيفي		التكرار	الوزن النسبي
الجنس	أنثى	141	94.6
	ذكر	8	5.4
	الإجمالي	149	100.0
السنة الدراسية	أولى	45	30.2
	ثانية	40	26.8
	ثالثة	26	17.4
	رابعة	38	25.5
	الإجمالي	149	100

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة الحالية، اعتمدت الباحثة على مقياس أنماط التفكير، ومقياس دافعية التعلم، وذلك بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة في موضوع أنماط التفكير، ودافعية التعلم، ومنها دراسة فمام (2022)، ودراسة يوسف قطامي (1989)، ودراسة هديل إبراهيم (2002).

الخصائص السيكومترية لأداة أنماط التفكير

للتحقق من صدق المقياس حُدد الهدف العملي من المقياس، وهو محاولة الكشف عن واقع أنماط التفكير لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، وتحديد التعريف الإجرائي لأنماط التفكير، وقد أشير إليه في مصطلحات الدراسة. طُوِّر المقياس بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة، ومنها دراسة الهيلات (2015) والهيلات (2017) ودراسة لوجاني (2020) ودراسة فمام (2020). حيث تكون المقياس بصورته الأولية المرسلة للمحكمين من (65) فقرة.

صدق المحتوى (Content Validity): من أجل إنجاز الدراسة وتحقيق هدفها، قامت الباحثة بالتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة بعرضها على خمسة من المحكمين والمختصين في موضوع الدراسة، حيث أفادوا بصدق الأداة وصلاحيتها لغرض الدراسة، مع مقترح حذف (9) فقرات، بناءً على آراء المحكمين وبنسبة اتفاق (80%). فكانت الصورة النهائية للمقياس مكونة من (56) فقرة، موزعة على أربعة مجالات هي:

1. النمط العقلاني: وتقيسه الفقرات (1، 3، 9، 13، 17، 22، 26، 29، 37، 38، 46، 50، 51، 56).
2. النمط التنظيمي: وتقيسه الفقرات (6، 10، 15، 18، 20، 23، 27، 34، 35، 39، 42، 44، 47، 53).
3. النمط العاطفي: وتقيسه الفقرات (2، 4، 7، 11، 19، 21، 24، 28، 30، 32، 43، 49، 52، 55).
4. النمط الإبداعي: وتقيسه الفقرات (5، 8، 12، 14، 16، 25، 31، 33، 36، 40، 41، 45، 48، 54).

اعتُمد على التقدير (نعم، لا) بدرجات (2، 1) في تحديد الإجابات، ثم تطبيقها ميدانيًا على الطلبة.

صدق الاتساق الداخلي: للكشف عن مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية لمجالها، ودرجة كل مجال مع المقياس ككل، استُخدم اختبار بيرسون، حيث جاءت جميعها دالة وفقًا لاختبار بيرسون عند مستوى دلالة (0.01 & 0.05).

صدق البناء (Construct Validity): للتحقق من صدق الاستبانة والاتساق الداخلي لفقراتها، استخدم صدق البناء بعد تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالبًا من طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني. واستُخدم معامل ارتباط بيرسون، حيث جاءت جميع النتائج دالة وفقًا لاختبار بيرسون عند مستوى دلالة (.01 & .05). وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (2). قيم الارتباط بين فقرات مقياس مجال النمط العقلاني من أنماط التفكير والدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	النمط العقلاني معامل بيرسون
1	.382*
3	.562**
9	.367*
13	.432*
17	.382*
22	.591**
26	.499**
29	.541**
37	.382*
38	.367*
46	.414*
50	.366*
51	.367*
56	.382*

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 0.01

*. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 0.05

جدول (3). قيم الارتباط بين فقرات مقياس مجال النمط المنظم من أنماط التفكير والدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	النمط المنظم (الروتيني) معامل بيرسون
6	.367*
10	.531**
15	.556**
18	.706**
20	.367*
23	.370*
27	.414*
34	.382*
35	.367*
38	.541**
42	.366*
44	.562**
47	.382*
53	.499**

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 01.

*. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 05.

جدول (4). قيم الارتباط بين فقرات مقياس مجال النمط العاطفي من أنماط التفكير والدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	النمط العاطفي معامل بيرسون
2	.366*
4	.382*
7	.367*
11	.541**
19	.684**
21	.477**
24	.539**
28	.541**
30	.616**
32	.366*
43	.562**
49	.596**
52	.382*
55	

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 01.

*. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 05.

جدول (5): قيم الارتباط بين فقرات مقياس مجال النمط الإبداعي من أنماط التفكير والدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	النمط الابداعي معامل بيرسون
5	.476**
8	.366*
12	.606**
14	.466**
16	.428*
25	.601**
31	.416*
33	.531**
36	.479**
40	.601**
41	.480**
45	.545**
48	.366*
54	.541**

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 01.

*. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 05.

وللتحقق من ثبات المقياس استُخدم اختبار ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وقد جاءت جميع النتائج مرتفعة، مما يعكس ثباتًا عاليًا للمقياس، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (6) قيم ثبات فقرات مقياس أنماط التفكير

المجالات	ألفا كرو نباخ	التجزئة النصفية	
	قيم الثبات	قيمة معامل الارتباط بين النصفين	قيمة التجزئة النصفية باستخدام سبرمان براون
النمط العقلاني	.67	.73	.84
النمط المنظم	.72	.79	.88
النمط العاطفي	.78	.82	.90
النمط الإبداعي	.84	.87	.93

الخصائص السيكومترية لمقياس دافعية التعلم

للتحقق من صدق المقياس حُدد الهدف العملي منه، وهو محاولة الكشف عن واقع دافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني، وتحديد التعريف الإجرائي لدافعية التعلم، وقد أُشير إليه في مصطلحات الدراسة. وطُوّر المقياس بعد الاطلاع على الأدب التربوي والبحوث المتخصصة ذات العلاقة بدافعية التعلم، ومنها دراسات يوسف قطامي (1989)، وهديل إبراهيم (2002)، ودراسة الصرايرة والطلافحة (2015)، ودراسة عبد اللطيف (2019)، ودراسة رداف ولمياء (2022). وقد تضمن المقياس في صورته الأولية المرسلة للمحكمين (40) فقرة.

صدق المحتوى (Content Validity): من أجل إنجاز الدراسة وتحقيق هدفها، قامت الباحثة بالتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة بعرضها على خمسة من المحكمين والمختصين في موضوع الدراسة، حيث أفادوا بصدق الأداة وصلاحيتها لغرض الدراسة، مع مقترح حذف (7) فقرات بناءً على آراء المحكمين وبنسبة اتفاق (80%). فكانت الصورة النهائية لمقياس دافعية التعلم مكونة من (33) فقرة. وقد اعتُمد على سلم ليكرت الثلاثي في تحديد الإجابات، وكانت كالتالي: موافق (3)، أحيانًا (2)، مطلقًا (1) لتقدير الإجابات.

صدق البناء (Construct Validity): للتحقق من صدق الاستبانة والاتساق الداخلي لفقراتها، استخدم صدق البناء على العينة الاستطلاعية التي تكونت من (30) طالبًا من طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني. استُخدم معامل ارتباط بيرسون، وجاءت جميع الفقرات دالة وفقًا لاختبار بيرسون عند مستوى دلالة (0.01 & 0.05). وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (7). قيم الارتباط بين فقرات مقياس دافعية التعلم والدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	الدافعية	
	معامل بيرسون	الدلالة
1	.388*	.034
2	.552**	.002
3	.387*	.035
4	.626**	.000
5	.490**	.006
6	.387*	.035
7	.579**	.001
8	.490**	.006
9	.658**	.000
10	.414*	.023
11	.579**	.001
12	.387*	.035
13	.490**	.006
14	.710**	.000
15	.689**	.000

الفقرات	الدافعية	
	معامل بيرسون	الدلالة
16	.694**	.000
17	.414*	.023
18	.490**	.006
19	.706**	.000
20	.588**	.001
21	.579**	.001
22	.387*	.035
23	.490**	.006
24	.658**	.000
25	.689**	.000
26	.579**	.001
27	.680**	.000
28	.579**	.001
29	.414*	.023
30	.387*	.035
31	.710**	.000
32	.710**	.000
33	.689**	.000

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 01.

*. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 05.

وللتحقق من ثبات المقياس استُخدم اختبار ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، حيث جاءت جميع النتائج مرتفعة، مما يعكس ثباتًا عاليًا للمقياس، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول (8) قيم ثبات فقرات مقياس دافعية التعلم

المقياس	قيم الثبات ألفا	قيم الثبات– التجزئة النصفية	
		قيمة معامل الارتباط بين النصفين	قيمة التجزئة النصفية باستخدام سبرمان براون
دافعية التعلم	67.	77.	87.

لتفسير المتوسطات الحسابية، وتحديد مستوى أنماط التفكير، ومستوى دافعية التعلم لدى أفراد عينة الدراسة، حُوّلت العلامة وفق المستوى ما بين (1–3) درجات، وتصنيف المستويات إلى: منخفض، ومتوسط، ومرتفع، وفقًا للآتي:

طول الفئة = الحد الأعلى – الحد الأدنى (للتدرج) =

عدد المستويات المفترضة (2–0) =

3 0.67

وعليه فإن درجات احتساب المستويات كالآتي:

مستوى منخفض: 0.00 – 0.67

مستوى متوسط: 0.68 – 1.34

مستوى مرتفع: 1.35 – 2.00

المتغيرات التصنيفية (المستقلة): الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية.

المتغيرات التابعة: أنماط التفكير، ودافعية التعلم.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

للإجابة عن أسئلة الدراسة، وتحليل البيانات بعد جمعها، استُخدم برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical) - (SPSS Package for the Social Sciences SPSS)، واستخدام الأدوات الإحصائية الآتية:

- معامل الفا كرونباخ لفحص الثبات.
- معامل ارتباط بيرسون لفحص صدق الاتساق الداخلي وصدق البناء.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية.
- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين
- اختبار تحليل التباين الأحادي

تحليل النتائج ومناقشتها

نتائج السؤال الأول:

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول، والذي ينص على: "ما مستوى أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني؟" استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والأوزان النسبية لمجالات مقياس أنماط التفكير، وكذلك المقياس ككل لدافعية التعلم، وجاءت النتائج كما يلي:

أولاً: أنماط التفكير:

جدول (9): المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لمقياس أنماط التفكير

المجال	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
النمط العقلاني	149	1.6721*	0.18586	%83.60	3
النمط المنظم (الروتيني)	149	1.8140	18377 .0	%90.70	1
النمط العاطفي	149	1.7848	0.17417	%89.24	2
النمط الإبداعي	149	1.6122	0.19389	%80.61	4
		*الاجابة (2)			

يتضح من الجدول أعلاه أن مستوى أنماط التفكير لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني الأكثر شيوعًا هو النمط المنظم (الروتيني)، حيث حصل على وزن نسبي (90.7%)، ثم جاء النمط العاطفي بوزن نسبي (89.24%)، تلاه النمط العقلاني بوزن نسبي (83.6%)، وأخيرًا النمط الإبداعي بوزن نسبي (80.61%).

وتعزو الباحثة أنماط التفكير لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني كما جاء إلى انكشاف واستخدام الطلبة لأنماط تعليمية تعلمية مختلفة، وأساليب تدريس قائمة على الاستخدام الكلي للدماغ خلال تعليمهم الأكاديمي، مما يُساهم في تطور التفكير ومستواه، كما جاء في دراسة (Sontillano, 2018)، والأساليب المتشعبة والتكيفية (Nazmi, 2016).

أما عن التباين والتوافق بين الدراسة الحالية ودراسات أخرى، فتعزو الباحثة ذلك إلى السمات النمائية والتطورية لدى كل مجتمع من مجتمعات الدراسات، وكذلك إلى مؤهلات أفراد العينات في الدراسات. كما ورد في دراسة المغربي وآخرين(2015) بأن اختلاف العوامل الشخصية لديهم يؤثر على أنماط التفكير. أضف إلى ذلك أن الفترة الزمنية التي أجريت الدراسة فيها كانت فترة الامتحانات النهائية، وتُفسر الباحثة ذلك بالحالة النشطة دماغيًا في وقت يغلب عليه النشاط الدماغي والاستذكار للمواد بروابطها الذهنية.

أما عن النمط الأكثر شيوعًا، وهو النمط المنظم (الروتيني)، فقد كانت هذه النتيجة تختلف مع نتائج الدراسات السابقة المذكورة في سياق الدراسة الحالية، حيث اعتمدت الباحثة على دراسات سابقة حديثة نسبيًا، إلا أن هنالك دراسات أقدم قد جاء فيها النمط المنظم (الروتيني) مع نمط آخر بنسبة كبيرة وكنمط مهيمن، وهما دراسة سكران (2016) ودراسة محمد، عباس (2017).

وتعزو الباحثة هذه النتيجة للمنهج التعليمي الذي يعيشه الطلبة من عينة الدراسة في الداخل الفلسطيني، وما يقتضيه من نظام والتزام بالقوانين، والسير وفق المخططات التدريسية، خاصة وأن وقت تنفيذ الدراسة كان في فترة الامتحانات، والذي يتطلب مهارات التنظيم وترتيب الأولويات بقيمة عليا، وهي من سمات الشخصية ذات النمط المنظم (الروتيني). أضف إلى ذلك النمو

العقلي والانفعالي والتقدير الذاتي الذي بلغته عينة الدراسة، مما يُساهم في قدرتهم على إدارة أمورهم وتنظيمها، والتحلي بالرشد والتروي والاهتمام بتفاصيل الأمور.

كذلك تُعزو الباحثة هيمنة النمط المنظم (الروتيني) إلى النظام المدني السياسي، فهو دافع آخر لتفعيل هذا النمط من الشخصية لما يترتب عليه من استمرارية الدراسة وإتمامها، للحصول على الترخيص العملي وفقًا لالتزامات الطالب القانونية وعدم الخروج عنها، لأن النظام المدني يُحتم عليه الانصياع لقوانين صارمة تجاه عرب الداخل الفلسطيني. زد على ذلك التنشئة الأسرية لدى غالبية الأسر، والتي تنتهج نهج الوالدية السلطوية وخضوع الأبناء وانصياعهم لنظام وأوامر الوالدين، والعيش بنمط منظم روتيني وصعوبة تقبل التغيير والإبداع.

أما بالنسبة للنمط الذي جاء بالمستوى الأقل شيوعًا، فهذه نتيجة تتفق مع دراسة أبي قورة (2020) ودراسة لوجاني (2020) ودراسة الهيلات (2017)، بأن النمط الإبداعي هو الأقل والأخير من بين الأنماط الأربعة ظهورًا لدى عينة الدراسة. في حين اختلفت معهم دراسة فمام (2020) ودراسة مالح (2018)، حيث بيّنت نتائجهما أن النمط الإبداعي (D) هو الأكثر شيوعًا. كما اختلفت معهم دراسة الهيلات (2017) ودراسة أبي قورة (2020)، حيث كان النمط العاطفي (C) هو الأكبر وفي المرتبة الأولى.

ثانيًا: الدافعية للتعلم:

جدول (10) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لمقياس الدافعية للتعلم

المجال	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
الدافعية	149	2.5754	.35820	%85.85

يتضح من الجدول أعلاه أن مستوى دافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني جاء مرتفعًا بوزن نسبي (85.85%). وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى الإجراءات الرسمية لقبول الطلبة في التعلم الأكاديمي، حيث تُجرى مقابلة شخصية أو ضمن مجموعة لقبول الطلبة مع لجنة من الطاقم الأكاديمي. يتم خلالها توجيه أسئلة للطالب، من ضمنها سبب اختياره للمسار الأكاديمي والمؤسسة الأكاديمية، وبعد رصد إجابة الطالب يصدر قرار قبوله، خاصة عند تعبيره عن دافعيته للتعلم.

إذ إن أحد معايير القبول للتأهيل الأكاديمي هو مدى تمتع المتقدم بدافعية متوسطة على الأقل، وكيف يعبر عنها ويعكس رؤيته الذاتية والمستقبلية ورغبته في الإنجاز. كما أن النظام التعليمي الأكاديمي مختلف عن النظام التعليمي المدرسي، حيث يُتيح للطالب فرصة اختيار تخصصه الدراسي، بما في ذلك بناء برنامجه التعليمي من حيث اختيار المساقات الإجبارية والاختيارية، وبالتالي اختيار التوقيت الدراسي (الصباحي أو المسائي) تبعًا لبرنامجه الدراسي والفصول الدراسية، وأحيانًا مع إمكانية اختيار المحاضر مدرس المساق. مما يُساهم ذلك في تلبية احتياجات الطالب من حيث ملاءمة البرنامج لاحتياجاته الحياتية والتعليمية والشخصية. إضافة إلى ذلك، أصبح الطالب الأكاديمي مسؤولًا عن تعلمه ونتائجه بعيدًا عن سلطة الوالدية، إذ أصبح متوليًا زمام الأمور، صاحب إرادة وعزيمة لتحقيق ذاته. كما أن التأهيل الأكاديمي للطلبة يعمل على تلبية رغباتهم واحتياجاتهم من حيث تحقيق مكانة مرموقة وتقدير اجتماعي، وعمل يُوفر لهم مصدرًا معيشيًا، وتحقيقًا للذات.

لم تُلاحظ الباحثة دراسات تتفق أو تتباين مع هذه النتيجة، إلا أن دراسة الأحمد (2017) جاءت بنتيجة تُبين أن مستوى دافعية التعلم لدى أفراد عينة الدراسة كان بمستوى متوسط.

نتائج السؤال الثاني:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، والذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياسي أنماط التفكير ودافعية التعلم والتي تُعزى للمتغيرات (الجنس، التخصص، السنة الدراسية)؟"

أولاً: أنماط التفكير:

- الفرضية الأولى: "لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة (α≤.05) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط الشخصية والتفكير تُعزى لمتغير الجنس، التخصص، السنة الدراسية." وقد استخدمت الباحثة اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وجاءت النتائج كالآتي:

بالنسبة لمتغير الجنس:

جدول (11) نتائج اختبار ت لعينتين مستقلتين بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير الجنس

القياس	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	Sig.	الدلالة
النمط العقلاني	أنثى	141	1.67	19.	1.65	.101	غير دالة
	ذكر	8	1.78	12.			
النمط الروتيني	أنثى	141	1.82	18.	31.	.757	غير دالة
	ذكر	8	1.79	18.			
النمط العاطفي	أنثى	141	1.79	17.	1.48	.141	غير دالة
	ذكر	8	1.70	16.			
النمط الابداعي	أنثى	141	1.62	19.	1.42	.158	غير دالة
	ذكر	8	1.52	24.			

مستوى دلالة *05.

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة (sig) جاءت غير دالة، حيث إن قيمتها جاءت أكبر من (.05)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة (α≤.05) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير تُعزى لمتغير الجنس.

وتُعزو الباحثة هذه النتيجة إلى التنشئة الاجتماعية لكلا الجنسين، حيث إن المجتمع عامة والنظام الأكاديمي خاصة لم يُفرّق بينهما، ويتمثل هذا جليًا في نشاط الطلبة وفاعليتهم في المجالات العامة ومجال الدراسة والحياة الجامعية. فينزع الطلبة إلى إثبات ذواتهم وميولهم ضمن اهتماماتهم أثناء فترة الدراسة، حيث يقضي الطلبة، ذكورًا كانوا أم إناثًا، وقتًا طويلًا في الدراسة والتحضير، وهذا يُوفر لهم فرصًا لممارسة التعلم الذاتي والمسؤولية والاعتماد على أنفسهم.

وقد اتفقت مع هذه النتيجة دراسة أبي قورة (2020)، حيث كان من نتائجها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى للجنس. إلا أن هنالك دراسات تباينت في هذه النتيجة مع الدراسة الحالية، كدراسة الهيلات (2017) ودراسة أحمد (2020)، والتي كشفت أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس، حيث كانت الإناث ذات نمط تفكير عاطفي (C) والذكور ذات نمط تفكير ناقد عقلاني (A). وكذلك اختلفت مع هذه النتيجة دراسة (Alshalawi & Alghraibeh, 2019)، حيث كان نمط التفكير الناقد العقلاني (A) لدى فئة الذكور أعلى منه لدى الإناث.

بالنسبة لمتغير التخصص:

جدول (12) اختبار تحليل التباين الأحادي بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير التخصص

القياس	موضع التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	التفسير
النمط العقلاني	بين المجموعات	.10	5	.02	.55	.74	غير دالة
	داخل المجموعات	5.02	143	.04			
	الإجمالي	5.11	148				
النمط الروتيني	بين المجموعات	.07	5	.01	.38	.86	غير دالة
	داخل المجموعات	4.93	143	.03			
	الإجمالي	5.00	148				
النمط العاطفي	بين المجموعات	.09	5	.02	.58	.71	غير دالة

القياس	موضع التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	التفسير
	داخل المجموعات	4.40	143	.03			
	الإجمالي	4.49	148				
	بين المجموعات	.14	5	.03	.72	.61	غير دالة
النمط الإبداعي	داخل المجموعات	5.43	143	.04			
	الإجمالي	5.56	148				

يتضح من الجدول أعلاه أن جميع قيم (ف) جاءت غير دالة، حيث إن قيمة Sig جاءت أكبر من (.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية التي تنص على: لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط الشخصية والتفكير، تُعزى لمتغير التخصص.

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى كون الطالب الأكاديمي يعزم على اختيار تخصصه وفق مؤهلاته الدراسية والتحصيلية، وذلك مما يعكس قدراته وسماته الشخصية المنبثقة عن نمط تفكيره وشخصيته، ومدى معرفته ووعيه لذاته ونقاط قوته التي تُساهم في نجاحه.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة أحمد (2020)، التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى للتخصص، بما يتوافق مع نتيجة الدراسة الحالية. أما دراسة أبي قورة (2020)، فقد كانت من نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى للتخصص، مما يتباين مع نتيجة الدراسة الحالية.

بالنسبة لمتغير السنة الدراسية:

جدول (13) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير السنة الدراسية

القياس	موضع	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	التفسير
	بين المجموعات	.054	3	.018	.520	.669	غير دالة
النمط العقلاني	داخل المجموعات	5.058	145	.035			
	الإجمالي	5.112	148				
	بين المجموعات	.116	3	.039	1.146	.333	غير دالة
النمط المنظم (روتيني)	داخل المجموعات	4.882	145	.034			
	الإجمالي	4.998	148				
	بين المجموعات	.254	3	.085	2.900	.037	* دالة
النمط العاطفي	داخل المجموعات	4.236	145	.029			
	الإجمالي	4.490	148				
	بين المجموعات	.049	3	.016	.426	.735	غير دالة
النمط الإبداعي	داخل المجموعات	5.515	145	.038			
	الإجمالي	5.564	148				

يتضح من الجدول أعلاه أن جميع قيم (ف) جاءت غير دالة، حيث إن قيمة (Sig) جاءت أكبر من (.05) في النمط العقلاني، والروتيني، والإبداعي، أما في النمط العاطفي، فقد كانت قيمة (Sig) أقل من (.05). وبالتالي، لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير العقلاني، والروتيني، والإبداعي تُعزى لمتغير السنة الدراسية، في حين توجد فروق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة على مقياس نمط التفكير العاطفي، حيث كانت قيمة (.03) (Sig) أقل من مستوى الدلالة.

وتُعزو الباحثة هذه النتيجة إلى نوع العينة المستخدمة في الدراسة، حيث استخدمت العينة العشوائية البسيطة، وهناك تفاوت وعدم تساوٍ في عدد أفراد العينة من السنوات التعليمية المختلفة، مما يستدعي استخدام عينة طبقية للكشف عن حقيقة تأثير السنة الدراسية في المتغيرات. ولم تُلاحظ الباحثة دراسات تتفق أو تتباين مع هذه النتيجة (عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير السنة التعليمية).

ثانيًا: دافعية التعلم:

- **الفرضية الثانية:** "لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس دافعية التعلم تُعزى لمتغير الجنس، التخصص، السنة الدراسية." وقد استخدمت الباحثة اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، وجاءت النتائج كالآتي:

بالنسبة لمتغير الجنس:

جدول (14) نتائج اختبار ت لعينتين مستقلتين بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير الجنس

القياس	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	Sig	الدلالة
الدافعية	أنثى	141	2.57	.37	.93	.36	غير دالة
	ذكر	8	2.69	.16			

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة (ت) غير دالة، حيث جاءت أكبر من (.05)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس دافعية التعلم تُعزى لمتغير الجنس. وتُعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن الدافعية تعمل على تلبية الحاجات لدى الأفراد باختلاف جنسهم، وأن الطلبة أفراد عينة الدراسة لديهم احتياجات يعملون على تلبيتها بغض النظر عن أجناسهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الأحمد (2017) التي أشارت إلى عدم وجود علاقة بين الدافعية والجنس.

بالنسبة لمتغير التخصص:

جدول (15) اختبار تحليل التباين الأحادي بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير التخصص

موضع التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	التفسير
بين المجموعات	.56	5	.11	.87	.50	غير دالة
داخل المجموعات	18.43	143	.13			
الإجمالي	18.99	148				

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة (ف) جاءت غير دالة، حيث إن قيمة Sig جاءت أكبر من (.05)، وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية التي تنص على: لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس دافعية التعلم، تُعزى لمتغير التخصص.

تُعزو الباحثة هذه النتيجة إلى مبدأ اختيار التخصص لدى أفراد عينة الدراسة، القائم على معرفتهم ووعيهم الذاتي بما يُحقق لهم الاستقلالية الذاتية، وما يُلبي ميولهم ورغباتهم في مجالهم المهني المستقبلي والمكانة المجتمعية التي يحصلون عليها من ذلك التخصص. كما يُتاح للطلبة من خلال البرنامج التعليمي الثانوي برامج وزيارات كشفية للمؤسسات، مما يُساعدهم في توجيه بوصلتهم الدراسية والمهنية المستقبلية، حيث تعرض التخصصات الدراسية وشروط القبول لها، وما هي فرص العمل المترتبة مستقبلاً على هذا التخصص، ومدى الاحتياج المجتمعي والمحلي لهذه المهن، والتي على أثرها تُختار المؤسسة الأكاديمية والتخصص الذي سيتم الالتحاق به.

بالنسبة لمتغير السنة الدراسية:

جدول (16) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة لمتغير السنة الدراسية

موضع التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	الدلالة
بين المجموعات	0.84	3	0.28	2.23	0.09	غير دالة

موضع التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	Sig.	الدلالة
داخل المجموعات	18.15	145	0.13			
الإجمالي	18.99	148				

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة (ف) جاءت غير دالة، حيث إن قيمة Sig جاءت أكبر من (.05)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس دافعية التعلم تُعزى لمتغير السنة الدراسية.

وتُعزو الباحثة هذه النتيجة إلى كون أفراد عينة الدراسة يخضعون للسياسات المدنية والتعليمية الأكاديمية نفسها، كما أنهم يتعرضون للأساليب التدريسية والتقييمية نفسها بعيدًا عن التفرقة الجنسية أو التخصصية أو المستوى الدراسي. وبالتالي، فإن النظام الأكاديمي والمجتمعي يتعامل مع الفئة الأكاديمية بذات القيمة والمكانة، بعيدًا عن أي تفرقة أو متغيرات ديموغرافية أخرى. كما أن الطالب الأكاديمي مُطالب بالحضور وإنجاز الواجبات الأكاديمية سواء كان ذكرًا أو أنثى، وباختلاف تخصصه أو سنته الدراسية. إضافة إلى ذلك، فإن تلبية الاحتياجات مشتركة لجميع أفراد العينة على الرغم من الاختلافات الديموغرافية، وذلك من حيث الحصول على التأهيل أو اللقب الأكاديمي الذي يمنح تقديرًا اجتماعيًا، ويوفر فرص العمل التي تُؤمّن مصدر معيشة وأمانًا ماديًا. كما أن مصدر المعيشة يُلبي الاحتياجات الأساسية، إضافة إلى تحقيق مكانة اجتماعية وتقدير ذاتي.

نتائج السؤال الثالث:

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث، والذي ينص على: "هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم؟" قامت الباحثة بالتحقق من صحة الفرضية التي تنص على: "لا توجد علاقة ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط الشخصية والتفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم." وقد استخدمت الباحثة معامل بيرسون للكشف عن هذه العلاقة بين المتغيرين، وجاءت النتائج كالآتي:

جدول (17) نتائج اختبار بيرسون للكشف عن العلاقة بين أنماط التفكير ودافعية التعلم

	الدافعية		
القياس	معامل بيرسون	الدلالة	العينة
النمط العقلاني	.500**	.000	149
النمط المنظم (روتيني)	.696**	.000	149
النمط العاطفي	.611**	.000	149
النمط الإبداعي	.281**	.001	149

**. معامل بيرسون للارتباط دال عند مستوى 01.

يتضح من الجدول أعلاه أن: قيمة الارتباط لمعامل بيرسون بين جميع مجالات أنماط التفكير ودافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني جاءت دالة، حيث إنها أقل من (.01). وهذا يعني أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .01$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم. بمعنى أن التحسن في أنماط التفكير يقابله تحسن في دافعية التعلم لدى طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني. وبالتالي، نقبل الفرضية البديلة التي تنص على: "توجد علاقة ذات دلالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq .05$) بين متوسطات استجابات طلبة كليات التربية في الداخل الفلسطيني على مقياس أنماط التفكير ومتوسطات استجاباتهم على مقياس دافعية التعلم."

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى كون أنماط التفكير المختلفة لكل منها سمات وميزات تُنم عن احتياجات ورؤية الفرد لتحقيق الذات بأسلوب مختلف. وعليه، فلكل نمط وشخصية، باختلافها واختلاف سماتها، اختلاف في احتياجاتها، وبالتالي كل منهم لديه دافع

لتلبية تلك الاحتياجات. حيث ينتهجون المنطق والاستدلال للوصول إلى النتائج، ويرغبون في اتباع النظام الواضح والمحدد، فهم يسعون إلى القيام بالأمور بدافع داخلي ذاتي لإثبات وجودهم، ودافع خارجي لإرضاء الآخرين من حولهم، باختلاف أنماط التفكير. فكلما حقق الطالب نجاحًا واستطاع معالجة المعلومات والوصول إلى الأهداف، زادت لديه الدافعية، ووصل إلى تحقيق ذاته وتلبية رغباته واحتياجاته. وبالتالي، كان لا بد من دافع يُحرّك سلوكه ويوجهه نحو المواقف التعليمية. فالقوة الداخلية تجعل الطالب ملتزمًا بإتمام مهامه التي يُكلّف بها، وتجعله أكثر وعيًا بكفاءته وقدراته وتحديد أهدافه.

وقد تبين أن هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة وئام (2019)، ودراسة الأحمد (2017)، ودراسة قنوعة عبد اللطيف (2018)، ودراسة عبد الرسول (2020)، التي أشارت إلى وجود علاقة بين نمط التفكير (الشخصية) والدافعية.

توصيات الدراسة

بالاعتماد على نتائج الدراسة الحالية خرج الباحث بالتوصيات الآتية:

- دعوة الباحثين المهتمين بموضوع الدراسة لإجراء مزيد من الدراسات على عينات أخرى وبأساليب مختلفة، وتناول متغيرات ديموغرافية أخرى.
- اهتمام المؤسسات الأكاديمية ومراكز التطور المهني لطواقم التدريس بتطوير المهارات الإبداعية لدى الطلبة الأكاديميين خاصة، والمعلمين عامة.

مقترحات الدراسة

- التعرف على أنماط تفكير الأفراد يُساعد في فهمهم، مما يُساعد في استقرارهم والحفاظ على دافعيتهم، وبالتالي القدرة على تفسير سلوكياتهم وعدم التسرع في الحكم عليهم، مما يُساهم في التعامل الأفضل معهم، والقدرة على إقناعهم بأسلوب تعامل وتخاطب يتلاءم مع نمطهم وما يتسمون به، جراء مواءمة نمطنا وسماتنا لهم بهدف تلبية احتياجاتهم.
- العمل على تطوير برامج تدريبية تعليمية تُساهم في تطوير وإكساب مهارات أنماط التفكير للطلبة الأكاديميين في كليات التربية.
- الاهتمام بتطوير المهارات الإبداعية لدى الطلبة الأكاديميين خاصة، والمعلمين عامة.
- إجراء دراسات تعتمد على استخدام منهج دراسة الحالة، أو منهج تجريبي، بهدف بناء برامج تُساهم في تطوير وإكساب أنماط التفكير.
- تصميم برامج تربوية تعمل على رفع كفاءة المعلم في التعرف على أنماط التفكير لدى طلبته، مما يُساعد في نجاعة التعلم وتفاعله مع الطلبة.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- إبراهيم، ه. (2002). أثر طريقة تمثيل الادوار في تحصيل تلميذات الصف الخامس الإبتدائي ودافعيتهن لتعلم العلوم. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة ديالي، العراق.
- أبو قورة، ك. (2020). أساليب التعلم والتفكير المفضلة في ضوء نظرية هيرمان للسيادة الدماغية وعلاقتها بالتحيز المعرفي لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، 20(19)، 2-92.
- الأحمد، أ. (2017). العلاقة بين دافعية الإنجاز والتفكير الخرافي لدى عينة طلبة كلية التربية بجامعة دمشق. مجلة اتحاد الجامعات العربية وعلم النفس، سورية، 15(2)، 14-53 .
- أحمد، م. (2020). أنماط التفكير وفقا لنموذج هيرمان للسيادة الدماغية لدى طلاب جامعة الوادي الجديد. جامعة الوادي الجديد، المجلة العلمية لكلية التربية، (32)، 154 – 184.
- أحمد، ب. (2017). أنماط التفكير في الرياضيات وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طالبات الصف الثالث المتوسط. الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، 23(97)، 335-365.
- باي، و. (2019). علاقة التفكير ما وراء المعرفي بالدافعية للإنجاز. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشهيد حمه خضر، الوادي.
- البلوي، ن. (2012). العلاقة بين أساليب التفكير والدافعية الداخلية لدى الطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية. الأردن: كلية الدراسات العليا، جامعة البلقاء.

- بو حمامة، ج. (2009). الدافعية والتعلم، مجلة التربية، 38 (170)، 158- 178.
- الحربي، ح. (2021)، أثر برنامج تدريبي مقترح قائم على نموذج هيرمان لأنماط التفكير في تنمية فاعلية الذات التدريسية لدى معلمي المرحلة المتوسطة. المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، 3(2)، 65-110.
- حسن، س. (2019)، الذكاءات المتعددة ومهارات التفكير وعادات العقل. المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 29 (10)، 285-736.
- رداف، ل.، ولمياء د. (2022). مستوى الدافعية للتعلم لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي في ضوء متغير التخصص الدراسي، دراسة غير منشورة.
- الزغول، ع. (2012). مبادئ علم النفس التربوي. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- سعاد، ج. (2008). تدريس مهارات التفكير. عمّان: دار الشروق للنشر.
- الصرايرة، ش.، والطلافحة، ف. (2015). دافعية التعلم الأكاديمي وعلاقتها بالتحصيل لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.
- عبد الرحيم، ط. وعبد اللطيف، ع. (2016). التفكير الإيجابي وعلاقته بالدافعية الاكاديمية الداخلية والخارجية لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية سوهاج. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، 40(2)، 239 - 315.
- عبد الرسول، خ.، عباس، ج.، مراد، ر.، ومحمد، ن. (2020). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية أنماط التفكير المرتبطة بنصفي الدماغ لتحقيق النمط المتكامل وأثره في الدافعية للتعلم لدى طلاب كلية التربية. مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، (2)، 458 - 406.
- عبد اللطيف، ق. (2019). التفكير المركب والدافعية للتعلم وعلاقتهما بسلوك حل المشكلات عند تلاميذ التعليم المتوسط، أطروحة جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- عبيدات، ذ. وأبو السميد، س. (2007). الدماغ وتعلم التفكير. الأردن: دار الفكر.
- غانم، محمود محمد. (2004). التفكير عند الأطفال، الأردن: دار الثقافة.
- فروجة، ب. (2011). التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، الجزائر.
- الفلفلي، ه. (2012). علم النفس التربوي، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- فمام، س. (2020). أنماط التفكير وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى الزوجين وفق نظرية السيطرة الدماغية لنيد هيرمان. جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
- قطامي، ن.، وشريم، ر.، وغرايبة، ع.، والزعبي، ر.، ومطر، ج، وظاظا، ح. (2010). علم النفس التربوي النظرية والتطبيق. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
- قطامي، ي. (2010). علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع .
- لوجاني، ع. (2020). قياس التفكير الإبداعي للقادة باستخدام مقياس هيرمان. مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، 12(2).(
- مالح، ف.، ومجيد، و.، وخليل، إ. (2018). دراسة تحليلية للكفايات التدريسية وفق نموذج هيرمان لمدرسي التربية الرياضية في محافظة بغداد. مجلة التربية الرياضية جامعة بغداد، 30(2)، 473-490.
- المغربي، م.، والسعيد، م.، واللوغاني، أ. (2015). عوامل الشخصية الكبرى في ضوء أنماط التعلم والتفكير لطلبة كلية التربية الأساسية بدواة الكويت. مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 25 (2)، 383 - 469.
- المفرجي، خ. (2006). الدافعية للتعلم. مجلة التطوير التربوي، 5(31)، 16-17.
- موسى، أ. (2015) العلاقة بين استراتيجيات التعلم والدافعية لدى طلبة كلية التربية بجامعة البعث، مجلة الآداب ملحق، 589-614.

- الهيلات، م. (2017). الفاعلية الذاتية وعلاقتها بأنماط التفكير وفقا للسيطرة الدماغية لهيرمان لدى طلبة الصف العاشر في مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 18(2)، 121–149.
- الهيلات، مصطفى. (2015). مقياس هيرمان لأنماط التفكير. الأردن: مركز ديبونو.

References:

- Alghraibeh, A.M. and Alshalawi, B.N. (2019) Brian Dominance: Whole Brain Theory Based Brain Quadrants among King Saud University Students. Open Access Library Journal, 6: e5293
- Hughes, M., Hughes, P., and Hodgkinson, I. R. (2017). In pursuit of a 'whole-brain'approach to undergraduate teaching: implications of the Herrmann brain dominance model. Stud. High. Educ. 42, 2389–2405
- Abu Qura, K. (2020). Preferred learning and thinking styles in light of Hermann's Brain Dominance Theory and their relationship to cognitive bias among university students: (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Kafr El-Sheikh University, 20(19), 2-92.
- Abdul Latif, K. (2019). Complex thinking and motivation for learning and their relationship to problem-solving behavior among middle school students: (in Arabic). PhD Dissertation, Mohamed Khider University, Biskra, Faculty of Social and Human Sciences.
- Abdul Rahim, & Abdul Latif (2016). Positive thinking and its relationship to intrinsic and extrinsic academic motivation among postgraduate students in the Faculty of Education at Sohag University: (in Arabic). Journal of the Faculty of Education in Psychological Sciences, 40(2), 239-315.
- Abdul Rasool, K. Abbas, G. Mourad, R. & Mohamed, N. (2020). The effectiveness of a training program to develop thinking patterns associated with the two hemispheres of the brain to achieve the integrated style and its impact on the motivation to learn among students of the Faculty of Education: (in Arabic). Journal of Young Researchers in Educational Sciences, (2), 458-406.
- Abidat, D. & Abu Al-Samid, S. (2007). The brain and learning thinking: (in Arabic). Jordan: Dar Al-Fikr.
- Ahmed, B. M. (2017). Thinking patterns in mathematics and their relationship to academic achievement among third-grade female students: (in Arabic). Al-Mustansiriya University, Journal of the College of Basic Education, 23(97), 335-365.
- Ahmed, M. (2020). Thinking styles according to Hermann's Brain Dominance Model among students of New Valley University: (in Arabic). New Valley University, The Scientific Journal of the Faculty of Education, (32), 154-184.
- Al-Ahmad, A. (2017). The relationship between achievement motivation and superstitious thinking among a sample of students from the Faculty of Education at Damascus University: (in Arabic). Journal of the Arab Universities Union and Psychology, Syria, 15(2), 14-53.
- Al-Balawi, N. S. (2012). The relationship between thinking styles and intrinsic motivation among gifted students in Saudi Arabia: (in Arabic). Jordan: Faculty of Graduate Studies, Al-Balqa University.
- Al-Falafly, H. (2012). Educational psychology: (in Arabic). Jordan: Dar Kunooz Knowledge for Publishing and Distribution.
- Al-Harbi, A. (2021). The effect of a proposed training program based on Hermann's thinking styles model on developing self-efficacy among middle school teachers: (in Arabic). The Scientific Journal for Educational Sciences and Mental Health, The Scientific Institution for Educational, Technological, and Special Education Sciences, 3(2), 65-110.
- Al-Hilat, M. (2017). Self-efficacy and its relationship to thinking patterns according to Hermann's brain dominance among tenth-grade students in King Abdullah II Schools for Excellence. Journal of Educational and Psychological Sciences: (in Arabic). 18(2), 121-149.
- Al-Hilat, M. (2015). Hermann thinking styles scale: (in Arabic). Jordan: De Bono Center.
- Al-Mufriji, K. (2006). Motivation for learning. Journal of Educational Development: (in Arabic). 5(31), 16-17.
- Al-Mughrabi, et al. (2015). The Big Five personality factors in light of learning and thinking styles of students at the College of Basic Education in the State of Kuwait: (in Arabic). Journal of the Faculty of Education, Alexandria University, 25(2), 383-469.
- Al-Saraireh, S. & Al-Talafha, F. (2015). Academic learning motivation and its relationship to academic achievement among students with learning difficulties: (in Arabic). Unpublished Master's Thesis, Mutah University.

- Al-Zghoul, E. (2012). Principles of Educational Psychology: (in Arabic). Jordan: Dar Al-Maseera Publishing and Distribution.
- Bai, W. (2019). The relationship of metacognitive thinking to achievement motivation: (in Arabic). College of Social Sciences and Humanities, Department of Humanities, University of El Oued.
- Bouhamama, D. M. (2009). Motivation and learning: (in Arabic). Journal of Education, 38(170), 158-178.
- Farouja, Belhaj (2011). Psychological and social adjustment and its relationship to learning motivation among adolescents: (in Arabic). Unpublished Master's Thesis, Mouloud Mammeri University, Algeria.
- Famam, Samia (2020). Thinking patterns and their relationship to marital compatibility among couples according to Hermann's Brain Dominance Theory: (in Arabic). Mohamed Khider University, Biskra, Faculty of Humanities and Social Sciences.
- Ghanem, Mahmoud Mohamed (2004). Thinking in children (in Arabic). Jordan: Dar Al-Thaqafa.
- Hassan, S. S. (2019). Multiple intelligences, thinking skills, and habits of mind: (in Arabic). Egyptian Journal of Psychological Studies, The Egyptian Society for Psychological Studies, 29(10), 285-736.
- Ibrahim, H. (2002). The impact of role-playing method on the achievement of fifth-grade female students and their motivation to learn science: (in Arabic). (Unpublished Master's Thesis) University of Diyala, Iraq.
- Lujani, A. (2020). Measuring creative thinking for leaders using Hermann's scale. Journal of Studies and Research: (in Arabic). University of Djelfa, Algeria, 12(2).
- Maleh, M. & Khalil (2018). An analytical study of teaching competencies according to Hermann's model for physical education teachers in Baghdad: (in Arabic). Journal of Physical Education, University of Baghdad, 30(2), 473-490.
- Mousa, A. (2015). The relationship between learning strategies and motivation among students of the Faculty of Education at Al-Baath University: (in Arabic). Journal of Arts Supplement, 589-614.
- Qatami, N. Shreim, R. Gharaibeh, A. Al-Zoubi, R. Matar, J.& Zaza, H. (2010). Educational psychology: theory and application: (in Arabic). Jordan: Dar Wael Publishing and Distribution.
- Qatami, Youssef (2010). Educational psychology: theory and application: (in Arabic). Jordan: Dar Wael Publishing and Distribution.
- Redaaf, L. & Lamiaa D. (2022). The level of motivation for learning among students of the Social Sciences Department at the University of Oum El Bouaghi in light of the variable of academic specialization: (in Arabic). Unpublished Study.
- Sa'ad, J. A. (2008). Teaching thinking skills. Amman: Dar Al-Shorouq Publishing: (in Arabic).

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

Muslim Ethics in Warfare: Salah Al-Din Al -Ayyubi as a Model (d. 589 AH / 1193 CE)

Prof. Ibrahim Hosni Sadiq Rabaya*
Professor, Ph.D., Modern History, Al-Quds Open University, Tulkarm Branch, Palestine.

Orcid No: 0009-0001-6585-4109
Email: irabayah@qou.edu

Received:
21/01/2025

Revised:
21/01/2025

Accepted:
11/03/2025

***Corresponding Author:**
irabayah@qou.edu

Citation: Rabaya, I. H. S. Muslim Ethics in Warfare: Salah Al-Din Al -Ayyubi as a Model (d. 589 AH / 1193 CE). Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-006

2024©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study addresses a topic that has been the subject of debate across various circles throughout history, extending to the present day: the ethical conduct of Muslims during their wars with their enemies.

This study relied on primary sources from Saladin's era and supplemented them with modern studies and perspectives on the topic.

Methodology: The analytical and descriptive historical method, with the aim of analyzing the moral values of Salah al-Din al-Ayyubi and their impact on the Crusades.

Results: The research concluded that Islamic principles include fundamental guidelines that emphasize respecting and preserving human dignity in all contexts, including warfare. These principles serve as a framework for Muslims in combat across all times and places. Additionally, it was evident that Saladin's approach to war was deeply rooted in Islamic doctrine, as he adhered to Islamic principles even when it may have put him or his fellow Muslims at a disadvantage.

Conclusion: It has become evident that the principles and core foundations of Islam are based on pillars that emphasize the respect and preservation of human dignity in general. The field of warfare serves as a clear testament to this. Salah al-Din (Saladin) was one of the prominent Muslim figures in this regard.

Keywords: Salah Al-Din, Muslim ethics, warfare, Crusaders

أخلاق المسلمين في الحروب
صلاح الدين الأيوبي أنموذجاً (ت589هـ/1193م)

أ. د. إبراهيم حسني صادق ربايعة*
أستاذ دكتور، التاريخ الحديث، جامعة القدس المفتوحة، فرع طولكرم، فلسطين.

الملخص

الأهداف: جاءت هذه الدراسة كي تتصدى لقضية كانت مدار جدل في الأوساط المختلفة خلال عصور طويلة حتى الوقت الحاضر، وهي المظاهر الأخلاقية عند المسلمين في حروبهم مع أعدائهم، ثم اختار المقال أن يعالج هذه القضية من خلال شخصية صلاح الدين الأيوبي كنموذج يحاكي الحقيقة التاريخية عن كثب .

لقد اعتمدت هذه الدراسة في معالجة هذه المشكلة على مصادر عميقة وقريبة من عصر صلاح الدين، ومن ثم تعزيزها بالدراسات الحديثة والآراء المحدثة التي تناولت هذا الموضوع.

المنهجية: المنهج التاريخي التحليلي والوصفي، بهدف تحليل القيم الأخلاقية لصلاح الدين الأيوبي وتأثيرها على الحروب الصليبية.

النتائج: توصلت هذه الدراسة إلى نتائج عديدة كان عنوانها العريض أنه جاء في مبادئ الإسلام قواعد رئيسة أساسها احترام الكرامة الإنسانية وحفظها بشكل عام، وكانت الحروب وسياقاتها لها نصيب من ذلك، حيث المبادئ والمعايير الواضحة؛ لتكون منهاجا للمسلمين في حروبهم في كل زمان ومكان، وظهر أيضا بأن صلاح الدين كان مصدره في حروبه عقيدة الإسلام، فقد ثبت بشكل واضح أنه التزم إلى حد بعيد في مبادئ الإسلام في الحروب حتى لو كان فيه جور عليه أو على المسلمين.

الخلاصة: لقد ظهر بأن مبادئ الإسلام وقواعده الرئيسة قائمة على دعائم عمادها احترام الكرامة الإنسانية وحفظها بشكل عام، وأن ميدان الحروب خير دليل على ذلك، وصلاح الدين كان أحد اعلام المسلمين في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: صلاح الدين الأيوبي، أخلاق المسلمين، حرب، الصليبيين.

المقدمة

جاءت هذه الدراسة كي تتصدى لقضية كانت مدار جدل في الأوساط المختلفة خلال عصور طويلة حتى الوقت الحاضر، وهي المظاهر الأخلاقية عند المسلمين في حروبهم مع اعدائهم، ثم اختار المقال أن يعالج هذه القضية من خلال شخصية صلاح الدين الأيوبي كنموذج يحاكي الحقيقة التاريخية عن كثب، فقد كان صلاح الدين أكثر قائد مسلم خاض المعارك بنفسه مع اعدائه اثناء الحروب الصليبية، التي تُعد من أعظم الملاحم الحربية على الاطلاق، ثم برزت شخصيته من خلال ذلك على أنه أحد أهم اعلام التاريخ الحربي على المستويين المحلي والعالمي .

تُعدّ معالجة قضايا المبادئ الأخلاقية والإنسانية في عقيدة المسلمين من خلال مسيرة صلاح الدين أفضل وسيلة يمكن أن تبرهن وتدلل أو تكشف بموضوعية عن مدى التزام المسلمين في حروبهم بالنصوص الدينية، لأنها من أهم الحروب وأوسعها في تاريخ العصور الوسطى، ومن ثم الخروج بنتائج تظهر مستوى حضور هذ المبادئ في المواقف الحربية الصلاحية ثم عرضها على الملأ دون تردد أو حرج من أحد.

لقد اعتمدت هذه الدراسة في معالجة هذه المشكلة على مصادر عميقة وقريبة من عصر صلاح الدين ومن ثم تعزيزها بالدراسات الحديثة والآراء المحدثة التي تناولت هذا الموضوع.

أهمية الدّراسة:

تتجلى أهمية دراسة أخلاق المسلمين في الحروب من خلال سيرة صلاح الدين الأيوبي (589هـ/1193م) في عدة جوانب رئيسة:

- أولاً، يُعد صلاح الدين نموذجًا للتسامح والقيم الإسلامية، حيث أظهر الرحمة حتى في أوقات الصراع، مما يعزز الفهم الصحيح لثقافة الحرب والسلام في الإسلام.
- ثانيًا، تُسلط الدراسة الضوء على قيادته الكاريزمية، التي جمعت بين الشجاعة العسكرية والقدرة على التحالف والتعامل النبيل مع الخصوم، مما يوفر دروسًا قيمة في فن القيادة للمجالات العسكرية والإدارية.

يتناول النص الإلهام المعاصر للسلام، وحل النزاعات من خلال نموذج صلاح الدين، الذي التزم بالأخلاقيات النبيلة حتى مع أعدائه، مما يجعله مثالًا يحتذى به في إدارة الصراعات الحديثة. كما يبرز تأثيره الإيجابي على العلاقات الإسلامية–المسيحية، حيث تميزت علاقاته مع قادة الحملة الصليبية بالحزم والاحترام، مما ساهم في تخفيف التوترات.

أخيرًا، يُعتبر صلاح الدين رمزًا للبطولة والفضيلة في التاريخ الإسلامي، ودراسة أخلاقه يمكن أن تعزز الهوية الإسلامية، وتعيد إحياء القيم الإنسانية العالمية في الوعي المعاصر. وتقدم دراسة أخلاق صلاح الدين الأيوبي في الحرب رؤية شاملة تتجاوز تحليل الأحداث التاريخية، حيث تسلط الضوء على الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والثقافية، مما يعزز الفهم العميق لدوره ومساهماته في تاريخ الإسلام والعالم.

مشكلة الدراسة:

تتناول مشكلة الدراسة أهمية تحليل الأخلاق العسكرية لصلاح الدين الأيوبي وتأثيرها على الحروب الصليبية حتى عام 589هـ/1193م. ويُعتبر صلاح الدين نموذجًا فريدًا لقائد عسكري التزم بالقيم الإسلامية، مما يثير تساؤلات حول تأثير هذه الأخلاقيات على نتائج الحروب وصورة المسلمين في العالم المسيحي:

- ما هي المبادئ الأخلاقية التي تميز بها صلاح الدين في التعامل مع الأعداء والحلفاء؟
- كيف أسهمت أخلاقيات صلاح الدين في تغيير مجريات الحرب، وتعزيز صورته كقائد شجاع وعادل؟
- ما تأثير هذه القيم على العلاقات الإسلامية–المسيحية في ذلك الوقت؟

أهداف الدّراسة:

تهدف الدراسة إلى فهم الأبعاد الأخلاقية في شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي وتأثيرها في الحروب الصليبية. ومن الأهداف الرئيسة للدراسة:

1. استعراض القيم الأخلاقية التي تبناها صلاح الدين في تعامله مع الأعداء والحلفاء، مثل التسامح والشجاعة والإحسان.

2. دراسة كيف ساهمت القيم الأخلاقية في تعزيز قيادة صلاح الدين، وتوحيد الصفوف، وإدارة التحالفات، وتجنب النزاعات الداخلية ؟
3. دراسة أثر أخلاق صلاح الدين على العلاقات الإسلامية–المسيحية: توضيح كيف أثرت أخلاقيات صلاح الدين على نظرة العالم المسيحي للمسلمين ؟ وتعزيز الاحترام المتبادل رغم العداء العسكري.
4. تسليط الضوء على دور الأخلاق في تحقيق الانتصارات، وتأثيرها على مجريات الحرب ونتائجها، ثم كيفية كسب تعاطف الخصوم، وتعزيز السلام بعد النزاع.
5. إبراز أهمية الأخلاق في إدارة النزاعات المعاصرة، مستلهمًا من أخلاقيات صلاح الدين كنموذج للقيادة الأخلاقية.

منهج الدراسة:

يعتمد منهج الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي، بهدف تحليل القيم الأخلاقية لصلاح الدين الأيوبي، وتأثيرها على الحروب الصليبية. ويتضمن ذلك:

1. المنهج التاريخي: دراسة الأحداث المتعلقة بصلاح الدين من خلال المصادر التاريخية المعاصرة له، مثل كتابات المؤرخين المسلمين والمسيحيين.
2. المنهج التحليلي: فهم القيم الأخلاقية لصلاح الدين، وتأثيرها على الحروب، من خلال تحليل مواقفه مثل التسامح مع الخصوم والإحسان للأسرى.
3. المنهج الوصفي: وصف وتحليل العلاقات الإسلامية–المسيحية في تلك الفترة، وكيف ساهمت أخلاق صلاح الدين في تحسين هذه العلاقات رغم الظروف العدائية؟

الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسات تناولت هذا الموضوع بشكل منفرد إنما ظهر في بعض الأحيان دراسات تدور في فلك شخصية صلاح الدين لتعالج جوانب عديدة ومتنوعة، منها: (أبو محسن،2013) (العويس،2020) (مرزوك وإبراهيم،2023).

الفصل الأول:

المعايير الأخلاقية في حروب المسلمين

إذا كان السِّلم والسّلام من اشتقاقات الإسلام وأحد معانيه، فلا بدّ أن تكون قواعده ذات دلالات راسخة في عقيدة المسلمين، وبالتالي كان السلام بصفة عامة أساسا للعلاقات الخاصة والعامة التي شرعها الله تعالى لبني آدم، كما أن غاية أي عمل أو حركة هو تحقيق ذلك، وهذا يدفعنا للقول بأن الإسلام فرض على المسلمين محاربة الأعداء وفق قواعد وشروط محددة وواضحة تحتمل هذه المعاني، مع التنويه أن الحرب في حقيقتها ليست غاية بذاتها، إنما وسيلة يسلكها المسلمون لتحقيق غايات أسمى.

في ضوء ذلك، لم يترك الإسلام الحرب هكذا دون قيود أو دستور، إنما وضع لها ضوابط ومعايير تُقوّم علاقة المسلمين في حروبهم مع أعدائهم، وتجعل منها ظواهر أخلاقية إنسانية أكثر من كونها قتل وتدمير وتخريب كما هو معروف في جميع الحروب التي مرت على البشرية.

من هنا، جاءت هذه الدراسة للإحاطة بالأخلاق والقواعد التي سار عليها المسلمون في أعمالهم الحربية وعلاقاتهم مع أعدائهم عبر تاريخهم الطويل، وقبل خوض غمار الموضوع الرئيس لابد أن نكشف عن محاذير وضعتها دولة الإسلام، وينبغي تجنبها وعدم الخوض بها في ميادين القتال، قوامها حفظ الأنفس وصونها وفق دستور سليم، مستلهمين تلك السياسة من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلام، ومن هذه المحاذير:

1. حفظ كبار السّن والنساء والأطفال:

جاء في كتب السّير والتراجم أخبار كثيرة تشير بشكل قاطع إلى عدم اطلاق يد العساكر على الفئات الاجتماعية من غير المقاتلة، وفي مقدمتهم كبار السّن والنساء والأطفال، وما وافقهم أو سار في طبقتهم، ومن الإجراءات العملية حيال ذلك ما كان صدر عن النبي – صلى الله عليه وسلام– والصحابة الراشدين، حيث كانت أعمالهم خير دليل وأكبر شاهد على سيرهم في تطبيق قواعد الإسلام على أكمل وجه، فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إذا اعد العدة لغزوة على الأعداء وضع في أذن قائد الجيش كلمات لا بد من تنفيذها والتقيد بها، ومنها التقوى، وهي كلمة لو قالها وحدها لكفت، فبها تصلح حياة الناس وتستقيم، فمن يتقي

الله يتمنطق بسلاح الأخلاق السليمة، وينزع عنه ما يفسد أمور دنياه وآخرته، إذ إن أكثر ما يؤكد عليه صلى الله عليه وسلم عدم قتل الأطفال والشيوخ والنساء (ابن هشام،1995،ج2، 251).

فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لجنده عند الإغارة:" اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدا" (النيسابوري،1991م ج3، 1356).

2. عدم الغدر:

تُعد خِصلة الغدر من الأمور الرذيلة التي إن فعلها الشخص أصبح عديم المروءة والشهامة، وليست من الرجولة في شيء، وعندما نتحدث عن مواجهة الرجال بعضهم بعضا، فالغدر حالة مرفوضة في المجتمع الإسلامي تماما لما لها من دور في نسف العلاقات الاجتماعية، وهدم النسيج الأخلاقي، الذي حرص الإسلام على بنائه بين المسلمين، على قاعدة الأخوة، ومن باب التشديد على تركها، وعدم الخوض بها، ومحاربة من يفعلها، وجعلها الإسلام محرمة حتى في حرب الأعداء، فالأصل في الإسلام هو سبيل واحد لا يتغير ولا يتبدل، وتركها في حربهم مع الأعداء حتى لا يعتاد المسلم على فعلها، ثم يستسهل أمرها مع الصديق والعدو، وهناك مواقف عديدة من السيرة ومن الصحابة تدلل على تركه هذه الصفة حتى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم– أبرأ ذمته من الذين يفعلون ذلك، فقال:" من أمّن رجلاً على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل، وإن كان المقتول كافراً" (الألباني، 6103).

إلى ذلك، فقد ترعرعت هذه القيمة في نفوس المسلمين لاحقا، فكان الوفاء صفة حميدة سلكوها في حربهم مع الأعداء حتى أن الأعداء فعلوا ما يحقق لهم الأمن إذا وقعوا أسرى؛ لعلمهم أن المسلمين أصحاب وفاء، وكلمة في أفعالهم وأقوالهم، ومن ذلك إذا قال له المسلم لا تخف، أصبح آمنا، حتى إذا طلب الكافر ماء فأدركه إياه المسلم يصبح آمناً، وكان بعضهم يطلب الماء مباشرة بعد وقوعه بيد المسلمين حتى لا ينفذ عليهم أمرا آخر، وهذا يفيد بأن أي فعل أو قول حسن يصدر عن المسلم للكافر أو للمحارب فهذا يفيد الأمن والأمان والصدق والوفاء .

3. الرهبنة والتعبد:

هم رجال الدين ممن لا يحملون السلاح فهم أيضا مرفوع عنهم السيف، وليسوا من ضمن المستهدفين بقتلهم أو قتالهم، حيث أشرنا سابقا لذلك لما قاله الرسول –صلى الله عليه وسلم– لجيشه، ثم سلك هذه الطريق الصحابة فهذا أبو بكر الصديق كان قد قال ليزيد بن أبي سفيان عندما خرج للقتال في الشام:" إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعهم وما يزعمون" أي دعهم فيما هم فيه يتنافسون، اترك جدالهم ولا تعتدي عليهم ماديا ومعنويا (الواقدي، 1997، 21).

4. حفظ البيئة المادية:

هذا النظام البيئي بعيد كل البعد عن الهدف الذي خرج ويخرج من أجله المسلمون في حروبهم، إذ لا حاجة للإسلام ببيئة المحارب في جزئية الهدم والحرق والتقتيل الذي لا فائدة منه في ميدان الحرب، أما إذا كان الحريق في بيئة ما تتعلق بتحقيق تقدم عسكري فلا ضير في ذلك، ومنها ما حصل في معركة حطين عندما أشعل المسلمون النار في الأعشاب المحيطة في جموع الأعداء فكانت سببا قويا في تحقيق بواعث النصر(الهندي، 1981، 478). قال تعالى: "وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"(القصص، 77).

لقد كان ذلك هو هدي الإسلام القويم في حفظ الماديات والملكيات في الحروب، وهذا يدعونا للتفكر كيف كان موقف غيرهم من الشعوب في حروبهم، فعندما نتحدث عن المغول وحرقهم بغداد(المقريزي، 1997، 428) والصليبيين وتدمير القدس الشريف عام 1099م(الصوري، 1991، 127)، حتى أن صفة التخريب للبيئة المحيطة بالناس باتت هدفا قويا، ووسيلة حرب رئيسة عند الدول في الوقت الحاضر(العسقلاني،1389هـ، ج12، 118)، فبدل أن تضغط على المحاربين تقوم بالضغط على بيئاتهم ظنا منهم بأنها الطريق الأقرب لتحقيق النصر، وهذا ما كان ليصدر عن هذه الأقوام إلا لقناعتهم بأن القِيم الإنسانية والأخلاقية لا مكان لها في أعراف الحروب، ومنهم من قال: الحرب لا دين لها، ولا أخلاق (شبير،2004م).

وقد نظمت في مثل ذلك:

البعضُ يَرَ الحربَ خرابا وآخرُ في الحرب يُعمّر. (الكامل)

5. حقوق الأسير:

بات معلوما أن العدو الذي تجب محاربته في الإسلام من يحمل سلاحا، فإن غادره أو ألقاه سقط عنه مشروعية القتال، وأصبح في حالة من الضعف المادي والمعنوي ما لا يقوى على فعل شيء، فقد وضع الإسلام دستورا واضحا لمعاملة الأسرى، أساسه حقه كإنسان، أي لا يصح نزع إنسانيته عنه، بمعنى معاملته كحيوان، كما هو الحال مع كثير من الدول التي ارتكبت مثل هذه الجرائم في التاريخ الحديث والمعاصر، وهي تدعي أنها راعية الحرية وحقوق الإنسان، فقد حرص المسلمون في جميع حركاتهم على حفظ حاجات الأسير الأساسية وتوفيرها من مأكل ومشرب وملبس، حتى أنه جاء في المصادر خبر بعضهم أنه أطلق سراح أسرى كُثر بعد أن وجد أنه لا يستطيع كفايتهم المؤونة والشراب، وهذا ليس بغريب على المسلمين، فإذا كان ذلك ملزماً به المسلم مع الحيوان، فإن الإنسان أحق بذلك احتراما لإنسانيته من حيث وحدة المنشأ والتكوين. قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾(سورة الإنسان،8).

6. التمثيل بالميت:

موضوع التنكيل هو أمر مذموم قطعاً في الإسلام، إذ ما يجنيه الإسلام والمسلمون من التنكيل والتمثيل بمن يصرع من الأعداء في ميدان المعركة، فأمر حفظ إنسانية الإنسان قائم في كل الحالات لا يتبدل، فبعد زوال صفة الرجل كمحارب يصبح إنسانا خلقه الله وأحسن خلقه، ولعل هذا النهي جاء من باب حفظ الطبيعة الإنسانية، وعدم الغلظة غير المحسوبة في حربهم مع الأعداء المورثة لسلوك ربما يتغلغل في نفوس المسلمين، ويصبح صفة فيهم يفعلونها فيما بينهم، حتى يصل إلى فساد المجتمع الإسلامي. وجاء عن عبد الله بن زيد – رضي الله– أنه قال: "نَهَى النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم– عَنِ النُّهْبَى، وَالمُثْلَةِ" (العسقلاني،1389هـ، 2474)

نخلص إلى أن ما ورد من قواعد وأسس في تعامل المسلمين مع الأعداء في وقت الحرب في البعد الإنساني والأخلاقي كان لتحقيق أهداف، منها:

- بث تعاليم الإسلام حتى عند قرع السيوف، فالمقاتل وهو يقاتل يفكر أن المسلمين معاملتهم له حسنة إذا ما وضع السلاح، لعلمه أنه يقاتله لا لحسب أو نسب وإنما لنشر دين الإسلام، وبالتالي كثير من أعداء المسلمين وضعوا السلاح وأسلموا بفعل هذه السياسة التي اتخذت مكارم الخلاق وحسن المعاملة وسيلة لتحقيق الأهداف بأقصر الطرق وأقل الخسائر.
- تحقيق القيّم المثلى وترسيخها في نفوس المسلمين في سرحاتهم وغدواتهم، ثم إن قيمة الفضيلة تترك آثارا عميقة في المجتمع الإسلامي، ما يزيد في ترابطه وتماسكه وتجعل منه مثالا يحتذى في كل زمان ومكان.

الفصل الثاني:

- **شخصية صلاح الدين الأيوبي:**

هو الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، أحد أعلام التاريخ في العصور الوسطى، شخصية لا يشق لها غبار في أمور عديدة، فالشهرة التي لازمته–حيا وميتا– لم تقتصر على استراتيجياته الحربية فحسب، بل كانت إنسانية الإنسان ماثلة فيه وملازمة له في جميع أحواله، حتى تناولها الكتّاب في مدوناتهم، وأمعنوا في وصفها ثم طغت شهرته في هذا المجال على أمثاله من القادة والملوك في كل زمان ومكان.

ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة لا بدّ من كتابة وصفٍ مختصرٍ لمسيرة صلاح الدين في حربه مع الأعداء، لقد بدأ مشواره كفارس في جيش نور الدين زنكي في حدود عام1165م، إذ بدت عليه علامات القائد الفذ الذي تكمن فيه خصالا متنوعة ما اجتمعت في نفسٍ إلا كان النجاح والشهرة حليفها.

كان أول ظهور له في المشهد الحربي عندما شارك في الحملة النورية الأولى إلى مصر، وهناك بدأ يلمع نجمه ويحقق الانتصارات على الدولة الفاطمية، وما أن توفي نور الدين زنكي حتى أصبح القائد الأول في جيش المسلمين بلا منازع، فتولى السلطنة، ثم بدأ في استكمال مشروعه في إجلاء الصليبيين من الشرق الإسلامي وأول عمل قام به توحيد الجبهة الإسلامي ولملمت جراحاتها، ورصّ صفوفها وإحياء فلسفتها الجهادية وشحذ الروح المعنوية من جديد.

لقد كانت تلك الأعمال تمهيدا عمليا للوصول إلى معركة حطين (1187م) حيث المعركة الفاصلة في الصراع الإسلامي الصليبي، أفضت في نهاية الأمر إلى نصر المسلمين نصرا مؤزرا، وهو نصر كان المسلمون بأمس الحاجة إليه، بعد أن ظنّ البعض أن لا طاقة للمسلمين في مواجهة الصليبيين، ها هم عادوا بنصر ثمين كسروا به حاجز الخوف والرعب الذي لاحق المسلمين لبضعة

عقود، بينما كانت هزيمة الصليبيين وأوروبا مدوية، عظمت في نفوسهم حتى أنهم شرعوا في إعداد الحملة الصليبية الثالثة لرد الاعتبار لأنفسهم (Stevenson,1968 . P. 248) (ابن الأثير،2006، ج10، 146).

ثم بدأ صلاح الدين في السيطرة على المناطق المحيطة مستغلا فرصة الإرباك الذي حصل في المعسكر الصليبي وحتى لا تعيق تقدمه في تحقيق هدفه الأول فتح القدس، ثم انطلق كسهم ثاقب صوب القدس الشريف، وحاصرها في (15رجب583هـ/20ايلول1187م)، وبدأ بوضع خطة قوية تضمن له تحرير المدينة بأسرع وقت وأقل خسارة (ابن شداد،2017، 63).

وعندما شعر الصليبيون أن لا مفرّ من التسليم قرروا أن يرسلوا ممثلا عنهم لعرض الصلح على صلاح الدين، فذهب القائد الصليبي "باليان دي إبلين"، وقد سلّم شروطه لصلاح الدين، عرفت لاحقا بشروط باليان، جاء فيها: إعطاء مَن في المدينة من الصليبيين الأمان على أنفسهم والسماح لمن يرغب بالمغادرة أن يغادرها (Runciman ,1968, 464).

لكن صلاح الدين رفض ذلك وطلب من "باليان" الاستسلام، فامتنع، وقال أنهم سوف يحرقوا المدينة بمّن فيها ثم يقتلوا أنفسهم، عند ذلك وافق صلاح الدين على الصلح ، وفضل أن يأخذ المدينة ويحفظها وأن لا يبني استراتيجيته على ردود الأفعال. ومن شروط الصلح أن يدفع "باليان" عشرة دنانير عن كل رجل، وخمسة عن كل امرأة، ودينار عن كل طفل، وإعطاء الصليبيين مدة 40 يوما لتنفيذ هذا الشرط. (ابن الأثير، 2006، ج10، 156) (كرد، 1925، 61)

ثم واصل صلاح الدين استكمال مشروعه بالقضاء على باقي الإمارات الصليبية في ساحل الشام، وقد سيطر عليها جميعها من غزة جنوباً حتى أنطاكيا شمالاً، باستثناء بعض المواقع، مثل: طرابلس وصور التي أصبحت معاقل للصليبيين في الشام ومركزاً لإحياء المشروع الصليبي من جديد، وفي هذا الوقت وصلت الحملة الصليبية إلى الشرق بقيادة ملوك أوروبا يتقدمها ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد، وكان خيارهم محاصرة عكا وإخراج المسلمين منها، وهناك كانت إعادة المواجهة من جديد بين الشرق والغرب التي استمرت فترة طويلة عرفت لاحقا بأنها من أشهر الملاحم التي عرفها التاريخ، وفي نهاية المشهد هُزم المسلمون ثم سار الجيش الصليبي نحو الجنوب قاصدا استرداد الساحل الجنوبي لبلاد الشام من حيفا حتى عسقلان فغزة، وهذا التحرك رافقه حرب استنزاف ووقعات كبيرة بينهم انتهت بعقد الصلح بين الطرفين عرف بصلح الرملة سنة 1192م، وبذلك فشلت الحملة الصليبية الثالثة في تحقيق هدفها الرئيس المتمثل في استرداد القدس الشريف (عاشور،1963 ،889).

في ضوء ذلك، جاءت هذه الدراسة كي تتصدى لهذه القضية، وتكشف اللثام عمّا رصدته المصادر القريبة من عصر صلاح الدين من أخبار يمكن أن توزن بميزان الإسلام من حيث القيم الإنسانية والأخلاقية التي نمت في شخص صلاح الدين، وطبقها في علاقته مع أعدائه آنذاك.

ترغب هذه الدراسة في معالجة هذا الموضوع، وتحليل مكنونه على النحو الآتي:

1. كبار السّن والنساء والأطفال:

فقد وردت عديد من الأخبار والروايات التي تفيد حفظ هذه الشريحة الاجتماعية التي ليس لها شأن في القتال، وإن كانت من جملة المعسكر الصليبي، إذ إن أسباب الحرب تبقى قائمة مع مَن يحدثها أو يوقد جذوتها في وجه المسلمين، أما الشيوخ والأطفال والنساء فقد رفع عنهم السيف، وليس لهم بهم حاجة، لا بل كان بهم رحمة وعطف على الصليبيين عندما فتحوا القدس، حتى أنه شاع الخبر في مدينة القدس بأن الملك صلاح الدين سَيفرج عن العجائز والنساء والأطفال (عطية،2010، 210).

فقد ظهر موقفه الإنساني أيضا مع النساء من طائفة الصليبيين في بيت المقدس عندما فتحها عليهم، فقد استقبل طائفة منهنّ وقرر سماع مطالبهنّ، المتمثل في أن يفرج صلاح الدين أو يطلق ما بقي لهنّ من أقارب من كبار السّن بعد أن مات الشباب في المعارك السابقة، وبقي الشيّاب، عند ذلك نزل صلاح الدين عند رغبتهنّ، وأحسن لهنّ ولذويهنّ من كبار السن، ومنحهم الهدايا التي يستعينون بها في سفرهم الموعود، ثم أطلقوا لترتيب أمورهم وحزم أمتعتهم استعدادا للرحيل مع الطوائف الصليبية التي باتت على وشك الأفول من القدس دون رجوع (Runciman ,1968, 466).

وظهر أنه كان يتعامل مع النساء على قدم المساواة، ولم يؤخذ أحد بجريرة قرينه، ومن ذلك عندما استجاب لطلب زوجات الملوك ومنهنّ زوجة أرناط الذي قتل في حطين، فقد أطلقها ثم طلبت تحرير ولدها فأجابها لطلبها إذا تحقق تسليم قلعة الكرك (ابن الأثير2006، ج10، 157)

كما وردت حادثة تفيد هذا المعنى أثناء الحرب إذ جاءت إلى صلاح الدين امرأة من المعسكر الصليبي، وهي في حالة رثّة عليها ملامح الضعف والتعب، سُئلت عن حاجتها، فقالت: بأن لها ضالة تريد أن تنشدها أمام صلاح الدين، وقد كان لها ذلك، ثم قالت: أن لها طفلة –هناك رواية تقول طفل– سرقت، فأرشدها من معها أن تتوجه لصلاح الدين فهو الوحيد الذي يمكن أن يردها، الذي لا يظلم عنده أحد، عند ذلك أرسل صلاح الدين العيون ليبحثوا عنها، وما هي إلا فترة قصيرة حتى أحضرت الطفلة، وألقيت في حضن أمها، فكانت فرحة لا يساورها فرحة عندما نتحدث عن رحمة الأم بولدها، حتى أن الحضور تأثروا بذلك الموقف، هذه النوادر والمحاسن ذات الطابع الإنساني يضرب بها الأمثال على قاعدة أن الحلم سيد الأحكام.(ابن شداد،2017، 111).

2. الحزم والعفو والتسامح والمروءة:

جاءت معالجة هذه المفاهيم في عنوان مشترك ذلك أن ذكر مفهوم منها يعني جواب للآخر، فأحيانا تكون مرادفة لبعضها بعضا أو مغايرة ومجانبة في أحيان أخرى، وفي بعض الأحيان تفيد المعاني مجتمعة، فمن المفيد ذكرها على هذا الشكل حتى تتحقق أهداف الدراسة على أكمل وجه، فعندما يتسامح يكون عفوا في أفعاله، وحازما في تنفيذها غير متردد، ومروءته تمنعه من الإفساد وعدم الإيفاء بما قطع من عهود.

فالحزم يأتي بمعنى الإرادة القاطعة التي تَصدر من قول أو فعل، وحاسمة للأمر دون تردد، والحزم هنا لا يذهب بعيدا حد القهر أو المغالاة فيه، أي أن الحزم مجانبا للاستبداد والتسلط، وهو أقرب إلى الوقار والهيبة منها إلى الجبروت والظلم، فهذا صلاح الدين قَضى حياتَه حازمًا أَمرَه على الجهاد، وهو من أَشجع الناس وأَقواهم بَدنًا مع ما كان يعتَري جسمَه مِنَ الأَمراض والأَسقام، ولا سيَّما وهو مرابطٌ مصابر (الجرجاني،2002).

ولا بدّ من الإشارة إلى ما ورد من كتابات حول هذا الموضوع ممن حاولوا تشويه هذه الصورة ، فقد ذكر "عبد الرحمن عزّام" عَنْ شخصيَّته، فيَقول: "هل هو صلاح الذي يَكتب عنه المؤرّخ "جب" في لَحظة وجيزة وحاسمة، وبطيبة خالصة، وثباتِ الشَّخصية، رفع الإسلامَ بعيدًا عن مستَنقَعِ الانْحطاطِ الخُلُقي" أم أنه صلاح الدِّين الذي يجِبُ أن تُنسَب أهم إنجازاتِه التاريخية بحسب تعبير "إهرينكروتز" إلى اضطهاده لخصومه السياسيّين وإعدامهم وإلى نزعته الحربيّة الشَّرسة وإلى انتهازيته المحسوبة، واستعداده للمساومة على المبادئ الدينيّة لاستغلال الظروف السياسيّة"(عزام،2013، 124).

إن هذا القول تَعدٍ واضح على الأبجديات التاريخيّة التي اصْطَلَح عليها أصحاب الرأي، فكان الأفضل " بإهرينكروتز" أن يكون موضوعيًّا محايدا فيما يطرح ويتناول، فصلاح الدين لم يقتحم عليهم باريس وروما، ولم يَغْزُهُم فيما هو فيه يتفاخرون، فلا يَجوز أنْ يفَسَّر حَزمُه بما لَقيَه الصليبيّون في الشرق بأنه ضرب من فساد البلاد والأنفس، كان المسلمون يعيشون آمنون في أوطانهم، حتى جاء الصليبيون فشتتوا شملهم، وفرقوا جمعهم، وجعلوا أعزة الديار أراذل، وما ظهور صلاح الدين وصحبه ومن ثم حزمه إلا ردٍ للعدوان ووقف الطغيان، ولجمٍ من أفسدوا على المسلمين مكانهم وزمانهم(عزام،2013، 126).

إن هذه الأخلاق الراسخة المستوحاة من عقيدة الإسلام السمحة كانت النور الذي أرشد صلاح الدين إلى جادّة الصواب، حتى باتت أنموذجا يحتذى به في كل زمان ومكان، ولعله من المفيد ذكر محاسن هذا القائد وخصاله السّنية بأنها لم تقف عند هذا الحد فحسب بل تجاوزها إلى ما هو أعمق وأبعد أثرا في النفوس، ومن أمثلة ذلك أنه بعد أن دخل المدينة في الليلة التي وافقت ليلة الإسراء والمعراج وهي 27رجب583هـ/2اكتوبر1187م أن أطلق يد صحبه في عرض العفو عن طوائف عديدة من الصليبيين، فمنهم من توسط للعبيد، ثم أخيه العادل طلب العفو عن الآلاف من الأسرى، ولا ننسى ذكر أنه أطلق أقارب النساء اللواتي قدِمن إليه يتوسلن إطلاق من بقي لهنّ من ذويهنّ (الأصفهاني،2004 ، 73).

لقد تحدث عن هذه المعاملة الحسنة كتاب الحروب الصليبية من شرق البلاد وغربها، حتى أن القارئ لكتاباتهم يشعر أنه يقرأ لمؤرخ من معسكر المسلمين، لكن الموضوعية تقتضي ذلك، وهي قول الحقيقة بعينها التي لا مجال لتحريفها أو التلاعب في مخرجاتها، وهذا يدفعنا إلى القول إن بعض الكتاب قارن بين ما وقع في المدينة من خراب وتدمير وقتل وتهجير إبان الاحتلال الصليبي للقدس عام1099م، وبين ما وقع عندما جاء صلاح الدين محررا، وهو يحمل قيما وأخلاقاً لم يعهدها الصليبيون من قبل(Runciman,1968, 466)(كرد، 1925، 70).

لقد كان لسياسة إيفاء العهود والعفو والتسامح نتائج مغايرة تماما لما كان يرنو له صلاح الدين وصحبه مِمّن وافق رأيهم رأيه، ومنها: أن مّن تم العفو عنهم، وأطلق سراحهم توجهوا إلى مدينة صور التي أصبحت قاعدة الصليبيين المتقدمة في ساحل الشام،

فوضعوا كل ما معهم تحت تصرف حاكم المدينة؛ لتوظيفه في تحصينها والصمود في وجه صلاح الدين، حتى أفشلوا حصار صلاح الدين لها، فكانت أول خسارة مُنِي بها بعد حطين، وفي هذا المقام هاجم بعض الكتّاب هذه السياسة بقولهم: كان يجب أن يكون أكثر حزما في التعامل مع الأعداء، إذ لا مفر من الحزم مع العدو إلا إليه، حتى ابن شداد قال: "كان وصول قائد صليبي عبر البحر إلى صور، وإطلاق الإفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالأمان (صلح القدس) وحملهم إلى صور؛ من أعظم أسباب الضرر الذي حصل حتى تراجعت عكا وقوي الإفرنج بذلك" (ابن شداد،2017، 216)(ابن الأثير،2006،ج10، 180).

رواية ابن شداد تحمل معاني عدة خاصة أنه انتقاد لم يصدر عن شخص عارض أو متطفل بل صدر عن قاضٍ له رأيه ومكانته في معسكر صلاح الدين، والذي كان يتبوأ منصب قاضي عسكر صلاح الدين ومرافقه الخاصة وكاتب سيرته، فقد لفت في كلمته إلى مصطلح الحزم، وأنه لم يعمل في كل المواقف أو أن الحزم لا يصلح في كل الأحوال، ولعل ابن شداد أراد من هذا الانتقاد أن يذهب إلى ما هو أبعد من الحزم، مثل إبراز غلظته وتسلطه أو يظهر بعضا من سخطه وردة فعله إزاء ما فعله ويفعله الصليبيون بحق المسلمين آنذاك.

يستنتج من هذا الموقف أن صلاح الدين كان على صواب لأنه أخذ بالأصل وترك المحدث، فصاحب الرسالة يجتهد في تحقيقها وإن مسّه الضر، ودليل ذلك أن هذه السياسة ما زالت تذكر عند الأعداء قبل الأصحاب، أما الحرب وفصوله فقد ذهبت دون رجعة، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾ (سورة الرعد، 17).

ويظهر من خلال ذلك أنّ المؤرخين، وأصحاب السِّير والتراجم، قد كَشفوا عَن حزمه بالروايات التاريخية، والأحداث التي كانت تَجري معه– رحمه الله تعالى– وقد جاءت دلالات الحزم والعفو واضحة في قوله وفعله، إن مَن يحمِل هذه الصفات والنُّعوتَ، فلا بدَّ أن يكون ملهما، تنصاع له العقول والأبدان، وتَهابه الأعداء، وتَحسب له الأقران ألف حساب. إنه قائدٍ مجَرِّب، مُحنك، بصيرٌ بالأمور، فلم يَأْتِ حزمُه هذا من فراغ أو مصادفة، ولا عن يَسير تَجرِبة.

3. الوفاء:

من صور الوفاء التي تناهت إلينا من سيرة صلاح الدين قصة خروج بطريارك القدس هرقليوس من القدس بعد عقد الصلح مع صلاح الدين، فقد خرج بكامل أمواله ومقتنياته والتي وصفت بكثرتها، حتى أن بعض الأمراء اعترضوا على ذلك وقصدوا أخذها منه، لكن صلاح الدين منعهم، وقال الوفاء خير وأنفع، مذكرهم بالعهد والصلح الذي صدر بينهم، حتى أنه تعامل مع البطريارك مثل أي رجل صليبي بأن دفع 10 دنانير لقاء خروجه من المدينة (الرمادي،1958، 35)، يذكر أن الكنوز التي كانت تحت يد البطريارك لو أخذها صلاح الدين لكفت دولته أو سدت بعض حاجات سُلطانه، التي كانت بأمس الحاجة لها عندما نتحدث عن دولة تحارب لعقود خلت دون كلل أو ملل، وهي حروب ترتب عليها تبعات ونفقات مالية غاية في العظم والضخامة (ابن الأثير،2006، ج10 ،157)(قلعجي،1992، 70).

إن مشهد الوفاء لم ينته ها هنا، بل له بقية يجب إتمامها، فبعد أن أتم الأمر في المدينة تفرغ لمراقبة مسيرة خروج الصليبيين وفق الشروط المذكورة بسلاسة تامة، فقد تقرر أن يدفعوا ما عليهم من التزامات ثم يظهروا خارج الأسوار ليتم تنظيمهم على هيئة ثلاث حملات، واحدة يتقدمها فرسان الداوية ، والثانية فرسان الاسبتارية والثالثة "باليان" القائد الصليبي في بيت المقدس، ثم جعل عليها جميعا حراسة شديدة ودقيقة خشية وقوع اعتداء عليهم في المناطق التي يسيطر عليها صلاح الدين، وقد كانت وجهة من خرج: بلاد صور، طرابلس وبيروت، وهي من أهم معاقل الصليبيين بعد سقوط بيت المقدس بيد المسلمين، وبذلك يكون قد أبرأ ذمته وعهوده من الصليبيين في واقعة الفتح المشهود (عطية،2010، 211).

أما المروءة فمن معانيها أن تمنح دون انتظار الرد، وأن تعطي طمعا برضاء الله، وأن لا تستعلي بقوة سلطانك على من هم دونك، هذه بعض من معاني المروءة التي إن ظهرت في شخص اعلم أنه من أصحاب المكانة والسيادة في الدنيا والآخرة، لقد حمل صلاح الدين بين ضلوعه من المروءة والإقدام ما لم يحمل غيره من السلاطين في عصره، اتخذها مبدأ حياة لا يتغير وإن اختلفت المشاهد وتنوعت أطرافها، مسلم أم صليبي.

لقد جاء في خبر ذلك كثير من المواقف التي بانت مروءته للأعداء، بصرف النظر عن الحال العام الذي هم فيه، فمن كان يحضر عنده من معسكر الأعداء قادم لمسألة أعطاه مسألته، ورده وهو على أحسن حال وأطيب بال، فما أن يدخل الشخص ديار الإسلام فهو بمأمن تام حتى يخرج، ومن أمثلة ذلك، عندما زاره حاكم أنطاكيا الصليبي عام 588ه/1191م أثناء مكوثه في القدس الشريف، فكان له حاجة فمنحه إياها (ابن شداد،2017، 66)، وكذلك فعل عندما زاره حاكم صيدا الصليبي عندما كان ضارب

أطناب معسكره في الناصرة التي تقع إلى الشمال من فلسطين، فأكرمه ومنحه من الإحسان الذي جاء به الإسلام، ثم عرض عليه أن يُسلم فامتنع (ابن شداد،2017، 23).

وليس بعيدا مشهد قتل أرناط حاكم الكرك الصليبي الذي مَثُل بين يدي السلطان مع الملك والأمراء الصليبيين عندما وقعوا في قبضة السلطان بعد هزيمتهم في معركة حطين، وكان صلاح الدين قد أنذر إن تمكن من أرناط فسيقتله لأفعال خسيسة بدرت منه، منها: قطع الطريق، ونقض العهود، ومحاولة مهاجمة مكة والمدينة (ابن الأثير،2006، ج10، 142)، ومن صور المشهد الذي تم فيه الواقعة هو أنه بعد إحضارهم أمام صلاح الدين طلب الملك جفري شربة ماء فأعطاه السلطان ثم طلب أرناط ماء فناوله الملك الصليبي، أما صلاح الدين فقال أنت من أسقيته، وأنا لا أسقيه ولا أطعمه، وهذا معناه أنه لا يجار ولا مأمن له عند السلطان، هذا يفيد أن السلطان صلاح الدين ماضٍ بالبرّ في قسمه وقتل أرناط، هذا الموقف أحدث رعبا عميقا في قلب الملك "جفري" لما رأى من هول الموقف، لكن صلاح الدين هون عليه، وقال إن ذلك ما كان ليحصل إلا لأفعال ارتكبها أرناط، أما أنت فلك الأمن والأمان في معسكر المسلمين، يلحظ أن هذا الموقف حمل مشهدين متناقضين، هما الحزم وإن بلغ مبلغا عظيما من الغلظة، ثم الوفاء بالعهود وإن مسَّ المسلمين منه ضر، يذكر أنه جاء في مستهل هذه الدراسة إشارة إلى أن الاستجارة لها أشكال عديدة للأسرى منها طلب الماء (ابن شداد،52،2017)(الأصفهاني،2004 ،50).

كما ورد ذكر خبر حاكم قلعة شقيف أرنون في جنوب لبنان، كيف عامله صلاح الدين عندما قرر أن يسلم القلعة، وقد وصف ابن شداد الحوار الذي تم بينهما بأنه كان به من المودة ما يفيد السكينة والطمأنينة، ولعل من شهد ذلك الموقف قال أنه ما كان بينهما حرب، ثم أعطاه صلاح الدين ما سأل، وكان هذا الشخص تظاهر بأنه يرغب بالسكن في دمشق مع أسرته فأكرمه صلاح الدين، وكان له ما أراد، بعد أن اطمأن قلبه وسكنت جوارحه بأن مكنه من أهله أيضا (ابن شداد،2017 ،64) (الاصفهاني،2004، 154).

الغريب في هذا الموقف هو أن حاكم شقيف كان يظهر خلاف ما يبطن أي أنه كان يريد أن يجاري صلاح الدين حتى تتحسن أحواله أو تأتي النجدات له بعد وصول الحملة الصليبية الثالثة، فقد هُمس في أذن صلاح الدين بخبث حاكم شقيف، فأرسل من يتابعه ويتحرى أمره حتى تكشفت حقيقته وبَان ما كان يضمره، من خلال هذه الحادثة يظهر أن حُسن النية والتسامح التي أبداها صلاح الدين كانت في غير موضعها، ويُستنتج بأن التسامح سلاح ذو حدين، فلولا لطف الله لغدر بصلاح الدين وجنده، في ضوء ذلك علّق بعض المؤرخين بأن صلاح الدين كان يظهر قليلا من الحزم مع من لا يستحق، إلا أن مواقف كثيرة لصلاح الدين تكررت من هذا القبيل، مفادها أنه كان يقدم التسامح والمروءة على الحزم العنيف، فإذا كان سيفه بتّارا فإن لسانه أكثر بترا وأسبق منه إلى العدل(ابن شداد،2017، 69).

كما ورد موقف آخر لصلاح الدين يحاكي فيه القواعد الإنسانية في الحروب، وهي حادثة سقوط عكا بيد الصليبيين عام 1189م، فقد تعرض لموقف جلل، به من الغلظة التي لا يحتمله أحد عندما شهد والمسلمون جريمة قتل الأسرى المسلمين صبرا في موقعة عكا عند تسليمها، إلا أنه لم يفعل ذلك وترفع عنها، وتنكر لهم فيها، حيث كان بيده أسرى صليبيون ، ولو فعل مثلمهم لما أنكر عليه أحد، لأنه عامل المثل بالمثل.

وكان تقرر في اتفاق الصلح بعد هزيمة المسلمين في عكا أن يتم تبادل للأسرى بينهم، وأن يسلم صلاح الدين جماعة من الأسرى والصليب المشهور الذي غنموه في موقعة حطين، فأحضِروا وتقرر تبادل الأسرى، لكن رتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز فاجأ الجميع وقتل الأسرى بخلاف ما تم الاتفاق عليه (الأصفهاني،2004، 52).

على الرغم من قساوة هذا الموقعة وغلظتها في القتل الفاحش لم تحرك الغرائز الحيوانية في نفس صلاح الدين من انتقام ورد فعل، لكنه أمر برد الأسرى إلى دمشق حيث المعتقل الذي كانوا فيه، هذا مع العلم أن الكتّاب والمؤرخين صوروا المشهد في معسكر المسلمين بأنه من أكدر وأبأس وأحزن ما عَرفوا، وعدوا من فاته هذا المنظر بأنه لم يعرف معنى المآسي قط، وما أعتقده أن رباطة الجأش التي يتمتع بها هذا السلطان ربما لم تصدر عن قائد بحجم صلاح الدين يوما من الأيام (الاصفهاني،2004، 278).

في المقابل كيف وصف المؤرخون العمل الذميم الصادر عن "رتشارد"، عديد من الكتّاب الذين يتصفون بالموضوعية شنعوا عليه هذا الأمر، وأنه يفتقد لأدنى معاني الإنسانية والأخلاق البشرية، وهي شريعة الغاب التي لا يعلوا فيها الشخص، وترتفع مرتبته إلا مقدار ما يحصد من أرواح بني البشر، ومنهم من قال أو أشار بأنه كان الأجدر "برتشارد" أن يلتحق بالمدرسة الأخلاقية

الصلاحية ليرى كيف كانت معاملته للصليبيين عندما دخل مدينة القدس عام1187م (الأصفهاني،2004، 278)(Stevenson P.260).

4. حفظ البيئة والأموال والأعراض:

لقد ظهر حرصه في حفظها أثناء حصاره للمدينة عندما دار نقاش بينه وبين "باليان" قائد الفرنجة في بيت المقدس الذي كان وصل معسكر صلاح الدين لعرض الصلح عليه، وذلك بعد أن أوصِدت الحلول أمام الفرنجة في ضوء تشديد الحصار عليهم من جيش صلاح الدين، كان "باليان" طلب الصلح فرفض صلاح الدين لرغبته باستسلام من في المدينة لجيش المسلمين(ابن شداد،2017، 63)، هنا "باليان" قال أنه سوف ينفذ هو وكبار العساكر والأمراء في المدينة عملية تدمير منظمة يحرقون فيها الأخضر قبل اليابس، ويلحقون دمارا كبيرا يطال الحجر والبشر والشجر والحيوان (Runciman 11p. 464)، هنا صُعق صلاح الدين من هذه الفكرة وتمالكه الاستغراب من هذا القول، كيف لشخص أن يصدر عنه هذا القول بحق أهله وبلده–هذا إن كانت بلده– فلو حقا كان ينتمي لها كوطن لما قال ذلك، وهذا يجعلنا نجزم بأن الأهداف التي خرج من أجلها "باليان" ومَن سار على دربه استعمارية بامتياز (المقريزي، 1997، 61).

أما صلاح الدين الأيوبي فقد فكر بطريقة مغايرة تماما، وقال أنه يريد البلد كما هي، ولا يريد حتى أن يحدث خرابا بها أو حربا تنتقص من حرمتها وقدسيتها، وإن كان أجبر عليها في بادئ الأمر، فهو ليس بحاجة لمدينة بهذه المكانة تكون أثراً بعد عين، فكل ما بها يحمل معاني سامية، ولها سيرة عطرة عبر العصور، ينبغي حفظها وصونها بعيدا عن كل الضغوط أو المواقف.

لقد قبل صلاح الدين بالصلح ونزل لرأي "باليان" الفرنجي علما أنه هو المهزوم، إذ كان ذروة سنام أهداف صلاح الدين من هذه الحرب تحرير بيت المقدس، ولا يوجد في نفسه أي طموح أو جموح قد يحيده عن هذا الطريق(ابن الأثير، 2006، ج10، 156) (كرد، 1925، 61).

العبرة من هذا الموقف هي أن صلاح الدين أضاف إلى قاموس الحروب معاني جديدة، منها: عدم استخدام العمارة والماديات والبنى التحتية كوسيلة حرب، وأن البيئة الاجتماعية والطبيعية موروث يجب حفظه وتجنيبه الخراب والتدمير.

5. الأسرى:

كان صلاح الدين لا يتورع عن استلطاف الأسرى وبث الطمأنينة في نفوسهم ومعاملتهم باللين والإحسان، ومن ذلك ما ورد عن مثول أحد أسرى الصليبيين بين يده، وهو بحالة من الخوف الشديد من لقائه، ولما أحضر وسئل عن أمره، قال الأسير، أني قبل هذا اللقاء كنت خائفا، أما الآن فأنا أعلم أني بخير، فرق قلب صلاح الدين، وأحسن إليه وأطلقه من سجنه دون مقابل (ابن شداد،2017 ،68).

كما وردت حادثة تفيد عدم التمثيل في القتلى، أسرى كانوا أم في ميدان الحرب، ونهى صراحة عن التمثيل مهما عظم السبب، فقد كان مَثَل بين يده أسير وهو في ساحل فلسطين، ثم أمر صلاح الدين بقتله بعد أخذ بعض المعلومات عن أحوال معسكر العدو، ثم زجر جيشه من التمثيل في جثته، ولعل سائل يسأل لماذا جاء التأكيد على هذا الأمر؟ وربما تكون الوحيدة في خبر سيرة صلاح الدين، والحقيقة أن ذلك جاء بعد حادثة قتل رتشارد قائد الصليبيين للمسلمين في عكا، الذي جمع من أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وقتلهم جميعا أمام عكا، بعد هذا الموقف كان المسلمون إذا تمكنوا من شخص صليبي قتلوه شر قتلة، من هنا جاء موقف صلاح الدين مخاطبا الخاص ويريد العام، حتى يسير على نهجه من هم في أمرته وتحت لوائه (ابن شداد،2017، 127).

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا من صفاته النبيلة وشمائله ما أورده بعض المؤرخين:" وكان مَن جالَسه لا يَعلم أنه جالس سلطاناً؛ لتَواضُعه ... وكان يحب سماع القرآن، شَديد الحياء، خاشع القلب، رقيق القَلب، سريع الدمعةِ."(دبابسة،2000، 158)، ولا تنطبق هذه الصفات كلُّها إلا على ذي لين ورأفة، وعَطف. وهي من النّعوت التي تؤكد لينه، وتثبتها فيه.

النتائج:

بعد تحليل أركان هذا الموضوع، فقد أينع زرعه، وبانت ثمارُ نتائجه، ومنها:

1. إن النظام الإسلامي نظام متكامل، لم يترك شارده أو واردة تتعلق بالكون بما فيه من مخلوقات إلا أحصاها، وأتى على ذكرها، وحدد من خلالها الصفة أو الطريقة المثلى التي يجب أن يسلكها الإنسان مع نفسه وبني جلدته من جهة أو مع البيئة بكل ما حوت من جهة أخرى.

2. حظيت القيم الإنسانية على مكانة رفيعة في شريعة الإسلام، فهي مقياس رئيس لكل مناحي الحياة عند المسلمين، وقد وضعت القوانين الناظمة لها بما يحقق إنسانية الإنسان في الحياة، كونه مكرم ومستخلف في هذه الأرض.
3. إن العقيدة الإسلامية بنيت على معايير واضحة أساسها كتاب الله والسنة النبوية، وهي تفيد الأدوات التي ينبغي أن يسلكها المسلمون في تعاملهم مع أعدائهم وقت الحرب، لا سيما في جزئية الأخلاق والمعاملة الحسنة، وقد جاءت واضحة ومفصلة إلى حد بعيد، لا تسمح لأحد أن يتجاوزها أو يفلت منها، هي قوانين وإرشادات ملزمة لجيش المسلمين فيما يجب عليه أن تكون الأمور أثناء الحروب، منها: كيف يحارب؟ ومَن يحارب؟ ولماذا يحارب؟ ولمن يحارب؟ أسئلة ينبغي أن تكون بيرقا سميّا على رؤوسهم حتى لا يحيد عنه أحد؛ لإيصال رسالة واضحة حاضرا ومستقبلا تظهر سماحة الإسلام ومبادئه الأخلاقية قولا وعملا.
4. أظهرت الدراسة بأن المسلمين في نوازلهم الحربية كانوا أكثر حرصا في تنفيذ التعاليم الإسلامية والأخذ بوصايا الخلفاء كما جاء في وصية أبي بكر لجيشه الذي خرج إلى الشام، حتى شكّل ذلك مرجعية للمسلمين في العصور اللاحقة، بأن ساروا على نهج المسلمين في عصر صدر الإسلام واستّنوا بسنتهم واقتفوا أثرهم؛ لاعتقادهم القاطع بأنها مدرسة ينبغي حفظ دروسها وفلسفتها وجعلها دستورا للمسلمين في كل زمان ومكان.
5. تبيّنَ أن صلاح الدين الأيوبي أكثر شخصية مسلمة يمكن أن نستشهد بها عمليا فيما يتعلق بحروب المسلمين مع أعدائهم، من حيث قضية الأخلاق والمبادئ الإسلامية وتطبيقها في وقعاته الحربية مع الخصوم، فقد كان شاهدا على العصر في جوانب عديدة من بينها موضوع هذه الدراسة.
6. حرص صلاح الدين على تنفيذ القواعد الأخلاقية الإسلامية في الحروب، إذ كان يثبّت نفسه ويقومها بل يجاهدها للانصياع لعقيدته ودينه وهجر الغرائز الجامحة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهذا الحرص أيضا جعله في جيشه كونه المسؤول الأول عن كل ما يصدر عن هذا الجيش من أفعال، فكان يحثهم دوما ويذكرهم بأسباب النصر الحقيقية التي يخرج فيها المسلم لمقارعة الأعداء، فكان حقا وبلا منازع الشخص المناسب الذي أحدث مشهدا حربيا فريدا يقتدى به في كل زمان ومكان.

أخيرا، لقد أرسى صلاح الدين الأيوبي قواعد ثابتة في هذا المجال لاقت مديح القريب والبعيد، وتقاطعت مع المعارض والمؤيد، وبالتالي يمكن أن تكون رؤيته للحرب شريعة للعالم في توجيه البوصلة الإنسانية ببعدها الأخلاقي الإنساني إلى مكارم الأخلاق، وهذا يفضي إلى أن القّيم الإنسانية الإلهية تحاكي الفِطرة الإنسانية بمصداقية كونها لا تحتمل خيارا آخر غير الصواب، أما المبادئ والأعراف الإنسانية الوضعية فتحتمل الخطأ والصواب لأنها صادرة عن بشر بينما القّيم الإلهية صادرة عن خالق بني البشر.

التوصيات:

1. توجيه كتابات الباحثين نحو دراسة شخصيات وقادة آخرين في التاريخ الإسلامي ممن أظهروا التزاماً بالقيم الأخلاقية في الحروب، وتوسيع نطاق البحث ليشمل مقارنة بين الأخلاق الإسلامية وأخلاقيات الحرب في الحضارات الأخرى.
2. اقتراح إدراج قصص ومواقف صلاح الدين الأيوبي وسيرته الأخلاقية في المناهج المدرسية والجامعية، لتعزيز قيم التسامح والعدل. هذا فضلا عن تشجيع إنتاج مواد إعلامية (أفلام، وثائقيات، وبرامج ثقافية) تبرز أخلاق المسلمين في الحروب، وخاصةً نموذج صلاح الدين.
3. تقديم نموذج صلاح الدين الأيوبي كمرجع للقادة والمفاوضين في النزاعات الدولية لتعزيز الحوار السلمي والتسامح.
4. دعوة القادة وصناع القرار إلى تطبيق القيم الأخلاقية الإسلامية في إدارة النزاعات بما يحقق العدل والسلم الاجتماعي.

الهوامش:

(1) لنا في قصة وفاء معن بن زائدة مع الأسرى مثلا، إذ كان أمر غلمانه بقتل الأسرى، وقبل إنفاذ الأمر طلب الأسرى ماء وطعاما، ثم قال الأسرى: لقد أصبحنا ضيوفا عندك أيها الأمير، وفي مأمن من الغدر، هنا لم يجد معن أمامه سبيلا إلا الوفاء بعهده، ثم أطلقهم، ويذكر أن معن بن زائدة عاصر العهدين الأموي والعباسي، وله فيها من الأخبار في الكرم والوفاء ومكارم الأخلاق ما أصبح مضربا للأمثال، إذ تواترت أخباره في التراث الإسلامي على نطاق واسع (ابن عبد ربه، العقد الفردي، ج2، 44)

(2) الداوية"فرسان الهيكل": هي من أبرز الفرق العسكرية الصليبية التي لعبت دورا فاعلا في استمرار فتيل الحروب الصليبية، تأسست عام1119م على يد أحد الفرسان الفرنسيين ويدعى "هيو دي بايين"، (Runciman 11p. 157)،

(3) الاسبتارية "فرسان مستشفى القديس يوحنا": تأسست على يد بعض من تجار المدن الإيطالية قُبيل الحروب الصليبية كمنظمة ذات أهداف خيرية دينية، تعنى بشؤون الحجيج المسيحيين في بيت القدس، وما أن أصبحت الحروب الصليبية واقعا حتى أصبحت من أبرز المنظمات الداعمة والمساندة لهذه الأفكار، ثم تحولت إلى فرقة عسكرية لعبت دوراً كبيراً في تدعيم الوجود الصليبي في الشرق الإسلامي (Runciman 11p. 312)

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ع.(2006). الكامل في التاريخ. ج12، بيروت.
- ابن شداد، ب.(2017). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .
- ابن عبد ربه.أ.(2011)، العقد الفريد، مصر.
- ابن هشام،ع.(1995)، السيرة النبوية، مصر.
- أبو محسن، س. (2013). خلفاء صلاح الدين عند ابن واصل في كتابه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- الأصفهاني، ع.(2004). الفتح القسي في الفتح القدسي.
- الألباني، م.(1988). صحيح الجامع. لبنان.
- الجرجاني، ع.(2002). التعريفات. ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العباس. مكتبة القرآن، القاهرة.
- دبابسة، أ.(2000). الكرمي، مرعي بن يوسف (ت 1032 هـ/ 1622م)، نزهة الناظرين في تاريخ مَنْ ولي مصر من الخلفاء والسلاطين، تحقيق: أميرة فهمي دبابسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
- الرمادي، صلاح الدين،1958، صلاح الدين الأيوبي، مصر
- شبير، م.(2004)، أحكام الأسرى في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، م19 ، ع56، 211–286
- الصوري، و.(1991). الحروب الصليبية. القاهرة .
- عاشور، ع.(1963). الحركات الصليبية. ج2.
- عزام، ع.(2013). صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السُّنّيّ. ترجمة: قاسم عبده قاسم، ط 2، قطر.
- العسقلاني، ا. (1389هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ج13.
- عطية، ع.(2010). تاريخ الحروب الصليبية. مكتبة المهتدين.
- العويسي، ع.(2020). النموذج المعرفي للناصر صلاح الدين الايوبي لتحرير الأرض المقدسة من الاحتلال الصليبي، كأداة تحليلية لفهم وتفسير وإدراك واقعنا المعاصر. مجلة دراسات بيت المقدس،ع20 ، 353–367.
- كرد، م.(1925). خطط الشام.
- المقريزي، أ.(ت 845هـ/ 1441م). السلوك لمعرفة دُول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1997م
- النيسابوري، م.(1991). صحيح مسلم. لبنان.
- الهندي، ع.(1981). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
- الواقدي، م.(1997). كتاب الشام. لبنان.
- يعقوب، ا.(2016)، المعجم المفصل في الجموع، بيروت .

References

- Holly Quran.
- Abu Mohsen, Samir Hussein. (2013). The Successors of Salah al-Din according to Ibn Wasil in his book "Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub." Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza, Palestine (In Aarabic).
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. (1988). Sahih al-Jami. (In Aarabic) Lebanon.
- Al-Asfahani, Imad al-Din Muhammad. (2004). Al-Fath al-Qussi fi al-Fath al-Qudsi. (In Aarabic).
- Al-Hindi, Ali bin Husam al-Shadhili. (1981). Kanz al-Ummal fi Sunan al-Aqwal wal-Af'al.

- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. (2002). Definitions. Edited and annotated by: Muhammad Ali Abu al-Abbas, (In Aarabic) Quran Library, Cairo.
- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali (d. 845 AH / 1441 AD). (1997). Al-Suluk li Ma'rifat Duwal al-Muluk. Edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, (In Aarabic) Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., Beirut.
- Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. (1991). Sahih Muslim. (In Aarabic) Lebanon.
- Al-Owaisi, Abdel-Fattah. (2020). The Epistemological Model of Saladin for Liberating the Holy Land from Crusader Occupation as an Analytical Tool to Understand and Interpret Our Contemporary Reality. (In Aarabic) Journal of Jerusalem Studies, Issue 20, pp. 353-367.
- Al-Ramadi, Salah al-Din, 1958, Salah al-Din al-Ayyubi, (In Aarabic) Egypt .
- Al-Suri, William. (1991). The Crusades. (In Aarabic) Cairo.
- Al-Waqidi, Muhammad bin Umar. (1997). Kitab al-Sham. (In Aarabic) Lebanon.
- Ashour, Abdel-Fattah. (1963). The Crusader Movements, (In Aarabic) Vol. 2.
- Atiya, Ali Saud. (2010). History of the Crusades. (In Aarabic) Al-Muhtadeen Library.
- Azzam, Abdel-Rahman. (2013). Saladin and the Revival of Sunni. (In Aarabic) Translated by: Qasim Abdo Qasim, 2nd ed., Qatar.
- Dababseh, Ameera Fahmy. (2000). Al-Karmi, Mar'i bin Yusuf (d. 1032 AH / 1622 AD), "Nuzhat al-Nazirin fi Tarikh Man Waliy Misr min al-Khulafa' wal-Salatins," (In Aarabic) (Unpublished Master's Thesis), An-Najah National University, Nablus, Palestine.
- Ibn Abd Rabbih (2011) Al-Andalusi, "The Unique Necklace" (In Aarabic) Egypt.
- Ibn al-Athir, Izz al-Din Ali al-Jazari. (2006). Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History) (In Aarabic), Vol. 12, Beirut.
- Ibn Hajar al-Asqalani. (1389 AH). Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari, (In Aarabic) Vol. 13.
- Ibn Hisham, (1995).Abdul Rahman bin Abdullah, "The Prophetic Biography" (In Aarabic).
- Ibn Shaddad, Judge Baha al-Din. (2017). Al-Nawadir al-Sultaniya wa al-Mahasin al-Yusifiya (In Aarabic).
- Kurd, Muhammad Ali. (1925). Plans of Syria (In Aarabic).
- Marzouk, Muhammad Abd and Ibrahim, Dina Ibrahim. (2023). The Personality of Saladin in Confronting the Crusaders. (In Aarabic) Medad Al-Adab Journal, Iraqi University, Vol. 30, pp. 297-332.
- Runciman,Steven, A History of Crusades, University of Pennsylvania .Press 1968
- Shabeer, Mohammad Othman, (2004)"The Rulings of Prisoners of War in Islamic(In Aarabic) Jurisprudence. Journal of Sharia and Islamic Studies, Volume 19, Issue 56, pp. 211-286
- Stevenson, (1968).The Crusades in East, Beirut.
- Yacoub, Emile Badi,(2016) "The Detailed Dictionary of Plurals" (In Aarabic) Beirut,

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Role of TikTok in Shaping Digital Culture and Social Interaction Among New Generations in Palestine

Mr. Ammar Khaled Malee *

PhD student, Department of Media Sociology, Faculty of Humanities, Abdelmalek Essaadi University, Tetouan, Morocco.

Orcid No: 0009-0007-6401-4064
Email: amaarmalee@gmail.com

Received:
03/01/2025

Revised:
03/01/2025

Accepted:
13/04/2025

***Corresponding Author:**
amaarmalee@gmail.com

Citation: Malee, A. K. The Role of TikTok in Shaping Digital Culture and Social Interaction Among New Generations in Palestine. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-007

2024©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study aims to identify the role of the TikTok application in shaping digital culture and social interaction among Palestinian youth, considering variables such as gender, age, educational level, and duration of use.
Methods: The descriptive analytical method was adopted.
Results: The findings indicate that TikTok's role in shaping digital culture is moderate, with an arithmetic mean of 3.02, and its role in shaping social interaction is also moderate, with an arithmetic mean of 2.89. No statistically significant differences were observed at the significance level of $\alpha \leq 0.05$ in TikTok's role in shaping digital culture based on gender, age, or educational level. However, significant differences were found concerning the duration of use, favoring users engaging with the app for more than six hours. Similarly, no significant differences were noted in TikTok's role in shaping social interaction concerning gender and age. Yet, differences emerged regarding educational level, favoring individuals with a bachelor's degree or higher, and duration of use, again favoring those using the app for more than six hours.
Conclusions: The study recommends that the Ministry of Education incorporate digital communication skills into educational curricula to enhance awareness among younger generations.
Keywords: Tik Tok, digital culture, social interaction.

دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي بين الأجيال الجديدة في فلسطين

*أ.عمار خالد معالي**

طالب دكتوراه ، قسم علم الاجتماع الإعلامي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب.

الملخص

الأهداف: هدفت الدراسة الحالية التعرف على دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني، في ضوء متغيرات (الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، ومدة الاستخدام).
المنهج: اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي.
النتائج: أظهرت النتائج أن دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية جاء متوسطاً وبمتوسط حسابي قدره (3.02)، وأن دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي جاء بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي قدره (2.89)، كما كشفت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq .05$)، في دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية تبعا لمتغيرات الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، في حين وجد فروق ذات دلالة إحصائية في دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية تبعا لمتغير مدة الاستخدام ولصالح أكثر من 6 ساعات، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دور تطبيق التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي يعزى لمتغير الجنس والعمر، في حين وجد فروق في متغير المستوى التعليمي لدور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لصالح بكالوريوس فأعلى، وكذلك لمتغير مدة الاستخدام لصالح أكثر من 6 ساعات .
التوصيات: فإن الدراسة توصي بضرورة إدراج وزارة التربية والتعليم مهارات التواصل الرقمي في المناهج التعليمية لزيادة الوعي لدى الأجيال الشابة.
الكلمات المفتاحية: التيك توك، الثقافة الرقمية، التفاعل الاجتماعي.

المقدمة

أدى التطور السريع في وسائل التواصل الاجتماعي إلى ظهور منصات جديدة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الثقافة الرقمية الحديثة، ومن أبرز هذه المنصات تطبيق "تيك توك"، الذي شهد انتشاراً واسعاً وأصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية لملايين المستخدمين حول العالم، ويعتبر "تيك توك" واحداً من التطبيقات التي تتيح للمستخدمين إنشاء ومشاركة مقاطع فيديو قصيرة تعكس اهتماماتهم وأفكارهم بشكل مبتكر وسريع، مما جعله ساحة للتفاعل الاجتماعي، والتبادل الثقافي بين مختلف الفئات العمرية، وخاصة بين الأجيال الجديدة.

كما ولعب تطبيق "تيك توك" دوراً محورياً في تشكيل الثقافة الرقمية الحديثة، حيث ساهم بشكل كبير في تغيير طرق تفاعل الأفراد، وخاصة الشباب، مع المحتوى الرقمي، من خلال أدوات تحرير متقدمة وسهلة الاستخدام، ويتيح التيك توك للمستخدمين إمكانية إنشاء مقاطع فيديو قصيرة تتسم بالإبداع والتجديد، مما يشجع على مشاركة القصص والأفكار بطرق مبتكرة، فهذه القدرة على إنتاج المحتوى بسرعة وسهولة أسهمت في ظهور أشكال جديدة من التعبير الرقمي، وشكلت ما يعرف بثقافة الفيديو القصير التي تعتمد على المحتوى البصري السريع والمباشر.

وأدى التيك توك أيضاً إلى إعادة تشكيل القيم الثقافية، حيث يعكس المحتوى المتنوع في المنصة اهتمامات الجيل الجديد، من التحديات إلى الرقصات إلى مقاطع التمثيل والتعليم، حيث يقدم التيك توك مجموعة واسعة من المحتوى التي تتنوع بين الترفيه والتعليم، مما يساهم في تشكيل اهتمامات المستخدمين بطرق جديدة.

وفي ظل التوسع الكبير في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح التفاعل الاجتماعي الرقمي جزءاً أساسياً من حياة الأجيال الجديدة، حيث يعد الإنترنت ومنصات التواصل، مثل: فيسبوك، تويتر، إنستغرام، وتيك توك، بمثابة منصات لتبادل الأفكار، وبناء العلاقات بين الأفراد من مختلف أنحاء العالم، لكن في الوقت نفسه، يعكس التفاعل الاجتماعي الرقمي تحديات اجتماعية ونفسية، خاصة بالنسبة للأجيال الجديدة، فقد أظهرت العديد من الدراسات أن الأجيال الجديدة أصبحت أكثر اعتماداً على الوسائل الرقمية في تفاعلاتهم اليومية، مما أثر بشكل واضح على طريقة تفاعلهم مع المحيط الاجتماعي، حيث أشار الحسيني (2021) إلى أن هذا التفاعل بين البشر يسهم في تقليل التفاعل الاجتماعي المباشر، مما يؤدي إلى تدهور العلاقات الإنسانية التقليدية، كما يساهم الاستخدام المفرط لهذه الوسائل في ظهور مشاكل صحية، مثل: الشعور بالوحدة والاكتئاب، لا سيما لدى الأفراد الذين يفتقرون إلى الدعم العاطفي الفعلي، وفي المقابل يرى الشريف (2020) أن التفاعل الاجتماعي الرقمي يقدم فرصاً جديدة للأجيال الجديدة لتوسيع شبكة علاقاتهم، والتفاعل مع أفكار وآراء من ثقافات متعددة، مما يعزز من وعيهم الاجتماعي، ويمنحهم أدوات للتعبير عن أنفسهم بطرق غير تقليدية.

وتناولت عدد من الدراسات دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي، التي طبقت في بيئات عربية وأجنبية، وفق متغيرات عدة، وكان من بين هذه الدراسات، دراسة عبد الله (2022) التي هدفت إلى معرفة كيفية تأثير تطبيق التيك توك على التفاعل الاجتماعي بين الشباب العربي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال عينة بلغت (400) شاب عربي في الفئة العمرية 18–25 عام من دول عربية مختلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق التيك توك يتيح للشباب العربي مساحة للتعبير عن أنفسهم وتكوين صداقات جديدة، كما وأوضحت النتائج أن هناك ارتباطاً بين استخدام تطبيق التيك توك، وزيادة مستويات التفاعل الاجتماعي، خاصة بين فئة الشباب.

وهدفت دراسة دايز وديوارتي (Dias & Duarte2022) إلى التعرف على تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك، واعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي من خلال عينه بلغت (347) من المراهقين في البرتغال أعمارهم من (10_16) عاماً من خلال أداة طبقت إلكترونياً، وبينت نتائج الدراسة اختلافات واضحة باستخدام التيك توك بين المراهقين من حيث العمر، إذ إن المراهقين الأصغر عمراً أكثر حرصاً بشأن الخصوصية، ويتمتعون بمزيد من التجارب كمنشئي محتوى، بينما يركز الأكبر سناً بشكل أكبر بناء على الجمهور، وأن أهم أسباب تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك المعروضة عبر الهواتف هي" الترفية والتسلية".

وسعت دراسة الحربي (2022) إلى تحليل الأثر الذي يتركه المحتوى المقدم عبر تيك توك على القيم الاجتماعية لدى الشباب العربي، واستخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى لفحص عينة مكونة من 200 مقطع فيديو شائع على تيك توك، بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع 30 مستخدماً تتراوح أعمارهم بين 18 و25 عاماً من عدة دول عربية، أظهرت النتائج أن 60% من المحتوى الذي تمت دراسته يحمل طابع ترفيهي، بينما 20% منه يعبر عن قضايا اجتماعية وثقافية، كما بينت المقابلات أن غالبية

المستخدمين يتأثرون بالقيم التي يقدمها التطبيق، خاصة فيما يتعلق بأساليب المعيشة، وأوصت الدراسة بضرورة وضع ضوابط على المحتوى لضمان انسجامه مع القيم المجتمعية.

وهدفت دراسة الزهراني (2020) إلى معرفة مدى استخدام منصة التيك توك كوسيلة للتعبير عن القضايا المجتمعية ونشر الوعي، ولتحقيق هدف الدراسة اعتمد على المنهج النوعي عبر عمل مقابلات مع 30 شاباً وشابة من المستخدمين النشطين للتطبيق، إضافة إلى تحليل 50 مقطع فيديو يركز على قضايا مجتمعية، مثل: حقوق المرأة، وحماية البيئة، حيث أظهرت النتائج أن 65% من المشاركين يرون أن تيك توك يُعتبر منصة فعالة لزيادة الوعي، خاصة بين الفئات العمرية الشابة، في حين أشار 25% إلى أن طبيعة المحتوى الترفيهي قد تقلل من جدية النقاشات المجتمعية، وأوصت الدراسة بتشجيع صناع المحتوى على تقديم مقاطع تخدم القضايا المجتمعية.

في حين هدفت دراسة الشريف (2020) إلى استكشاف كيفية تأثير تيك توك على أنماط التفاعل الاجتماعي بين المستخدمين في العالم العربي، ولتحقيق هدف الدراسة اعتمد على المنهج المختلط، حيث شملت تحليل محتوى 150 مقطع فيديو شائع على تيك توك، بالإضافة إلى استبيان استهدف 300 مستخدم تتراوح أعمارهم بين 16 و30 عاماً من دول عربية مختلفة، وتناولت الدراسة عدة محاور، منها دور تيك توك في تعزيز العلاقات الاجتماعية الافتراضية، وتأثيره على الأنماط التقليدية للتواصل، ومدى تأثيره في توجيه النقاشات المجتمعية، وقد توصلت الدراسة إلى أن 55% من المستخدمين يرون أن تيك توك يسهم في بناء علاقات اجتماعية جديدة، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بضرورة توجيه المستخدمين نحو استغلال المنصة لتعزيز التفاعل الاجتماعي.

وهدفت دراسة العظامات (2022) إلى معرفة تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، ولتحقيق هدف الدراسة استُخدم المنهج الوصفي، حيث صُممت استبانة مكونة من (42) فقرة، ووزعت على أفراد العينة بطريقة عشوائية بعد التأكد من صدقها وثباتها، وبعد جمع البيانات وتحليلها، أظهرت النتائج وجود درجة تأثير مرتفعة لتطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث، وفي ضوء تلك النتائج أوصت الدراسة بضرورة متابعة الأهل لأبنائهم الطلبة في التعامل مع التيك توك، وتجنب السلبيات التي تؤثر على قيم المجتمع.

تطبيق التيك توك

يعتبر تطبيق التيك توك أحد أهم تطبيقات مشاركة المحتوى التي فرضت نفسها بقوة في الأونة الأخيرة، نظراً لما يحتويه من فيديوهات متنوعة على كافة الأصعدة، وهو ما دفع العديد من المستخدمين إلى الدخول عليه لمتابعة الفيديوهات، ومن ثم التأثر بها خصوصاً بين الشباب، حيث ذكر البعض أن الشباب يكتسبون مواقف واتجاهات إيجابية نتيجة استخدام التطبيق، إذ يعلمهم المهارات المفيدة في حياتهم عن طريق الفيديوهات القصيرة التي تشجعهم على المشاركة في الأنشطة المختلفة على أرض الواقع (فتحي،2021)، وعلى الرغم من أن عام 2016 كان بداية التطبيق، فإنه في عام 2019 وصل لما يقرب من 1.5 مليار تحميل، ليصبح أكثر التطبيقات تنزيلاً، ومن أسرع التطبيقات نمواً (Guarda et.al 2021).

مفهوم الثقافة الرقمية

تعتبر الثقافة الرقمية أحد الأبعاد الرئيسية التي تحدد الهوية المعاصرة للمجتمعات الحديثة، حيث أصبح الأفراد يتبنون نمط حياة جديد يعتمد على التكنولوجيا الرقمية بشكل متزايد، حيث عرفها السيد (2019) على أنها مجموعة الأنماط السلوكية التي يتبعها الأفراد في تعاملاتهم اليومية مع التكنولوجيا الرقمية، بدءاً من استخدام الإنترنت وحتى التأثيرات النفسية والاجتماعية الناتجة عن هذه الأدوات التكنولوجية، أما الزهراني (2020) فيرى أن الثقافة الرقمية لا تقتصر على استخدام التكنولوجيا فقط، بل تتعداها إلى التأثيرات التي تتركها هذه الأدوات على القيم الاجتماعية والعادات وحتى العمليات الثقافة التقليدية، أما عبد الله (2022) فإنه يعرف الثقافة الرقمية على أنها ظاهرة معقدة تتداخل فيها عناصر متعددة من التقنية كالإنترنت، والأجهزة الذكية، بحيث تؤثر هذه الأدوات بشكل مباشر على طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافة الاجتماعية.

إيجابيات الثقافة الرقمية وسلبياتها

يرى العديد من الباحثين أنه كما للثقافة الرقمية إيجابيات فإن هناك سلبيات، وتتمثل هذه الإيجابيات والسلبيات فيما يلي:

أولاً: إيجابيات الثقافة الرقمية:

تسهم الثقافة الرقمية في تسهيل التواصل بين الأفراد عبر تطبيقات ومنصات التواصل الاجتماعي، مما يتيح تبادل الأفكار والخبرات بسهولة، فالمنصات الرقمية أسهمت في تعزيز التفاعل بين الأفراد من مختلف الثقافات والجنسيات، كما أصبحت الثقافة الرقمية مصدراً رئيسياً للمعلومات والمعرفة، حيث يمكن الوصول إلى المحتوى التعليمي والترفيهي بسهولة من أي مكان، فالتطبيقات الرقمية مثل تيك توك أصبحت منصات تعليمية غير رسمية تقدم محتوى مبسط وسهل الفهم، ناهيك عن أن الثقافة الرقمية أسهمت في تطوير الاقتصاد الرقمي من خلال خلق فرص عمل جديدة، وإنتاج المحتوى الرقمي، والعمل عن بُعد، فالثورة الرقمية وفرت بيئة مرنة للأفراد لكسب الدخل بطرق غير تقليدية (عبد الله،2022)، ومن أهم الإيجابيات أيضاً أنه من خلال الأدوات والتطبيقات الرقمية، يمكن تحسين العملية التعليمية، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة، حيث إن المنصات الرقمية تسهم في سد الفجوات التعليمية من خلال توفير موارد تعليمية مجانية ومفتوحة للجميع (صالح،2020)، كما أن الثقافة الرقمية تسهم في زيادة الوعي بالقضايا المجتمعية، وتعزيز دور الأفراد في المشاركة المدنية، حيث أشار حسن (2021) إلى أن الوسائط الرقمية أصبحت منصة للضغط المجتمعي، وتنظيم الحملات التي تسهم في تحقيق التغيير الاجتماعي.

ثانيًا: سلبيات الثقافة الرقمية:

تتمثل سلبيات الثقافة الرقمية في كونها عامل هام في طمس الهوية الثقافة، فالدعوة إلى الانفتاح الثقافي الذي تتيحه الثقافة الرقمية قد يؤدي إلى تراجع الاهتمام بالهوية المحلية، خاصة بين الشباب، حيث أكد الزهراني (2021) أن الاستخدام المفرط للمنصات العالمية سيؤدي إلى انتشار قيم وعادات جديدة تبتعد عن الموروث الثقافي، كما أصبح الإدمان على استخدام التكنولوجيا الرقمية مشكلة شائعة، مما يؤثر على الصحة النفسية والجسدية للأفراد.

ميزات الثقافة الرقمية:

تتميز الثقافة الرقمية بعدة ميزات تجعلها مختلفة عن الثقافة التقليدية، حيث ظهرت كنتيجة مباشرة للتطور التكنولوجي، وتحول المجتمع للرقمية، حيث تشير الدراسات إلى أن التفاعلية هي السمة الأبرز للثقافة الرقمية، فهي تمكن المستخدمين من التفاعل مع المحتوى الرقمي والمشاركة فيه بشكل مباشر، كونها تعزز الانخراط الاجتماعي، وتزيد من قدرة المستخدمين على التعبير عن آرائهم ومشاركة خبراتهم مع الآخرين (إبراهيم،2022)، أما السمة الثانية فهي العالمية والانفتاحية والمقصود بها أن الثقافة الرقمية تسمح بتواصل الأفراد من مختلف أنحاء العالم من خلال المنصات الرقمية، ما يسهم في تعزيز التفاهم الثقافي، وتبادل الأفكار بين الثقافات المختلفة (الصباغ،2020)، وهناك التوفر وما نعنيه هنا أن الثقافة الرقمية تتيح الوصول إلى المعرفة والمعلومات بسرعة، كما تساهم في تقليل استهلاك الموارد المادية، مما يجعلها أكثر استدامة بيئياً مقارنة بالثقافة التقليدية (الحنفي،2020)، وهناك أيضاً التشاركية والتي تعني أن الثقافة الرقمية تشجع على بناء مجتمعات تشاركية تعتمد على تبادل المحتوى وإثراء النقاشات عبر الإنترنت، مما يعزز من قوة المساهمات الفردية والجماعية في تطوير المعرفة (Douglas,2020)، ومن السمات أيضاً الإبداعية والابتكار حيث تشكل البيئة الرقمية منصة مثالية للإبداع والابتكار، كونها توفر للمستخدمين الأدوات اللازمة لإنتاج محتوى مبتكر، فالمنصات الرقمية، مثل تيك توك أصبحت وسيلة لتقديم أعمال إبداعية بطرق غير تقليدية، مما أدى إلى انتشار ثقافة المحتوى المصنوع من قبل المستخدمين (Marcus, 2020).

مفهوم التفاعل الاجتماعي:

أصبح التفاعل الاجتماعي يتخذ أشكالاً جديدة في عصر التكنولوجيا الحديثة، وذلك بفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبح بإمكان الأفراد التواصل وتبادل الأفكار والمشاعر عبر منصات رقمية متنوعة، مثل: فيسبوك، وتويتر، وتيك توك، مما حول العالم إلى قرية صغيرة، فالتفاعل الاجتماعي الرقمي يقدم إمكانيات كبيرة في ربط الأفراد، ولكنه في الوقت نفسه يعكس تحديات تتعلق بالخصوصية، والهوية، والصحة النفسية، حيث يشير العريفي (2020) إلى أن التفاعل الاجتماعي الرقمي لا يعزز فقط من التواصل بين الأفراد، بل يساهم في تغيير هياكل العلاقات الاجتماعية التقليدية، فالتفاعل الاجتماعي الرقمي هو شكل من أشكال التفاعل الذي يحدث باستخدام منصات الإنترنت أو التطبيقات الرقمية، كما أنه يختلف عن التفاعل التقليدي في أنه يحدث بشكل غير مباشر، من خلال وسائل، مثل: الرسائل النصية، التعليقات على المنشورات، أو المحادثات الصوتية والمرئية عبر الإنترنت، لذلك يمكن للأفراد بناء علاقات اجتماعية عبر الإنترنت دون الحاجة إلى التواجد الفعلي في المكان نفسه، فوفقاً لما

أشار إليه (Peterson et al,2021) فإن التفاعل الاجتماعي الرقمي يشمل أنماطاً جديدة من التواصل التي تسمح للأفراد بالتعبير عن أنفسهم، وتبادل الأفكار والمعلومات بسهولة وسرعة ودقة.

أنماط التفاعل الاجتماعي:

يشير (Marcus,2020) إلى أن أنماط التفاعل الاجتماعي في الآونة الأخيرة تعددت في الفضاء الرقمي بشكل ملحوظ كونها تسمح بتبادل ثقافات وآراء متنوعة، مما يخلق بيئة تفاعلية تسمح بالانفتاح على الثقافات الأخرى، ومن أهم هذه الانماط التفاعل عبر منصات التواصل الاجتماعي، مثل: فيسبوك، وتويتر، وإنستغرام، حيث يمكن للأفراد نشر الأفكار، والصور، والفيديوهات والتفاعل مع محتوى الآخرين من خلال الإعجابات، والتعليقات والمشاركات، مما يتيح للأفراد التفاعل السريع والمرن، ويعتبر هذا التفاعل أحد أشكال التفاعل الاجتماعي الجديد.

مشكلة الدراسة:

في ظل الانتشار الواسع لتطبيق "تيك توك" وتأثيره الملحوظ على الأجيال الجديدة، برزت إشكالية تتعلق بتأثير هذه المنصة على تشكيل الثقافة الرقمية وتفاعل الأفراد اجتماعياً، خاصة بين فئة الشباب، فبينما يُعتبر "تيك توك" أداة قوية لتعزيز التواصل الثقافي والاجتماعي، إلا أن هناك جوانب تتعلق بالآثار السلبية المحتملة، مثل: انتشار المحتوى غير الملائم، والسطحية في التفاعل الاجتماعي، والإدمان على استخدام التطبيق، ومن هنا تتضح مشكلة هذا البحث في محاولة فهم كيفية تأثير "تيك توك" على الثقافة الرقمية، والتفاعل الاجتماعي للأجيال الجديدة، مع التركيز على تحليل الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا التأثير، واستكشاف مدى تأثير التطبيق على الهوية الرقمية، والقيم الاجتماعية، وأشكال التواصل لدى الشباب، ففي ضوء مراجعة الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة الحالية فقد تبين للباحث بإن دراسة (عبد الله،2022) أوضحت أن هناك ارتباطاً بين استخدام تطبيق التيك توك وزيادة مستويات التفاعل الاجتماعي، خاصة بين فئة الشباب، ومن هذا المنطلق، وبناءً على ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي: ما دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين؟

وينبثق عن التساؤل الرئيس للدراسة الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني؟
2. هل يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α<.05) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني بحسب متغيرات (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، ومدة الاستخدام)؟

فرضيات الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى التحقق من صحة الفرضية الصفرية الآتية:

لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α<.05) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني بحسب متغيرات (الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، ومدة الاستخدام).

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية

1. التعرف على دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني؟
2. الكشف عما إذا كان هناك فروق في استجابات المبحوثين حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تبعاً لمتغير(الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، ومدة الاستخدام).

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في جانبين، الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية، وذلك كما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة النظرية في كونها وسيلة لفهم كيفية تأثير منصات التواصل الاجتماعي الحديثة على الثقافة الرقمية والممارسات الاجتماعية، وكيف يشكل السلوك الجماعي والتفاعلات الشخصية عبر الأجيال الجديدة، فمن خلال دراسة تيك توك، يمكننا تسليط الضوء على النظريات التي تربط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بالتغيرات الثقافية والاجتماعية، وبعد قيام

الباحث بمراجعة البحوث ذات الصلة بموضوع البحث اتضح له بأن هناك حاجة ماسة للمزيد من البحوث ذات العلاقة بعنوان البحث، لما لهذه الدراسة من أهمية في تغيير نمط الحياة للأجيال الشابة الصاعدة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

أما بالنسبة للأهمية التطبيقية للدراسة، فإنها ستفيد الباحثين وأصحاب القرار والمعنيين في إجراء دراسات وأبحاث لاحقة، تسهم في لفت النظر إلى أهمية التيك توك في تكوين صورة إيجابية لدى الأجيال الجديدة، وفهم كيفية الاستفادة من هذه المنصة كأداة للتعليم والتوعية، وتوجيه السلوكيات بشكل إيجابي، مع العمل على الحد من التأثيرات السلبية التي قد تؤثر على النمو الشخصي والاجتماعي للشباب.

حدود الدراسة ومحدداتها:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود الآتية:

1. حدود مكانية: أجريت هذه الدراسة في فلسطين.
2. حدود زمانية: أجريت الدراسة في الفترة ما بين (2024/9–2025/2).
3. حدود بشرية: تقتصر الدراسة على فئة الشباب مستخدمي التيك توك في فلسطين.
4. حدود إجرائية: تتمثل في الإستبانة من حيث صدقها وثباتها وإجراءات تطبيقها.
5. حدود مفاهيمية: المفاهيم والمصطلحات الواردة في هذه الدراسة.

تعريفات الدراسة الاصطلاحية والإجرائية:

تطبيق التيك توك: يعرف العظامات (2022) التيك توك على أنه "تطبيق للفيديوهات القصيرة، طورته شركة Byte Dance الصينية، ويتيح للمستخدم دمج الصورة مع الصوت بالإضافة إلى النص، وذلك عن طريق تقنيات بسيطة وسهلة الاستخدام، وهو ما سيسهم في زيادة انتشاره، ويتبنى الباحث هذا التعريف جملة وتفصيلا".

الثقافة الرقمية: يقصد الباحث في الثقافة الرقمية في هذه الدراسة بالقيم والعادات والسلوكيات التي تتشكل لدى الأجيال الجديدة عبر تفاعلهم مع تطبيق التيك توك، حيث تعمل الثقافة الرقمية على تغيير طريقة تفكير الأفراد وأساليب تواصلهم جراء استخدامهم لهذا التطبيق، وهذا ما تقيسه أداة الدراسة المعدة لهذا الغرض.

التفاعل الاجتماعي: يقصد الباحث في التفاعل الاجتماعي في هذه الدراسة بالعملية التي تتبادل فيها الأجيال الجديدة الأفكار والأفعال عبر تطبيق التيك توك لبناء وتطوير العلاقات الاجتماعية، كون هذا التطبيق يسهم في تكوين العلاقات الاجتماعية، وهذا ما تقيسه أداة الدراسة المعدة لهذا الغرض.

الأجيال الجديدة: يقصد الباحث في الأجيال الجديدة في هذه الدراسة بأنهم الفئة العمرية من الشباب الذين نشأوا في ظل التطورات التكنولوجية والإنتشار الواسع لوسائل التواصل، مما أثر على طرق تشكيل هويتهم الثقافية وتفاعلهم الاجتماعي.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

تضمن هذا الجزء الإجراءات التي تتعلق بتصميم الدراسة وتنفيذها، والنتائج ومناقشتها

منهج الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق أهداف الدراسة، فقد صنفت البيانات التي جمعت من المبحوثين، ومن ثم حُللت باستخدام الطرق والأساليب الإحصائية المناسبة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من فئة الشباب المستخدمة لتطبيق التيك توك في فلسطين.

عينة الدراسة:

بسبب كبر حجم مجتمع الدراسة، وعدم معرفته بشكل دقيق قام الباحث باختيار عينة متيسرة من مستخدمي التيك توك، ووزع عليهم استبانة إلكترونية، وعند تفريغها تبين أن (221) استبانة منها صالحة للتحليل شكلت عينة الدراسة، والجدول الآتي يوضح أفراد العينة بحسب متغيرات الدراسة.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	92	%41.6
	انثى	129	%58.4
العمر	أقل من 18 سنة	4	%1.8
	18- 25 سنة	90	%40.8
	26 - 35 سنة	73	%33
	36 سنة فأكثر	54	%24.4
المستوى التعليمي	ثانوي فاقل	23	%10.4
	دبلوم	24	%10.85
	بكالوريوس	139	%62.9
	دراسات عليا	35	%15.85
مدة الاستخدام	أقل من ساعة	97	%43.9
	1-3 ساعات	100	% 45.2
	4-6 ساعات	14	%6.38
	أكثر من 6 ساعات	10	%4.52
المجموع		221	%100

أداة الدراسة:

بهدف جمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة صمم الباحث أداة، وهي الاستبانة من خلال إطلاعه على الإطار النظري السابق المتصل بدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة، كما تم ذلك أيضاً من خلال الاطلاع على بعض الدراسات السابقة، وبعض الأدوات التي اعتمدت في دراسات سابقة كدراسة عبد الله (2022) ودراسة الشريف (2020)، إذ تكونت الاستبانة في صورتها الأولية من ثلاثة أقسام هي:

أولاً: القسم المتعلق بالمتغيرات الديمغرافية:

1. الجنس، وكان بمستويين هما: ذكر وأنثى.
2. العمر، وكان بأربعة مستويات هي: أقل من 18 سنة، 18-25 سنة، 26-35 سنة، 36 سنة فأكثر.
3. المستوى التعليمي، وكان بأربعة مستويات هي: ثانوي فأقل، دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا.
4. مدة الاستخدام، وكان بأربعة مستويات هي: أقل من ساعة، 1-3 ساعات، 4-6 ساعات، أكثر من 6 ساعات.

ثانياً: القسم المتعلق بقياس دور تيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية:

لقياس دور تيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية لدى الأجيال الجديدة في فلسطين ضم هذا القسم من الاستبانة في صورته الأولية (10) فقرات.

ثالثاً: القسم المتعلق بقياس دور تيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي:

لقياس دور تيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين ضم هذا القسم من الاستبانة في صورته الأولية (10) فقرات.

صدق الأداة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة عرضت بصورتها الأولية على لجنة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص والبالغ عددهم (5) محكمين لإبداء آرائهم، وبناءً على ذلك، استجاب الباحث لهذه الآراء فحذف عدداً من الفقرات، وأضاف أخرى، وعدل الباحث صياغة عدة فقرات، إلى أن استقر عدد فقرات القسم المتعلق بدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية بعد التحكيم على

(11) فقرة، في حين استقر عدد فقرات القسم المتعلق بدور التيك التوك في تشكيل التفاعل الاجتماعي بعد التحكيم على (11) فقرة.

وقام الباحث بعد ذلك بتوزيع الأداة على عينة قدرها (221) مستخدماً من مستخدمي التيك توك في فلسطين للتحقق من صدق بنائها من خلال حساب قيمة معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات قسميها مع الدرجة الكلية للقسم، لتتكون الأداة في صورتها النهائية من (11) فقرة للقسم المتعلق بالثقافة الرقمية، و (11) فقرة للقسم المتعلق بالتفاعل الاجتماعي.

ثبات الأداة:

بعد التحقق من صدق أداة الدراسة، حُسب معامل الثبات كرونباخ ألفا لكل قسم من قسميها (مستوى الثقافة الرقمية، والتفاعل الاجتماعي)، ولكل فقرة من فقرات هذين القسمين، على عينة صدق البناء نفسها، وكانت النتائج التي تم الحصول عليها كما في الجدول الآتي:

الجدول (2): معامل الثبات لكل قسم من أقسام الأستبانة

الرقم	القسم	الفقرات	قيمة (كرونباخ ألفا)
.1	الثقافة الرقمية	11	.906
.2	التفاعل الاجتماعي	11	.937

يتضح من الجدول (2) أن قيم معامل الثبات قد كانت عالية، وتزيد عن (.90)، وذلك لقسمي الاستبانة مما يدعم ثبات أداة الدراسة في قسميها والمتعلقة بقياس دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي.

المعالجات الإحصائية:

بعد جمع الاستبانات من عينة الدراسة، وقيام الباحث بتفريغ إجابات أفراد العينة، وإدخالها إلى الحاسب الآلي ومعالجتها باستعمال برمجية الـــ (spss)، مستعيناً بمختص إحصائي، فحسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وأجري اختبار الثبات بطريقة معادلة كرونباخ ألفا" (Cronbach-Alpha)، واختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، واختبار الارتباط بيرسون (Pearson Correlation).

مفتاح أداة الدراسة:

الجدول(3): طريقة ترميز البيانات وادخالها

درجة الاستجابة	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
رمز الإدخال	5	4	3	2	1

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة على أسئلة الدراسة، ولتسهيل عرض ومناقشة النتائج المتعلقة بهما، فقد وزعت درجات الاستجابة لأفراد العينة على مقياس ليكرت الخماس كما هو موضح في الجدول (4) الآتي:

الجدول(4): توزيع درجات الاستجابة لأفراد العينة على مقياس ليكرت الخماسي

الرقم	المتوسط الحسابي		الوزن النسبي المئوي		درجة الموافقة
	من	إلى	من	إلى	
1	1.00	1.80	20.00%	36.00%	قليلة جداً
2	1.81	2.60	36.00%	%52.00	قليلة
3	2.61	3.40	52.00%	68.00%	متوسطة
4	3.41	4.20	68.00%	%84.00	كبيرة
5	4.21	5.00	84.00%	100.00%	كبيرة جداً

وفيما يلي عرض نتائج إجابات المبحوثين وتحليلها على أسئلة الدراسة:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول من أسئلة الدراسة الذي ينص على:

أولاً: ما دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية لدى الأجيال الجديدة في فلسطين؟

للإجابة عن السؤال السابق فقد حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لكل فقرة من فقرات المقياس لإجابات أفراد العينة، ودرجة التقدير، والجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول (5): المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجة التقدير لفقرات مقياس دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية لدى الأجيال الجديدة في فلسطين مرتبة تنازليا

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يتيح للأجيال الجديدة التعرف على ثقافات جديدة ومختلفة.	3.29	.739	متوسطة
2	يؤدي إلى انتشار ثقافة تقليد الآخرين بدلاً من الإبداع.	3.15	.683	متوسطة
3	يساعد على نشر الفنون الشعبية الفلسطينية للعالم.	3.10	.623	متوسطة
4	يعكس المحتوى الذي يُنتجه المستخدمون على تيك توك اهتمامات الأجيال الجديدة.	3.06	.644	متوسطة
5	يساهم تيك توك في تعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة.	3.01	.690	متوسطة
6	يساهم في تعزيز مهارات التسويق الرقمي لدى الشباب.	3.009	.680	متوسطة
7	يساهم استخدام تيك توك في تغيير طرق التفكير والسلوكيات بين المستخدمين.	3	.667	متوسطة
8	يساهم تيك توك في زيادة الوعي بالتحديات الاجتماعية والسياسية.	2.99	.790	متوسطة
9	يساهم في تعزيز الهوية الثقافة الوطنية.	2.98	.680	متوسطة
10	يساهم في تطوير مهارات تكنولوجية جديدة لدى المستخدمين.	2.95	.728	متوسطة
11	يدعم مشاركة المعلومات الثقافية بين المستخدمين.	2.74	.809	متوسطة
	الدرجة الكلية	3.02	.703	متوسطة

يتضح من الجدول (5) أن متوسط الدرجة الكلية لمقياس الثقافة الرقمية جاءت بدرجة متوسطة حيث حصلت على متوسط حسابي قدره (3.02) وأن المتوسطات الحسابية لفقرات دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية لدى الأجيال الجديدة في فلسطين قد تراوحت من (3.29–2.74)، وجاءت فقرة "يتيح التيك توك للأجيال الجديدة التعرف على ثقافات جديدة ومختلفة، بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (3.29) بتقدير متوسط، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن تيك توك يُتيح للمستخدمين، وخصوصاً الأجيال الجديدة، فرصة الاطلاع على محتوى متنوع يعكس ثقافات مختلفة، مما يساعد على توسيع مداركهم وإثراء تجربتهم الرقمية، وهذا يعكس طبيعة المنصة التي تعتمد على مقاطع الفيديو القصيرة والمتنوعة والتي تتيح الوصول إلى ثقافات متنوعة بسهولة وسرعة، بينما جاءت فقرة " يدعم مشاركة المعلومات الثقافية بين المستخدمين" في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (2.74) بتقدير متوسط، ويعزو الباحث النتيجة في ذلك إلى أن تطبيق التيك توك يركز بشكل أكبر على الترفيه والمحتوى السريع بدلاً من دعم التبادل الثقافي العميق.

ثانياً: ما دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين؟

للإجابة عن السؤال السابق فقد حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لكل فقرة من فقرات المقياس لإجابات أفراد العينة، ودرجة التقدير، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6): المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ودرجة التقدير لفقرات مقياس دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين مرتبة تنازليا

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يسهم في تعزيز الثقة بالنفس لدى المستخدمين من خلال التفاعل.	3.113	.739	متوسطة
2	يؤدي استخدام تيك توك إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة.	3.031	.696	متوسطة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
3	يسهم في تقليل الفجوة بين الأجيال من خلال التفاعل المشترك.	3	.726	متوسطة
4	يدعم إنشاء شبكات اجتماعية جديدة بين الأجيال.	2.977	.722	متوسطة
5	يُعزز تيك توك شعور الانتماء لمجتمعات رقمية.	2.972	.706	متوسطة
6	يُشجع على التواصل مع أشخاص من خلفيات ثقافية مختلفة.	2.950	.746	متوسطة
7	يتيح عرض قضايا مجتمعية بطريقة جذابة للشباب.	2.936	.754	متوسطة
8	يُشجع على التعاون والمشاركة في إنتاج محتوى مشترك.	2.810	.750	متوسطة
9	يمكن أن يؤدي تيك توك إلى ظهور علاقات اجتماعية سطحية وغير متينة.	2.796	.797	متوسطة
10	يعزز حس المسؤولية الاجتماعية من خلال التحديات والأنشطة المجتمعية.	2.791	.793	متوسطة
11	يتيح مناقشة قضايا اجتماعية بين مختلف الفئات العمرية.	2.457	.876	قليلة
	الدرجة الكلية	2.893	.755	متوسطة

يتضح من الجدول (6) أن متوسط الدرجة الكلية لمقياس التفاعل الاجتماعي جاءت بدرجة متوسطة حيث حصلت على متوسط حسابي قدره (2.893)، وأن المتوسطات الحسابية لفقرات دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين قد تراوحت من (3.11–2.45)، وجاءت فقرة "يسهم في تعزيز الثقة بالنفس لدى المستخدمين من خلال التفاعل"، بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (3.11) بتقدير متوسط، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن تطبيق التيك توك يُشجع الأفراد على التفاعل مع المحتوى الذي ينشرونه، مما يسهم في تعزيز الثقة بالنفس لدى المستخدمين، إذ تتيح المنصة للمستخدمين تلقي ردود أفعال سريعة، مثل: الإعجابات، والتعليقات، مما يمنحهم شعور بالتقدير الاجتماعي، ويعزز رغبتهم في المشاركة والتفاعل، بينما جاءت فقرة "يتيح مناقشة قضايا اجتماعية بين مختلف الفئات العمرية"، في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (2.45) بتقدير قليل، ويعزو الباحث النتيجة في ذلك إلى أن تطبيق التيك توك يركز أكثر على المحتوى الترفيهي والسطحي، مما يقلل من فرص مناقشة القضايا الاجتماعية العميقة بين مختلف الفئات العمرية، فلربما تكون الفجوة بين الأعمار أو الاهتمامات المختلفة داخل المنصة عاملاً مؤثراً يقلل من إمكانية تحقيق التفاعل الهادف حول الموضوعات الاجتماعية المهمة.

النتائج المتعلقة بفرضية الدراسة والتي تنص على: لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α<.05) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني بحسب متغيرات الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، ومدة الاستخدام؟

وتتفرع من الفرضية الصفرية الثانية الفرضيات (1–4) الآتية:

1. لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α<.05) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس.

ومن أجل فحص الفرضية وتحديد الفروق تبعاً إلى متغير الجنس، استخدم الباحث اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent Samples t-test)، ونتائج الجدول (7) تبين ذلك:

الجدول (7): نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين لفحص دلالة الفروق بين متوسطات دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير الجنس

المقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الثقافة الرقمية	ذكر	92	3.011	.51	.438	.662
	انثى	129	3.042	.50		
االتفاعل الاجتماعي	ذكر	92	2.892	.62	.042	.966
	انثى	129	2.895	.56		

دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (p < .05)

يتضح من خلال الجدول (7) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على مقياسي الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq .05$)، وبالتالي عدم وجود فروق في متوسطات إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير الجنس، وعليه تُقبل الفرضية الصفرية، وتبين أن دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين لا يختلف باختلاف جنسهم، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى إن استخدام التيك توك يتمحور حول محتوى عام وغير موجه لجنس محدد، حيث تتاح للجميع الفرص نفسها للتفاعل مع المحتوى الرقمي والاجتماعي دون تمييز، مما يجعل الفرق متقارباً بين الجنسين.

2. لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha <.05$) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير العمر.

ومن أجل فحص الفرضية، استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق تبعاً إلى متغير العمر، والجدول (8) يبين ذلك:

الجدول(8): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي، لاختبار مستوى دلالة الفروق حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير العمر

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F قيمة	مستوى الدلالة
الثقافة الرقمية	بين المجموعات	1.025	3	.342	1.335	.264
	خلال المجموعات	55.511	217	.256		
	المجموع	56.536	220			
التفاعل الاجتماعي	بين المجموعات	1.468	3	.489	1.402	.243
	خلال المجموعات	75.723	217	.349		
	المجموع	77.191	220			

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة(α = .05)

يتضح من خلال الجدول (8) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على مقياسي الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي، أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq .05$)، وبالتالي عدم وجود فروق في متوسطات إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير العمر، وعليه قُبلت الفرضية الصفرية، وتبين أن دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين لا يختلف باختلاف عمرهم، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن تطبيق تيك توك يعتمد على محتوى مرئي وسريع يناسب جميع الفئات العمرية الشابة، حيث يتعرض المستخدمون لمحتوى متنوع ومتشابه بغض النظر عن أعمارهم.

3. لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha <.05$) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

ومن أجل فحص الفرضية، استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق تبعاً إلى متغير المستوى التعليمي، والجدول (9) يبين ذلك:

الجدول(9): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي، لاختبار مستوى دلالة الفروق حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير المستوى التعليمي

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F قيمة	مستوى الدلالة
الثقافة الرقمية	بين المجموعات	1.922	3	.641	2.546	.057
	خلال المجموعات	54.613	217	.252		
	المجموع	56.536	220			
التفاعل الاجتماعي	بين المجموعات	3.043	3	1.014	2.969	.033
	خلال المجموعات	74.148	217	.342		
	المجموع	77.191	220			

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

يتضح من خلال الجدول (9) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على مقياس الثقافة الرقمية أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq .05$)، وبالتالي عدم وجود فروق في متوسطات إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية في فلسطين تعزى إلى متغير المستوى التعليمي، وعليه قُبلت الفرضية الصفرية، وتبين أن دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية لدى الأجيال الجديدة في فلسطين لا يختلف باختلاف مستواهم التعليمي، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المحتوى الرقمي الذي يقدمه تطبيق التيك توك متاح لجميع المستخدمين بشكل متساوٍ بغض النظر عن مستواهم التعليمي، حيث يركز التطبيق على توفير محتوى بسيط وسهل الوصول يناسب مختلف المستويات أو الفئات التعليمية.

كما بينت النتائج المتعلقة بالجدول (9) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على مقياس التفاعل الاجتماعي أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq .05$)، وبالتالي وجود فروق في متوسطات إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير المستوى التعليمي، وعليه رُفضت الفرضية الصفرية، وللكشف عن موقع الفروق بين المتوسطات الحسابية في إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير المستوى التعليمي، أجري اختبار (LSD) والجدول (10) يوضح ذلك:

الجدول (10): نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية على مقياس دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة تعزى إلى متغير المستوى التعليمي.

المتغير	المستوى	المتوسط	ثانوي فأقل	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا
التفاعل الاجتماعي	ثانوي فأقل	2.78			-.446*	
	دبلوم	2.95				
	بكالوريوس	3.23				
	دراسات عليا	2.85				

دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($p < .05$)

يتبين من الجدول (10) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha <.05$)، في دور التيك توك في تشكيل التفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة تعزى إلى متغير المستوى التعليمي بين (ثانوي فأقل) و(بكالوريوس)، وجاءت الفروق لصالح الذين مستواهم التعليمي(بكالوريوس)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الأفراد الذين مستواهم التعليمي "بكالوريوس" يمتلكون مهارات اجتماعية أكثر تطوراً تمكنهم من استخدام تيك توك بطريقة أوسع لتحقيق التفاعل الاجتماعي، بينما يكون استخدام الأفراد بمستوى "ثانوي فأقل" محدود وموجه نحو المحتوى الترفيهي، ما يجعل تأثير التطبيق عليهم أقل وضوحاً.

4. لا يوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha <.05$) حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير مدة الاستخدام.

جدول(11): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي، لاختبار مستوى دلالة الفروق حول دور تطبيق التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي من وجهة نظر الشباب الفلسطيني تعزى لمتغير مدة الاستخدام

المقاييس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F قيمة	مستوى الدلالة
الثقافة الرقمية	بين المجموعات	26.14	3	8.714	62.209	.000
	خلال المجموعات	30.39	217	.140		
	المجموع	56.53	220			
التفاعل الاجتماعي	بين المجموعات	26.79	3	8.932	38.462	.000
	خلال المجموعات	50.39	217	.232		
	المجموع	77.19	220			

يتضح من خلال الجدول (11) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على مقياس الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ($\alpha \leq .05$)، وبالتالي وجود فروق في متوسطات إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل

الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير مدة الاستخدام، وعليه رُفضت الفرضية الصفرية، وتبين أن دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة في فلسطين يختلف باختلاف مدة الاستخدام، وللكشف عن موقع الفروق بين المتوسطات الحسابية في إجابات الأجيال الجديدة لدور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي في فلسطين تعزى إلى متغير مدة الاستخدام، أجري اختبار (LSD) والجدول (12) يوضح ذلك:

الجدول (12): نتائج اختبار(LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية على مقياس دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة يعزى إلى متغير مدة الاستخدام.

المتغيرات	المستوى	المتوسط	أقل من ساعة	1–3 ساعات	4–6 ساعات	أكثر من 6 ساعات
الثقافة الرقمية	أقل من ساعة	2.17		-.405*	-.899*	-1.49*
	1–3 ساعات	2.57				
	4–6 ساعات	3.07				
	أكثر من 6 ساعات	3.66				
التفاعل الاجتماعي	أقل من ساعة	1.85		-.853*	-1.10*	-1.58*
	1–3 ساعات	2.44				
	4–6 ساعات	2.96				
	أكثر من 6 ساعات	3.44				

دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (05. > p)

يتبين من الجدول (12) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α<.05)، في دور التيك توك في تشكيل الثقافة الرقمية والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الجديدة تعزى إلى متغير مدة الاستخدام، بين الذين مدة استخدامهم (أقل من ساعة) و (1–3) ساعة من جهة، ومن جهة أخرى بين (أقل من ساعة) و(4–6) ساعات، ومن جهة أخرى بين (أقل من ساعة) وأكثر من 6 ساعات، وجاءت الفروق لصالح الذين مدة استخدامهم أكثر من 6 ساعات، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الذين يستخدمون تيك توك لمدة طويلة يكونون أكثر تعرض للمحتوى المتنوع على تطبيق التيك توك، مما يعزز لديهم فرص اكتساب المعرفة الرقمية والتفاعل الاجتماعي مقارنة بمن يستخدمونه لفترات أقصر، حيث تتيح لهم المدة الأطول التفاعل بشكل أعمق واستكشاف محتوى أكثر تأثيراً.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة يوصي الباحث بما يلي:

1. تطوير محتوى هادف من قبل وزارة التربية والتعليم لتعزيز التبادل الثقافي، وتشجيع مناقشة القضايا الاجتماعية.
2. توجيه الشباب لاستغلال وقتهم بشكل متوازن بين الترفيه والفائدة.
3. إدراج وزارة التربية والتعليم مهارات التواصل الرقمي في المناهج التعليمية لزيادة الوعي لدى الأجيال الشابة.
4. تشجيع الشباب على تقديم محتوى يعزز الثقة بالنفس والتفاعل الإيجابي.
5. إطلاق مبادرات لتشجيع مناقشة القضايا الاجتماعية بين المستخدمين على منصة التيك توك.
6. تطوير محتوى موجه يتناسب مع احتياجات المستويات التعليمية المختلفة.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- إبراهيم، نجلاء.(2022). الأبعاد النفسية لاستخدام تطبيق تيك توك بين الشباب الجامعي في مصر، جامعة عين شمس، دورية العلوم النفسية، 17(1):15-35.
- الحربي، محمد.(2022). تأثير تيك توك على القيم الاجتماعية: دراسة تحليلية، جامعة الأمارات، مجلة دراسات التواصل الاجتماعي، 10(1): 112-130.
- حسن، علي.(2021). دور الوسائط الرقمية في تعزيز الوعي المجتمعي، جامعة الإمارات، دورية الإعلام الجديد، 11(2): 78-92.

- الحسيني، فهد.(2021). تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأجيال الجديدة، جامعة الملك سعود، مجلة الإعلام الرقمي، 17(2): 45–59.
- الحنفي، يوسف.(2020). الثقافة الرقمية وأثرها على الاستدامة البيئية، جامعة البحرين، مجلة التنمية المستدامة، 9(1): 33–50.
- الزهراني، عبدالله.(2020). دور تيك توك في تعزيز القضايا المجتمعية: دراسة على الشباب السعودي، جامعة جدة، مجلة الإعلام الجديد، 13(2): 33–50.
- الزهراني، فاطمة.(2020). التواصل الرقمي وتحديات الفهم العاطفي، جامعة جدة، مجلة الدراسات الاجتماعية الحديثة، 9(1):85–102.
- السيد، أحمد.(2019). الثقافة الرقمية: المفهوم والتأثيرات على المجتمع العربي، جامعة القاهرة، مجلة دراسات الإعلام الجديد، 25(1): 56–72.
- الشريف، روان.(2020). التفاعل الاجتماعي في العصر الرقمي: تيك توك كنموذج، جامعة بيروت، دورية العلوم الاجتماعية، 18(4): 200–220.
- الشريف، مروة.(2020). التفاعل الاجتماعي الرقمي: الفوائد والتحديات، جامعة الأميرة نورة، مجلة الدراسات الاجتماعية، 12(3): 88–102.
- صالح، أحمد. (2020). استخدام المنصات الرقمية في التعليم الجامعي، جامعة الملك سعود، مجلة التعليم والتكنولوجيا، 8(1): 33–50.
- الصباغ، أحمد.(2020).التحولات الثقافة في العصر الرقمي، جامعة الإسكندرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 22(2): 78–95.
- عبدالله، خالد. (2022). التعليم الرقمي ومستقبل المعرفة، جامعة القاهرة، مجلة التعليم المفتوح، 15(3): 45–60.
- العريفي، خالد.(2020). تأثير التفاعل الاجتماعي الرقمي على العلاقات الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، مجلة الإعلام الرقمي، 14(2): 34–49.
- العظامات، خديجة.(2022). تأثير تطبيق التيك توك على القيم الاجتماعية في المجتمع الأردني من وجهة نظر طلبة الجامعة، جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية،46(185–214).
- فتحي، مها.(2021). تأثير تعرض الشباب لفيديوهات التيك توك عبر هواتفهم الذكية على إدراكهم للقيم الاجتماعية في المجتمع، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام،20(3):373–443.

Reverences:

- Abdullah, Khaled (2022). Digital Education and the Future of Knowledge, Cairo University, Journal of Open Education, (in Arabic), 15(3): 45-60.
- Al-Harbi, Muhammad (2022). The Impact of TikTok on Social Values: An Analytical Study, UAE University, Journal of Social Media Studies,(in Arabic), 10(1): 112-130.
- Al-Husseini, Fahd (2021). The Impact of Social Media on Social Relations for New Generations, King Saud University, Journal of Digital Media, (in Arabic), 17(2): 45-59.
- Al-Zahrani, Abdullah (2020). The Role of TikTok in Promoting Societal Issues: A Study on Saudi Youth, University of Jeddah, New Media Magazine, (in Arabic), 13(2): 33-50.
- Arifi, Khaled. (2020) The Impact of Digital Social Interaction on Social Relations, King Abdulaziz University, Journal of Digital Media, (in Arabic), 14(2): 34-49.
- Bones, Khadija (2022). The Impact of Tik Tok Application on Social Values in Jordanian Society from the Point of View of University Students, Ain Shams University, Journal of the Faculty of Education for Educational Sciences, (in Arabic), 46(185-214.(
- Dias, P., & Duarte, A. (2022). TikTok Practices among Teenagers in Portugal: A Uses & Gratifications Approach. Journalism and Media, 3(4), 615-632.
- Douglas, Thomas (2020). Fake news on social media: Causes and solutions. International Journal of Media Ethics,22(4):91-110.
- Fathi, Maha (2021). The effect of young people's exposure to Tik Tok videos via their smartphones on their perception of social values in society, Egyptian Journal of Public Opinion Research,(in Arabic), 20(3): 373-443.

- Guarda, T. et.al. (2021). The Impact of TikTok on Digital Marketing. In: Rocha, A., Reis, J. L., Peter, M.K., Cayolla, R., Loureiro, S., Bogdanović, Z. (eds) Marketing and Smart Technologies.
- Hanafi, Yusuf (2020). Digital Culture and its Impact on Environmental Sustainability, University of Bahrain, Journal of Sustainable Development, (in Arabic), 9(1): 33-50.
- Hassan, Ali (2021). The Role of Digital Media in Enhancing Community Awareness, UAEU, New Media Journal, (in Arabic), 11(2): 78-92.
- Ibrahim, Najla (2022). Psychological Dimensions of TikTok Use among University Youth in Egypt, Ain Shams University, Journal of Psychological Sciences, (in Arabic), 17(1):15-35.
- Marcus, D. (2020) Social interaction via social media platforms: The effects of the digital age. Journal of Digital Media Studies,13(4):22-37.
- Mr. Ahmed. (2019). Digital Culture: Concept and Impacts on Arab Society, Cairo University, Journal of New Media Studies, (in Arabic), 25(1): 56-72.
- Peterson, M., Thomas, J., & Ford, L. (2021). Digital Social Interaction: A Study of Online Communication Practices. Journal of Social Media Research, 18(1):35-50.
- Sabbagh, Ahmed. (2020). Cultural Transformations in the Digital Age, Alexandria University, Journal of Humanities and Social Sciences, (in Arabic), 22(2): 78-95.
- Saleh, Ahmed. (2020). The use of digital platforms in university education, King Saud University, Journal of Education and Technology, (in Arabic), 8(1): 33-50.
- Sharif, Marwa. (2020). Digital Social Interaction: Benefits and Challenges, Princess Nourah University, Journal of Social Studies, (in Arabic), 12(3): 88-102.
- Sharif, Rowan. (2020). Social Interaction in the Digital Age: TikTok as a Model, Beirut University, Journal of Social Sciences, (in Arabic), 18(4): 200-220.
- Zahrani, Fatima. (2020). Digital Communication and the Challenges of Emotional Understanding, University of Jeddah, Journal of Modern Social Studies, (in Arabic), 9(1):85-102.

Journal of Al-Quds Open University for Humanities & Social Studies - No (67) – July 2025
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy
E-ISSN: 2616-9843/ P-ISSN: 2616-9835

The Palestinian Audience's Attitudes Towards News Analysis on Al Jazeera: A Field Study on Fayez Al-Duwairi's Analyses 2024

Dr. Hussein Abdullah Saad*

Assistant Professor -Faculty of Media, Al-Quds Open University, Palestine

Orcid No: 0009−0009−4026−7037
Email: hsaad@qou.edu

Received:
15/10/2024
Revised:
15/10/2024
Accepted:
15/04/2025

***Corresponding Author:**
hsaad@qou.edu

Citation: Saad, H. A. The Palestinian Audience's Attitudes Towards News Analysis on Al Jazeera: A Field Study on Fayez Al-Duwairi's Analyses 2024. Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies, 7(67). https://doi.org/10.33977/0507-000-067-008

2024©jrresstudy. Graduate Studies & Scientific Research/Al-Quds Open University, Palestine, all rights reserved.

- **Open Access**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract

Objectives: This study aims to uncover the extent to which the Palestinian audience follows the news analyses on Al Jazeera channel and their attitudes toward them.
Methodology: The research employed a descriptive survey method, with a sample composed of the Palestinian audience in the Gaza Strip. The study was conducted on a simple random sample of Palestinian viewers residing in the Gaza Strip who watched Al Jazeera during the 2023 Israeli war, with a total of 250 individuals, ensuring diversity in demographic variables.
Results: The study concluded that analyst Fayez Al-Duwairi has the ability for deep analysis, although his analyses were highly exaggerated in the media. He appears to have clear political agendas and preferences, and his analyses did not reflect the political reality from the perspective of the study sample.
Conclusion: The Palestinian audience follows Fayez Al-Duwairi's analyses on Al Jazeera channel, considering them a rich source of information and specialized military analysis, particularly amid the escalating situation in the Gaza Strip. While a broad segment of the public trusts his credibility, these analyses do not always influence their political orientations due to varying affiliations - some view him as reflecting the reality, while others perceive his analyses as exaggerations of events.
Keywords: Palestinian audience, news analysis, Al Jazeera, Fayez Al-Duwairi.

اتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري في قناة الجزيرة: دراسة ميدانية على تحليلات فايز الدويري2024

د. حسين عبدالله سعد*

أستاذ مساعد، كلية الإعلام، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

الملخص

الأهداف: تسعى الدراسة للكشف عن مدى متابعة الجمهور الفلسطيني للتحليلات الإخبارية في قناة الجزيرة، واتجاه الجمهور نحوها.
المنهجية: اعتمد البحث على المنهج الوصفي المسحي، وتمثلت عينة دراسته في الجمهور الفلسطيني في قطاع غزة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة من المشاهدين الفلسطينيين المقيمين في قطاع غزة لقناة الجزيرة خلال فترة الحرب الإسرائيلية في عام 2023، قوامها 250 مفردة مع مراعاة التنوع في المتغيرات الديموغرافية.
النتائج: خلصت الدراسة إلى أن المحلل فايز الدويري لديه القدرة على التحليل العميق، في حين أن تحليلاته كانت مضخمة للأحداث إعلامياً بدرجة كبيرة جداً، حيث توجد له أجندة وتوجهات سياسية واضحة، وكانت تحليلاته لا تعكس الواقع السياسي من وجهة نظر عينة الدراسة.
خلاصة: الجمهور الفلسطيني يتابع تحليلات فايز الدويري على فضائية الجزيرة باعتبارها مصدراً غنياً بالمعلومات والتحليل العسكري المتخصص خاصة في ظل الأوضاع المتصاعدة في قطاع غزة، ورغم ثقة شريحة واسعة بمصداقيته إلا أن التحليلات لا تنعكس دائماً على توجهاتهم السياسية بسبب اختلاف الانتماءات فهناك من يراه معبراً عن الواقع ومن يعتبره مضخماً للأحداث.
الكلمات المفتاحية: الجمهور الفلسطيني، التحليل الإخباري، قناة الجزيرة، فايز الدويري.

المقدمة

تعد وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها مصدراً رئيسياً في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الشعوب، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية والرقمية في مجال الإعلام، فأصبحت القنوات والمواقع الإخبارية وغيرها مصادر رئيسية لنشر الأخبار، وتقديم التحليلات حول الأحداث الجارية في العالم، وتحتل قناة الجزيرة مكانة متميزة بفضل تغطيتها الشاملة، وتحليلاتها العميقة للأحداث السياسية والاجتماعية، والتي لاقت اهتماماً واسعاً من الجمهور العربي والدولي.

حيث نشأت قناة الجزيرة القطرية في أبريل 1996م، وهي قناة مملوكة للشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر السابق، وتخضع مباشرة لإشراف وزير خارجية قطر، وقد رأس القناة سابقاً وضاح خنفر حتى عام 2012م، ونجحت الجزيرة بشكل كبير في تقديم نموذج إعلامي مميز كان له دور في إبرازها ضمن القنوات العربية التي تتناول الشأن العربي (أسامة ،2024).

واعتمدت الجزيرة طوال مراحل تغطيتها الإعلامية منذ بدايتها على المحررين والمراسلين بشكل كبير في نشراتها الإخبارية، وحظيت بمشاهدة عالية للقضايا التي غطتها محلياً وإقليميا ودولياً، واهتمت الجزيرة باستضافة محللين سياسيين خلال الأحداث الساخنة، والتي تتعلق بالحروب والكوارث والانقلابات العسكرية وغيرها، وخلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة استضافت المحلل العسكري اللواء المتقاعد فايز الدويري لتحليل واقع الحرب على قطاع غزة، وكانت لتحليلاته صدى واهتمام في الشارع الفلسطيني.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة لفهم كيفية تفاعل الجمهور الفلسطيني مع التحليل الإخباري لفايز الدويري على قناة الجزيرة، وما إذا كان هذا التحليل يلبي احتياجاتهم المعلوماتية، ويؤثر على آرائهم ومواقفهم السياسية، فالتحليل الإخباري لا يقتصر فقط على تقديم المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى تفسير الأحداث وربطها بالسياقات المختلفة، مما يتيح للجمهور تكوين رؤية متكاملة وشاملة عن القضايا المطروحة، وسلطت الدراسة على المحلل فايز الدويري لأهمية تحليلاته في قناة الجزيرة، وحديث الجمهور حولها وانعكاساتها على واقع الحرب في قطاع غزة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول فهم اتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري لفايز الدويري على قناة الجزيرة، وما العوامل المؤثرة في التحليلات على تفاعلهم معها؟ ومدى مصداقيتها وتأثيرها على الرأي العام الفلسطيني، وتتثمل المشكلة في مدى مصداقية وموضوعية شخصية فايز الدويري في تحليلاته، وتأثير ذلك على آرائهم ومواقفهم السياسية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية فيما يأتي:

1. تسليط الضوء على دور التحليل الإخباري في تشكيل آراء الجمهور الفلسطيني من خلال المعلومات المقدمة، والتي تستعرض وجهات النظر المختلفة في تحليل الأحداث.
2. المساهمة في تحسين جودة التحليل الإخباري من خلال توفير قاعدة بيانات تساعد الباحثين والإعلاميين في فهم العلاقة بين التحليل الإخباري والجمهور.
3. تعزيز المعرفة حول مدى تأثير الإعلام على الجمهور الفلسطيني، خصوصاً في ظل التحديات السياسية والاجتماعية التي يواجهها.
4. استفادة المؤسسات الإعلامية من نتائج الدراسة لتجربة قناة الجزيرة في التحليل الإخباري للأحداث المحلية والإقليمية والدولية لتحقيق تفاعل أكبر مع الجمهور المستهدف.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسي، وهو الكشف عن اتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري في قناة الجزيرة: دراسة ميدانية على تحليلات فايز الدويري2024، وينبثق عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية من أهمها:

1. تحليل اتجاهات الجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري من وجهة نظر الجمهور الفلسطيني.
2. تحديد العوامل المؤثرة على تفاعل الجمهور الفلسطيني مع التحليل الإخباري من وجهة نظر الجمهور الفلسطيني.
3. تقييم مصداقية وموضوعية التحليل الإخباري لفايز الدويري من وجهة نظر الجمهور الفلسطيني.

4. قياس مدى تأثير التحليل الإخباري من وجهة نظر الجمهور الفلسطيني.

تساؤلات الدراسة:

1. ما الاتجاهات العامة للجمهور الفلسطيني نحو التحليل الإخباري لفايز الدويري على قناة الجزيرة؟
2. كيف يقيم الجمهور الفلسطيني مصداقية وموضوعية التحليل الإخباري في تغطية الحرب على قطاع غزة؟
3. ما مدى تأثير التحليل الإخباري لفايز الدويري على آراء الجمهور الفلسطيني؟
4. ما العوامل المؤثرة على تفاعل الجمهور الفلسطيني مع التحليل الإخباري؟

الدراسات السابقة

دراسة (أبوريان، 2024)

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر التحليل الإخباري العسكري الذي يقدمه فايز الدويري عبر قناة الجزيرة على تشكيل الرأي العام الفلسطيني، مع التركيز على إدراك الجمهور للخطاب الإعلامي، ودوره في تعزيز الفهم السياسي، واعتمدت على المنهج الكمي والنوعي، حيث جُمعت البيانات وحُللت باستخدام الأساليب الإحصائية، بالإضافة إلى تحليل النصوص الإعلامية، وطبقت الدراسة على 800 فرد من الجمهور الفلسطيني في الفئة العمرية بين 18–55 سنة من مختلف المناطق الفلسطينية، واستخدمت استبيانات إلكترونية ومقابلات معمقة، بالإضافة إلى تحليل المحتوى لعينات من برامج فايز الدويري، ومن أهم نتائج الدراسة أن 68% من المشاركين يرون أن تحليلات فايز الدويري تساعدهم على فهم التحركات العسكرية والسياسية في المنطقة، وأوضحت أن 55% من الجمهور يرون أن هذه التحليلات تُعزز من شعورهم بالثقة تجاه قناة الجزيرة، بينما 20% عبّروا عن تحفظهم تجاه بعض الآراء المطروحة.

دراسة (البكور،2023) هدفت الدراسة إلى تحليل محتوى الأخبار السياسية في قناة الجزيرة وتأثيرها على الجمهور العربي، استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى، وطبقت على 200 مشاهد من الدول العربية، من خلال أداة الاستبانة والمقابلات، وتوصلت الدراسة إلى أن الجمهور العربي يتأثر بشكل كبير بتحليل الأخبار السياسية في قناة الجزيرة، وأن قناة الجزيرة تعتبر مصدراً موثوقاً للأخبار السياسية بالنسبة للجمهور العربي.

وتتوافق نتائج دراسة "البكور" بشكل كبير في نتائجها مع الدراسة الحالية من حيث تأثر الجمهور بالتحليل الإخباري، وإلى حد ما في مصداقية التحليلات السياسية.

دراسة (علي،2023) هدفت الدراسة إلى دراسة تأثير تحليل الأخبار في قناة الجزيرة على الجماهير في الشرق الأوسط، استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، وطبقت الدراسة على 200 مشارك من مختلف دول الشرق الأوسط، من خلال أداة الاستبانة والمقابلات، وتوصلت الدراسة إلى أن تحليل الأخبار في قناة الجزيرة يعتبر مؤثراً بشكل كبير على آراء الجماهير في الشرق الأوسط، وأن الجمهور يشعر بأن التحليل الإخباري لقناة الجزيرة يعزز فهمهم للأحداث السياسية.

وتتوافق نتائج دراسة "علي" إلى حد ما مع الدراسة الحالية في نسبة تأثير التحليل الإخباري على الجمهور، وتتفق الدراسة إلى حد كبير في تعزيز التحليل الإخباري لفهم الجمهور للأحداث السياسية.

دراسة (Smith ،2022) هدفت الدراسة إلى تقييم مصداقية وتأثير تغطية الأخبار في قناة الجزيرة، استخدمت الدراسة منهج المسح، وطبقت على 250 مشاركاً من الجمهور الغربي، من خلال أداة الاستبانة عبر الإنترنت، وتوصلت الدراسة إلى أن تحليل الأخبار في قناة الجزيرة يتمتع بمصداقية عالية لدى الجمهور، وأن تغطية الأخبار في قناة الجزيرة تؤثر بشكل كبير على وجهات نظر الجمهور الغربي حول القضايا الدولية.

تتوافق نتائج دراسة "Smith " بشكل كبير في نتائجها مع الدراسة الحالية في أن التحليل الإخباري يتمتع بمصداقية لدى الجمهور.

دراسة (الشمري،2021) هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير وسائل الإعلام الحديثة على الرأي العام العربي: دراسة حالة قناة الجزيرة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت الدراسة على 150 مشاركاً من دول مجلس التعاون الخليج، من خلال أداة الاستبانة الإلكترونية، وتوصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الحديثة وخاصة قناة الجزيرة تؤدي دوراً حاسماً في تشكيل الرأي العام العربي، ووجود اعتماد كبير على التحليل الإخباري في قناة الجزيرة لتكوين الآراء حول الأحداث السياسية.

وتتوافق نتائج دراسة "الشمري" مع الدراسة الحالية بشكل كبير في اعتماد عينة الدراسة على التحليل الإخباري لتكوين الآراء حول الأحداث والقضايا السياسية.

دراسة (Wang ,2021) هدفت الدراسة إلى دراسة تصورات المشاهدين الصينيين حول تحليل الأخبار في قناة الجزيرة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الدراسة على 180 مشاركاً من مختلف مناطق الصين، من خلال أداة الاستبانة، وتوصلت الدراسة إلى وجود تقدير عالٍ لتحليل الأخبار في قناة الجزيرة بين المشاهدين الصينيين، يشكل تحليل الأخبار في قناة الجزيرة مصدراً مهماً للمعلومات حول الأحداث الدولية للمشاهدين الصينيين.

وتتوافق نتائج دراسة Wang" مع الدراسة الحالية بشكل كبير في أن التحليل الإخباري في قناة الجزيرة يشكل مصدراً مهماً للمعلومات حول الأحداث السياسية.

نوع الدراسة ومنهجها

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقويم خصائص الجمهور الفلسطيني واتجاهاته نحو التحليل الإخباري في قناة الجزيرة، مع التركيز على نموذج فايز الدويري، وتهدف الدراسة إلى تصنيف البيانات وجمعها وتسجيلها، ثم تفسيرها واستخلاص الدلالات المفيدة من خلال التحليل الشامل للبيانات المتاحة (حسين،2000)، واستخدمت الدراسة منهج المسح الذي يعد من أهم المناهج المستخدمة في بحوث الإعلام، الذي يسمح بتغطية توجهات الجمهور ودوافعهم العلمية (عبدالحميد،2000).

مجتمع الدراسة والعينة المستهدفة

يعتبر المجتمع الفلسطيني هو المجتمع الأصلي للدراسة، حيث طبق الباحث دراسته على عينة عشوائية بسيطة من الجمهور الفلسطيني في قطاع غزة قوامها 250 مفردة، وركز الباحث على الجمهور المتابع للتحليلات الإخبارية التي تُبث عبر قناة الجزيرة مراعياً بذلك التنوع في المتغيرات الديموغرافية من حيث النوع الاجتماعي، والواقع المعيشي، والنوع الاجتماعي.

الجدول (1): توزيع عينة الدراسة

النوع	ك	%	الواقع المعيشي	ك	%	الواقع المهني	ك	%
ذكر	143	57.2	مقيم	87	34.8	موظف	107	42.8
انثى	107	42.8	نازح	163	65.2	عاطل عن العمل	143	57.2
المجموع	250	100	المجموع	250	100	المجموع	250	100
فئة العمر	ك	%	المستوى الاجتماعي	ك	%	المستوى التعليمي	ك	%
أقل من30 عام	78	31.2	متزوج	111	44.4	ثانوية عامة فأقل	78	31.2
من30 لأقل من45	91	36.4	أعزب	83	33.2	بكالوريوس	121	48.4
من45 عام فأكثر	81	32.4	أرمل	56	22.4	دراسات عليا	51	20.4
المجموع	250	100		250	100	المجموع	250	100

تشير بيانات توصيف عينة الدراسة في جدول (1) أن نسبة الذكور 75.2% مقابل نسبة الإناث 42.8% ممن استجابوا للدراسة، وجاءت نسبة النازحين 65.2% مقابل34.8%، فيما كانت الفئة العمرية لعينة الدراسة بالمرتبة الأولى فئة (من 30 سنة لأقل من 45 سنة)، وجاءت فئة متزوج بالمرتبة الأولى بنسبة 44.4%، وجاءت فئة الحاصلين على درجة البكالوريوس أقل من نصف العينة بقليل وبنسبة 48.4%، بينما جاءت نسبة العاطلين عن العمل بنسبة 57.2%.

ويرى الباحث أن تكدس عدد النازحين جاء نتيجة النزوح المستمر خلال تدمير جيش الاحتلال الإسرائيلي للمدن الفلسطينية، وخاصة محافظة رفح، وغزة، وشمال غزة، وأجزاء واسعة من المحافظة الوسطى، وهذا انعكس بشكل كبير على نسبة العاطلين عن العمل في ضوء النزوح والتي بلغت 57.2% من عينة الدراسة، ولهذا تأثيرات نفسية سلبية تجاه كيفية تأمين سبل الحياة للعائلة، والتنقل من مكان لآخر في ظل النزوح المتكرر خاصة أن ما نسبته 44.4% لديهم عائلات.

أدوات الدراسة المستخدمة

اعتمد البحث على الاستبانة، وهي من أهم الأساليب المستخدمة في جمع البيانات الأساسية من العينة عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة المحدودة والمعدة مسبقاً، وذلك بهدف التعرف على خصائص الجمهور واتجاهاتهم التي تدفعهم إلى تصرفات سلوكية معينة (حسين،1995).

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها صمم الباحث أداته _ إلكترونياً_ لتتكون من ثلاثة أقسام، حيث اشتمل القسم الأول على البيانات الأساسية للمبحوثين والتي تشتمل على المتغيرات الديمغرافية " النوع الاجتماعي، والعمر والفئة العمرية والحالة الاجتماعية والواقع المهني والواقع المعيشي"، والقسم الثاني يتعلق بمستوى المتابعة الإعلامية للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة2023، أما القسم الثالث فكان يتعلق بتقييم شخصية المحلل الإخباري فايز الدويري.

تعريف مصطلحات الدراسة

1. التحليل الإخباري: التحليل الإخباري هو عملية تفسير وتقييم الأحداث أو الأخبار الجارية من خلال عرض خلفياتها وأبعادها المختلفة، مع تقديم رؤى وتوقعات مبنية على الأدلة والبيانات المتاحة، لمساعدة الجمهور على فهم البعد العميق للأخبار والتوصل إلى استنتاجات منطقية حول ما قد يحدث في المستقبل (حسن،2018).
2. الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة 2023: هي حرب شنها جيش الاحتلال الإسرائيلي براً وجواً وبحراً على قطاع غزة إثر قيام فصائل المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 بهجوم على المستوطنات الإسرائيلية المقامة على غلاف قطاع غزة.
3. قناة الجزيرة: هي قناة إخبارية، قناة ناطقة باللغة العربية، تهدف إلى تقديم تغطية إخبارية شاملة ومتوازنة للأحداث العالمية، مع التركيز بشكل خاص على قضايا العالم العربي، وتوسعت القناة لتشمل عدة لغات منها الإنجليزية والإسبانية (يوسف،2020).
4. الجمهور الفلسطيني هم سكان قطاع غزة الذي لم يغادروه أثناء الحرب الإسرائيلية 2023 والمتأثرون بالأحداث.
5. فايز الدويري: هو لواء متقاعد في الجيش الأردني وخبير عسكري واستراتيجي، يعمل محللاً عسكرياً على قناة الجزيرة، اشتهر بتقديم تحليلات عسكرية وسياسية تتعلق بالأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، مع التركيز على النزاعات المسلحة والأحداث العسكرية، ويتمتع بخبرة واسعة في القضايا الأمنية والاستراتيجية، ما جعله مصدرًا موثوقًا للمعلومات والتحليلات لدى جمهور واسع من المتابعين. والدويري يقدم رؤى معمقة بناءً على خلفيته العسكرية وتجربته الطويلة في الميدان(الخالدي،2022).
6. تحليلات فايز الدويري: هي التحليلات السياسية والعسكرية التي قدمها اللواء المتقاعد فايز الدويري خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2023–2024

الإطار النظري

أولاً: التحليل الإخباري

التحليل الإخباري يمثل جزءاً أساسياً من العمل الصحفي، يهدف إلى تفسير الأحداث وتقديمها ضمن سياقاتها المختلفة، مما يساعد الجمهور على تكوين فهم شامل حول القضايا المطروحة، ويعد التحليل الإخباري من العمليات الإعلامية التي تتطلب مهارات خاصة ومعرفة عميقة بالأحداث والشخصيات والقضايا المتعلقة بها.

ويعتمد المحللون السياسيون والعسكريون على مجموعة من الأدوات والمهارات لجمع وتحليل المعلومات، مثل: المقابلات، والتقارير الإخبارية، والمصادر الوثائقية، كما أن لهم دوراً محورياً في تقديم رؤى متعددة حول الأحداث وتفسيرها من زوايا مختلفة (علي، 2018).

ونظراً لتعقيد الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الفلسطيني، فإن التحليل الإخباري يتطلب فهماً عميقاً للأحداث وتقديمها بموضوعية ودقة كما يظهر في تحليلات فايز الدويري، أحد أبرز المحللين الذين تناولوا القضايا الفلسطينية عبر قناة الجزيرة بعمق وموضوعية.

وأظهرت الدراسات أن الجمهور يميل إلى متابعة التحليلات الإخبارية التي تتميز بالموضوعية والدقة في تقديم المعلومات، كما أن أسلوب العرض يؤثر على مدى تقبل الجمهور للتحليل وتفاعله معه، فالتحليل الذي يتسم بالوضوح والعمق والقدرة على ربط الأحداث بسياقاتها المختلفة يكون أكثر جذباً وفعالية (Jones, 2019).

فالتحليل الإخباري لا يُعني فقط بتقديم رؤى ومداخل تسهم في تشكيل الرأي العام وتوجيهه، مما ينعكس على مواقف الجمهور تجاه قضايا محددة، ويعزز فهمهم للأحداث بطريقة شمولية (Smith, 2022).

ثانياً: قناة الجزيرة

النشأة والتأسيس

تأسست قناة الجزيرة في نوفمبر 1996 بتمويل من الحكومة القطرية، وأصبحت واحدة من أكثر القنوات الإخبارية تأثيراً في العالم العربي، وتهدف الجزيرة إلى تقديم الأخبار والتحليلات بشكل موضوعي وحيادي، مما جعلها تحظى بمتابعة واسعة من الجمهور العربي والدولي، وتعتبر أيضاً من بين القنوات القليلة التي تمكنت من تقديم تغطية شاملة ومتنوعة للأحداث الجارية في المنطقة والعالم (Al Jazeera Media Network, 2021).

وتميزت قناة الجزيرة بقدرتها على تغطية الأحداث بشكل فوري ومباشر من خلال مراسليها، بالإضافة إلى تقديم برامج تحليلية تناقش القضايا السياسية والاجتماعية بعمق وموضوعية، وساعدت هذه الميزات على بناء سمعة قوية للقناة، وجعلتها مصدراً موثوقاً للمعلومات والتحليل (خالد،2020).

تأثير الجزيرة على الجمهور الفلسطيني

ساهمت التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2023 بشكل كبير في زيادة متابعة الجمهور الفلسطيني بشكل خاص للأحداث، والجمهور العربي بشكل عام، حيث كان لأسلوب التركيز الإعلامي على ما يدور في قطاع غزة – من خلال استخدام التقنيات الرقمية من استخدام السبورة التفاعلية، واستضافة المتخصصين، وعرض الأخبار المدعمة بمشاهد الفيديو، والتقارير الحية من خلال مراسليها – الدور البارز في اهتمام الجمهور بمتابعة الجزيرة والاندماج مع النشرات الإخبارية، وما يعرض بها والتي أصبحت حديث الشارع الفلسطيني عن مشاهد الفيديو سواء أكان لتدمير دبابة أو قصف صاروخي أو ما تحدث به المحلل الإخباري فايز الدويري.

التحديات التي واجهتها قناة الجزيرة

على الرغم من الطبيعة الإخبارية لقناة الجزيرة بالدرجة الأولى، وانفرادها عن بقية القنوات العربية الإخبارية في تعاملها مع الخبر سواء من خلال تقاريرها الحية والمسجلة، إلا أن الجزيرة واجهت انتقادات كبيرة في تغطيتها الإعلامية والتي بدأت تظهر بشكل كبير في تغطية الربيع العربي، والذي انحازت فيه بشكل كبير لجماعة الإخوان المسلمين، وتأليب الرأي العام على الأنظمة الحاكمة (مركز سوت24 للأخبار والدراسات، موقع إلكتروني)، فقد قامت بعض الدول بمنعها من التغطية الإعلامية، ومنع صحفييها من العمل وإغلاق مقرها الإعلامي، ووصل الأمر باعتقال وحبس مراسلين لها، تلك التحديات التي واجهتها الجزيرة استطاعت بشكل أو بآخر من التغلب عليها من خلال صحافة المواطن.

ثالثاً: فايز الدويري

خلفيته العسكرية

ولد فايز الدويري ونشأ في الأردن، حيث التحق بالقوات المسلحة الأردنية في سن مبكرة. تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة لواء، وهي واحدة من أعلى الرتب في الجيش، خدم في عدة مواقع حساسة، ما منحه خبرة واسعة في الشؤون العسكرية والاستراتيجية، كان الدويري مسؤولاً عن العديد من العمليات العسكرية المهمة، والتي ساهمت في تعزيز مكانته كخبير في المجال الأمني والعسكري (الخالدي،2022، ص45).

ويعد فايز الدويري من أبرز المحللين العسكريين في العالم العربي، وقد ترك بصمة واضحة في مجال التحليل الإخباري من خلال ظهوره المستمر على قناة الجزيرة خاصة في منطقة الشرق الأوسط، جمع بين الخبرة العسكرية والرؤية التحليلية، حيث يقدم تحليلات معمقة حول النزاعات المسلحة، والأوضاع الأمنية في المنطقة، مما جعله مصدراً موثوقاً للمعلومات والتحليلات

العسكرية، ورغم التحديات والانتقادات التي واجهها، إلا أنه يظل شخصية مؤثرة في الإعلام العربي، تحظى باحترام كبير من الجمهور والمحللين على حد سواء (الخالدي،2022، ص132).

الظهور الإعلامي وتحليلاته لعسكرية

بعد تقاعده من الجيش الأردني انتقل الدويري إلى العمل الإعلامي محللاً عسكرياً، وبدأ مشواره الإعلامي على قناة الجزيرة، حيث أصبح وجهًا مألوفًا للمشاهدين العرب، استغل خبرته العسكرية لتقديم تحليلات دقيقة ومفصلة حول النزاعات المسلحة في الشرق الأوسط، بما في ذلك الحروب في سوريا والعراق واليمن، وتميز بأسلوبه الهادئ والواضح، والذي يجمع بين التحليل العسكري والسياسي، مما جعله مصدرًا موثوقًا للمعلومات والتحليلات(عبدالله،2020، ص72).

تأثير أسلوبه التحليلي

وتميز الدويري بأسلوبه التحليلي الذي يجمع بين الدقة والموضوعية، ويعتمد في تحليلاته على خبرته العسكرية الطويلة، بالإضافة إلى اطلاعه المستمر على التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة، ويركز الدويري على تقديم تحليلات متوازنة، دون الانحياز لأي طرف من الأطراف المتنازعة، وهذا النهج جعله يحظى باحترام كبير بين المتابعين والمحللين الآخرين، حيث يرون في تحليلاته مرجعًا مهمًا لفهم الأوضاع المعقدة في الشرق الأوسط (الزهراني،2019، ص88).

وحظيت تحليلات فايز الدويري بمتابعة كبيرة في العالم العربي، ويستند الكثير من المشاهدين إلى آرائه لفهم التطورات العسكرية والسياسية في المنطقة، وتأثيره لم يقتصر فقط على الجمهور، بل امتد لدوائر صنع القرار في بعض الدول، حيث يُعتبر مصدراً هاماً للمعلومات والتحليلات العسكرية، واستفادت قناة الجزيرة بشكل كبير من وجود الدويري كأحد محلليها الرئيسيين، مما ساهم في تعزيز مصداقية القناة في تغطية الأحداث العسكرية (سليمان،2020، ص101).

تحليل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2023-2025

منذ صباح يوم 7 أكتوبر2023 بثت قناة الجزيرة مشاهد مصورة من اقتحام كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي المقامة على غلاف غزة، وكان من أبرز تلك المشاهد:

1. الرشقات الصاروخية باتجاه تل أبيب.
2. عمليات اقتحام كتائب القسام للشريط الفاصل واشتباكاتها مع جنود الاحتلال.
3. عمليات الاستيلاء على ممتلكات ومنازل للمستوطنين.
4. عمليات الأسر لجنود الاحتلال وللمدنيين.

على إثر ذلك قام جيش الاحتلال الإسرائيلي بشن عملية عسكرية برية ضخمة، وبدأت بالتوغل في محافظات قطاع غزة، وواجهت مقاومة واسعة من الفصائل الفلسطينية، ومن خلال التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة استضافت المحلل العسكري فايز الدويري في نشراتها الإخبارية الرئيسية، وقام بتحليل الأحداث وأماكن التقدم والتراجع والخسائر التي يتكبدها جيش الاحتلال من خلال تركيزه على لقطات الفيديو التي تحصل عليها قناة الجزيرة بشكل خاص، والتي أوضح فيها مدى جهوزية المقاومة الفلسطينية، وطرق تكبيدها الاحتلال خسائر في المعدات والجنود، فكانت لتحليلاته استجابة كبيرة محلياً وعربياً من خلال أسلوب العرض والمعلومات التي يقدمها، حيث كانت العوامل النفسية مرتفعة في بداية الحرب للجمهور الفلسطيني نظراً لما يعرضه عبر قناة الجزيرة وملامسته لآمال الشعب الفلسطيني، فإن تعمق الدويري في جغرافيا قطاع غزة أعطى مصداقية وثقة لدى المواطن الفلسطيني تجاه المعلومات التي يقدمها، وبات المواطن ينتظر أخبار التاسعة مساء التي يتواجد فيها التحليل الإخباري.

ورغم الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها فايز الدويري إلا أنه لم يسلم من الانتقادات، فبعض النقاد يرون أن تحليلاته قد تكون متأثرة بخلفيته العسكرية، أو وجهة ترجع إلى وجه نظره الخاصة، ويضاف إلى ذلك الانتقادات له من بعض الأطراف السياسية التي تعارض آراءه، ورغم ذلك تمسك الدويري بمواقفه مستندًا إلى خبرته الواسعة في المجال العسكري، هذا أضاف بعداً جديداً للجمهور الفلسطيني خاصة بعد كمية الدمار والمجازر التي ارتكبت والتي شاهدها نتاج الحرب، وأن التركيز الإعلامي كان بشكل كبير على تدمير دبابة أو قنص جندي مقابل التهميش للواقع المعيشي للمواطن الفلسطيني، وما يتعرض له من قتل وتدمير ممنهج، مما انعكس ذلك على اتجاهات الجمهور في الشارع الفلسطيني وفق ما لامسه الباحث نحو التحليل الخباري الذي يقدمه الدويري(العتيبي،2021، ص120).

نتائج الدراسة الميدانية

الجدول(2): يوضح توزيع عينة الدراسة طبقاً لمتابعتها للمحلل الإخباري فايز الدويري

مدى المتابعة	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
أتابعه بشكل دائم وأحرص على مشاهدة جميع تحليلاته	157	62.8	3.41	.9	85.25
أتابعه أحياناً وأشاهد بعض تحليلاته حسب الاهتمام بالموضوع	54	21.6			
نادراً ما أتابعه وأشاهد بعض تحليلاته أحياناً	23	9.2			
لا أتابعه، ولا أشاهد تحليلاته	16	7.4			
المجموع	250	100			

من خلال تحليل بيانات جدول (2) يتضح أن أكثر من نصف العينة تتابع التحليل الإخباري لفايز الدويري على قناة الجزيرة وبنسبة 62.8%، ومتوسط حسابي 3.41، وبانحراف معياري 0.9 مما يؤكد على تقارب اتجاهات عينة الدراسة في متابعة التحليل الإخباري بقناة الجزيرة، وأوضحت ما نسبته 7.4 عدم متابعتها للتحليل الإخباري، وقد يعود ذلك لعدم توفر الإنترنت في بعض الأماكن، وعدم وجود طاقة كهربائية لتشغيل شاشات التليفزيون إضافة إلى النزوح المتكرر للجمهور في قطاع غزة.
ويرى الباحث أن متابعة الجمهور للتحليلات الإخبارية التي يقدمها الدويري جاءت مرتفعة جداً وبنسبة 62.8% لما لها من قيمة إخبارية معلوماتية حول العمليات العسكرية للاحتلال الإسرائيلي في محافظات قطاع غزة، إضافة لمشاهدة صور وفيديوهات المقاومة لصد الاحتلال الإسرائيلي عن ارتكاب المزيد من المجازر بين المدنيين.

الجدول(3): يوضح تقيم عينة الدراسة لمصداقية التحليل الإخباري لفايز الدويري

تقييم عينة الدراسة	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
تحليلاته تتميز بمصداقية عالية جداً، وأثق بمعلوماته دوماً	80	32	2.7	1.09	67.5
تحليلاته تتميز بمصداقية عالية، وأثق بمعلوماته غالباً	57	22.8			
مصداقية تحليلاته متوسطة، وأحياناً أشك في معلوماته	70	28			
مصداقية تحليلاته منخفضة، ولا أثق بمعلوماته	43	17.3			
المجموع	**250**	**100**			

أوضحت بيانات جدول (3) أن أكثر من نصف العينة ترى أن تحليلات فايز الدويري تتميز بمصداقية عالية، وتثق بمعلوماته دوماً بنسبة 54.8%، وأن ما نسبته 17.3% ترى بأن تحليلاته منخفضة، ولا تثق بمعلوماته، وجاءت النسب متباينة وبمتوسط حسابي 2.7، وانحراف معياري 1.09
ويبرر الباحث نسبة المصداقية أن تحليلات الدويري تعتمد على التدفق في المعلومات ودقتها، ودراسة للمناطق الجغرافية لقطاع غزة، واعتماده على خبرة في التحليل المدعم في بعض الأحيان بمعلومات إحصائية من مصادر إعلامية أخرى.

الجدول(4): يوضح مدى تأثير تحليل فايز الدويري على أراء عينة الدراسة

مدى تأثير تحليل فايز الدويري على أراء عينة الدراسة حول القضايا السياسية	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
تحليلاته لا تؤثر على أرائي وتوجهاتي السياسية	79	31.6	2.3	1.12	57.5
تحليلاته تؤثر بشكل متوسط على أرائي وتوجهاتي السياسية	67	26.8			
تحليلاته تؤثر بشكل كبير على أرائي وتوجهاتي السياسية	53	21.2			
تحليلاته تؤثر بشكل كبير جداً على أرائي وتوجهاتي السياسية	51	20.4			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (4) يتضح أن تحليلات فايز الدويري لها تأثير بنسب متفاوتة على آراء عينة الدراسة حول القضايا السياسية بمتوسط حسابي 2.3، وانحراف معياري1.12، وجاءت النسب مرتبة كالتالي:

تحليلاته لا تؤثر على أرائي وتوجهاتي السياسية بنسبة 31.6%، يليها تحليلاته تؤثر بشكل متوسط على أرائي وتوجهاتي السياسية بنسبة 26.8%، ثم تحليلاته تؤثر بشكل كبير على أرائي وتوجهاتي السياسية بنسبة 21.2%، تحليلاته تؤثر بشكل كبير جداً على أرائي وتوجهاتي السياسية بنسبة 20.4%.

ويرجع الباحث أن تحليلات الدويري لا تؤثر على أراء وتوجهات ثلث عينة الدراسة إلى المجتمع الفلسطيني بشكل عام مُؤطر، وأن التحليلات قد تكون منحازة لحماس، وفيها توجيه للرأي العام بشكل مبطن ضد كل من يعارض فكرة الدخول في حرب، كما يضيف الباحث أن عينة الدراسة تتابع الأخبار في وسائل إعلام أخرى، ولديها اتصالاتها على أرض الواقع بأقرباء لهم أو جيران وأصدقاء لمعرفة ما يدور على أرض الواقع ومقارنته بما يتم تحليله.

الجدو(5): يوضح العوامل التي تؤثر في تفاعل عينة الدراسة مع التحليل الإخباري لفايز الدويري

العوامل المؤثرة	ك	%
أسلوب العرض وطريقة تقديم المعلومات	133	37.5
موضوعية التحليل ودقته في تقديم المعلومات	97	27.3
مصداقية المعلومات التي قدمها	77	21.7
توافق التحليل مع آرائي الشخصية وتوجهاتي	48	13.5
المجموع	**355**	**100**

من خلال تحليل بيانات جدول (5) يتضح أن العوامل المؤثرة في تفاعل عينة الدراسة مع التحليل الإخباري لفايز الدويري جاءت تكراراتها مرتبة وفقاً للنسب الآتية: "أسلوب العرض وطريقة تقديم المعلومات" في المرتبة الأولى وبنسبة37.5%، يليها "موضوعية التحليل ودقته في تقديم المعلومات" بنسبة27.3%، يليها "مصداقية المعلومات" التي قدمها بنسبة21.7%، وفي المرتبة الأخيرة "توافق التحليل مع آرائي الشخصية وتوجهاتي" بنسبة 13.5%

ويرى الباحث أن أسلوب العرض وطريقة تقديم المعلومات جاءت بأسلوب بسيط باستخدام تقنيات الفيديو المعزز، وطريقة تدرج للمعلومة المرتبطة بالأحداث على الأرض.

الجدول (6): يوضح مدى مساهمة التحليل الإخباري في تعزيز فهم عينة الدراسة للأحداث السياسية

مساهمة التحليل الإخباري في تعزيز فهم عينة الدراسة	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
يساهم بشكل كبير في تعزيز فهمي للأحداث السياسية	92	36.8	2.9	1.05	72.5
يساهم بشكل متوسط في تعزيز فهمي للأحداث السياسية	77	30.8			
يساهم بشكل قليل في تعزيز فهمي للأحداث السياسية	46	18.4			
لا يساهم في تعزيز فهمي للأحداث السياسية	35	14			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (6) يتضح أن التحليل الإخباري لفايز الدويري تساهم بنسب متفاوتة على آراء عينة الدراسة في تعزيز فهم عينة الدراسة للأحداث السياسية بمتوسط حسابي 2.9، وانحراف معياري1.05، وجاءت النسب لما أحرزته التكرارات على النحو الآتي:

يساهم بشكل كبير في تعزيز فهم عينة الدراسة للأحداث السياسية بما نسبته 36.8%، يليها فئة "يساهم بشكل متوسط في تعزيز فهمي للأحداث السياسية" بنسبة 30.8%، ثم يساهم بشكل قليل في تعزيز فهمي للأحداث السياسية بنسبة 18.4%، وفي المرتبة الأخير لا يساهم في تعزيز فهمي للأحداث السياسية بنسبة14%.

ويرى الباحث أن التحليل الإخباري في الجزيرة وغيرها يساهم بشكل كبير في فهم عينة الدراسة للأحداث كون أن الجمهور متعطش للمعلومات في ظل النقص الحاد للرواية الإعلامية الفلسطينية، وغياب شبه كامل لها، فهو متابع جيد للأخبار، وما يحدث حتى يكون على معرفة بآخر المستجدات.

الجدول(7): يوضح توزيع عينة الدراسة للجوانب التي تحسن التحليل الإخباري

الجوانب التي تحسن التحليل الإخباري	ك	%
وضوح العرض وطريقة تقديم المعلومات	113	34.5
موضوعية التحليل	88	26.8
دقة المعلومات	70	21.3
تفاعل المحلل مع الأحداث	57	17.5
المجموع	**328**	**100**

من خلال تحليل بيانات جدول (7) يتضح أن الجوانب التي من شأنها تحسين التحليل الإخباري، جاءت تكراراتها مرتبة وفقاً للنسب الآتية: "وضوح العرض وطريقة تقديم المعلومات "في المرتبة الأولى وبنسبة34.5%، يليها "موضوعية التحليل" بنسبة26.8%، يليها "دقة المعلومات" التي قدمها بنسبة21.3%، وفي المرتبة الأخيرة " تفاعل المحلل مع الأحداث" بنسبة 17.4%. ويعلق الباحث هنا على نتائج جدول (7) أن عمليات جذب الجمهور تتمثل بشكل رئيسي في أساليب عرض المحتوى الإعلامي ووضوحه، وأن قناة الجزيرة تميزت بوضوح عرض المحتوى من خلال استخدام السبورة التفاعلية داخل النشرة الإخبارية إضافة لاستضافة محليين عسكريين، وذلك لتقديم المعلومات الكافية تجاه الأحداث.

الجدول (8): يوضح توزيع عينة الدراسة لمتابعة تحليلات إخبارية أخرى

متابعة تحليلات إخبارية أخرى	ك	%
نعم في عدة وسائل إعلامية أخرى	188	75.2
لا أتابع سوى تحليلات فايز الدويري	62	24.8
المجموع	**250**	**100**

من خلال تحليل بيانات جدول (8) يتضح أن عينة الدراسة تتابع تحليلات إخبارية في وسائل إعلام أخرى بنسبة 75.2%، مقابل 24.8% تتابع فقط التحليلات الإخبارية التي تقدمها قناة الجزيرة لفايز الدويري.

الجدول(9): يوضح مدى تلبية التحليل الإخباري في قناة الجزيرة لتوقعات عينة الدراسة

مدى تلبية التحليل الإخباري	ك	%	متوسط حسابي	انحراف معياري	النسبة المئوية
لا يلبي توقعاتي	70	28	2.96	1.58	59.2
يلبي توقعاتي بشكل كبير جداً	67	26.8			
يلبي توقعاتي بشكل كبير	37	14.8			
يلبي توقعاتي بشكل قليل	41	16.4			
يلبي توقعاتي بشكل متوسط	35	14			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (9) يتضح أن التحليل الإخباري في قناة الجزيرة يلبي توقعات عينة الدراسة بنسب متفاوتة على آراء عينة الدراسة حول القضايا السياسية بمتوسط حسابي 2.58، وانحراف معياري1.58، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

لا يلبي توقعاتي بنسبة 28%، يليها يلبي توقعاتي بشكل كبير جداً بنسبة 26.8%، ثم يلبي توقعاتي بشكل قليل بنسبة 16.4%، يليها يلبي توقعاتي بشكل كبير بنسبة 14.8%، ثم يلبي توقعاتي بشكل متوسط بنسبة 14%.

يرى الباحث أن وقائع الحرب وتحليلات الدويري لها حسب الشارع الفلسطيني في الآونة الأخيرة أصبحت لا تلبي توقعات عينة الدراسة، وقد يرجع هذا لنسبة الدمار والقصف الإسرائيلي والقتل الممنهج اليومي في ظل عدم التركيز على واقع المجتمع بقدر من التركيز على تدمير دبابة هنا أو قنص جندي.

الجدول(10): يوضح المصادر الإعلامية التي تعتمد عليها عينة الدراسة للحصول على التحليل الإخباري حول القضايا السياسية

المصادر الإعلامية	ك	%
وسائل التواصل الاجتماعي	190	76
قنوات إخبارية أخرى	111	44.4
وكالات أنباء دولية	70	28
مواقع إخبارية إلكترونية	37	14.8
جرائد ومجلات	-	-
المجموع	**308**	**100**

من خلال تحليل بيانات جدول (10) يتضح أن المصادر الإعلامية التي تعتمد عليها عينة الدراسة للحصول على التحليل الإخباري حول القضايا السياسية، جاءت تكراراتها مرتبة وفقاً للنسب التالية: "وسائل التواصل الاجتماعي" في المرتبة الأولى وبنسبة 76%، يليها "وكالات أنباء دولية" التي قدمها بنسبة 44.4%، يليها "قنوات إخبارية أخرى" بنسبة14.8%، فيما لم تحرز الجرائد والمجلات أي نسبة تذكر

ويرى الباحث أن نتائج جدول (10) منطقية حيث إن لوسائل التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في الحصول على الأخبار نظراً لسرعته كإعلام مواطن ودقته في نقل الأحداث، إضافة لعدم وجود سبل الطاقة بعد تدمير الاحتلال لشبكة الكهرباء والبني التحتية، فتوافر الهواتف المحمولة ساهم في الاعتماد بشكل كبير عليها في متابعة الأحداث.

الجدول (11): يوضح مدى تمثيل التحليل الإخباري لوجهات نظر عينة الدراسة

مدى تمثيل التحليل الإخباري	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
يمثل وجهة نظري بشكل كبير	70	28	3.22	1.47	64.4
يمثل وجهة نظري بشكل كبير جداً	60	24			
لا يمثل وجهة نظري	54	21.6			
يمثل وجهة نظري بشكل متوسط	40	16			
يمثل وجهة نظري بشكل قليل	26	10.4			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (11) يتضح أن تمثيل التحليل الإخباري في قناة الجزيرة لوجهات نظر عينة الدراسة جاءت بنسب متفاوتة وبمتوسط حسابي 3.222، وانحراف معياري1.47، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

يمثل وجهة نظري بشكل كبير بنسبة 28%، يليها يمثل وجهة نظري بشكل كبير جداً بنسبة 24%، ثم لا يمثل وجهة نظري بنسبة 21.6%، يليها يمثل وجهة نظري بشكل متوسط بنسبة 16%، ثم يمثل وجهة نظري بشكل قليل بنسبة 10.4%.

يرجع الباحث تباين تمثيل التحليل الإخباري لوجهة نظر عينة الدراسة للتنوع في انتماء عينة الدراسة للفصائل والمنظمات الفلسطينية، إضافة إلى أن الجزيرة لها لون وطابع إسلامي، ويوجد انتقائية في الأخبار الفلسطينية وطبيعة معالجتها فهذا له تأثير على التباين بشكل كبير.

الجدول(12): يوضح تقييم عينة الدراسة لشخصية فايز الدويري كمحلل إخباري

تقييم المحلل الاخباري	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
مهني للغاية، ويمتلك معرفة وخبرة واسعة	80	32	2.78	1.08	69.5
مهني، ويمتلك معرفة جيدة	77	30.8			
مهني بدرجة متوسطة، ويمتلك معرفة معقولة	50	20			
غير مهني، ويفتقر للمعرفة الكافية	33	13.2			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (12) يتضح أن تقييم عينة الدراسة لشخصية فايز الدويري كمحلل إخباري، جاءت بنسب متفاوتة وبمتوسط حسابي 2.78، وانحراف معياري1.08، مما يؤكد على تقارب اتجاهات عينة الدراسة إلى حد ما، وأوضح الجدول أن ما مجموعه 62.8% يرى بأن شخصية فايز الدويري مهنية، ويمتلك معرفة جيدة، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:
في المرتبة الأولى فئة مهني للغاية، ويمتلك معرفة وخبرة واسعة بنسبة 32%، يليها مهني، ويمتلك معرفة جيدة بنسبة 30.8%، ثم مهني بدرجة متوسطة يمتلك معرفة معقولة بنسبة 20%، وفي المرتبة الأخيرة غير مهني، ويفتقر للمعرفة الكافية بنسبة 13.2%.

ويرى الباحث أن شخصية فايز الدويري حظيت بشعبية عالية منذ بداية الحرب على قطاع غزة في 2023، وكان لها دور بارز في رفع الروح المعنوية للمقاومة الفلسطينية من خلال ما عُرض على قناة الجزيرة حصرياً.

الجدول (13): يوضح مدى تعبير المحلل فايز الدويري عن مصالح الجمهور الفلسطيني في تحليلاته

مدى تعبير التحليل الإخباري عن مصالح الجمهور الفلسطيني	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
يعبر بدرجة كبيرة	47	28	2.86	1.52	57.2
لا يعبر عن مصالح الجمهور	70	24			
يعبر بدرجة كبيرة جداً	52	21.6			
يعبر بدرجة متوسطة	34	16			
يعبر بدرجة قليلة	47	10.4			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (13) يتضح أن مدى تعبير المحلل فايز الدويري عن مصالح الجمهور الفلسطيني في تحليلاته الإخباري في قناة الجزيرة جاءت بنسب متفاوتة، وبمتوسط حسابي 3.86، وانحراف معياري1.52، حيث جاء اتجاه العينة محايدة، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي: –
في المرتبة الأولى يعبر بدرجة كبيرة بنسبة 28%، يليها لا يعبر عن مصالح الجمهور بنسبة 24%، ثم يعبر بدرجة كبيرة جداً بنسبة 21.6%، يليها ثم يعبر بدرجة متوسطة بنسبة 16%، وفي المرتبة النهائية يعبر بدرجة قليلة بنسبة 10.4%.

يبرر الباحث التقارب بين آراء عينة الدراسة في مدى تعبير المحلل فايز الدويري عن مصالح الشعب الفلسطيني إلى تدحرج الحرب وما تكبده المجتمع الفلسطيني من خسائر مادية وبشرية وبنية تحتية، فأصبحت الرؤية ضبابية لدى الجمهور حول التوزان في عرض الأخبار لقناة الجزيرة، فالتحليل الإخباري يستعرض الجانب العسكري، ولا يركز على البعد المجتمعي والاقتصادي ومستقبل الشعب الفلسطيني.

الجدول(14): توزيع آراء عينة الدراسة على توجهات المحلل الإخباري السياسية

توجهات المحلل الإخباري السياسية	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
لديه أجندة واضحة وتوجهات سياسية معينة	85	34	2.87	1.04	71.75
لديه بعض الأجندات والتوجهات السياسية	83	32.2			
ليس لديه أجندة واضحة، ولكنه يميل لتوجهات سياسية معينة	47	18.8			

توجهات المحلل الإخباري السياسية	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
لا أعتقد أن لديه أي أجندة أو توجهات سياسية	35	14			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (14) يتضح أن توجهات المحلل الإخباري لقناة الجزيرة فايز الدويري جاءت متباينة، وبمتوسط حسابي2.87، وانحراف معياري 1.04، مما يؤكد على تقارب اتجاهات عينة الدراسة إلى حد ما، وأوضح الجدول أن ما مجموعه 66.2% أن فايز الدويري لديه أجندة واضحة وتوجهات سياسية، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

في المرتبة الأولى لديه أجندة واضحة وتوجهات سياسية معينة بنسبة 34%، يليها لديه بعض الأجندات والتوجهات السياسية بنسبة 32.2%، يليها ليس لديه أجندة واضحة، ولكنه يميل لتوجهات سياسية معينة بنسبة 18.8%، وفي المرتبة النهائية لا أعتقد أن لديه أي أجندة أو توجهات سياسية بنسبة 14%.

يرى الباحث أن حالة اليأس والوهن التي أصابت المجتمع الفلسطيني خلال فترة الحرب في ظل واقع التحليل الإخباري الذي يعزز المقاومة، أوضحت عينة الدراسة أن استمرارية الحرب بأخبارها العسكرية والدبلوماسية لا تفضي إلى إنهائها مما عزز لديهم أن وجود أجندة سياسية يتم تنفيذها في قطاع غزة من خلال قناة الجزيرة.

الجدول(15): توزيع آراء عينة الدراسة حول موضوعية فايز الدويري في تقديم التحليل الإخباري

موضوعية فايز الدويري في تقديم التحليل الإخباري	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
موضوعي، ويقدم تحليلات متوازنة إلى حد ما	79	31.6	2.8	1.03	70
موضوعي للغاية، ويقدم تحليلات متوازنة	78	31.2			
متوازن إلى حد ما في تقديم التحليلات	59	23.6			
غير موضوعي، وتحيزه واضح	34	13.6			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (15) يتضح أن آراء عينة الدراسة حول موضوعية فايز الدويري في تقديم التحليل الإخباري جاءت متباينة، وبمتوسط حسابي2.8، وانحراف معياري1.03، مما يؤكد على تقارب اتجاهات عينة الدراسة إلى حد ما، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

في المرتبة الأولى موضوعي ويقدم تحليلات متوازنة إلى حد ما بنسبة 31.6%، يليها موضوعي للغاية ويقدم تحليلات متوازنة بنسبة 31.2%، يليها متوازن إلى حد ما في تقديم التحليلات بنسبة23.6%، وفي المرتبة النهائية غير موضوعي وتحيزه واضح بنسبة 13.6%.

يرى الباحث أن الموضوعية عنصر رئيسي في العملية الإخبارية، وأن عنصر التوزان يجعل المحلل بعيداً عن الإنحياز، وهذا ما أشارت له عينة الدراسة.

الجدول (16): يوضح مدى عكس التحليل الإخباري لفايز الدويري للواقع السياسي من وجهة نظر عينة الدراسة

مدى عكس التحليل الإخباري لفايز الدويري للواقع السياسي	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
لا يعكس الواقع	73	29.2	2.72	1.49	54.4
يعكس الواقع بدرجة قليلة	57	22.8			
يعكس الواقع بدرجة كبيرة جداً	47	18.8			
يعكس الواقع بدرجة كبيرة	40	16			
يعكس الواقع بدرجة متوسطة	33	13.2			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (16) يتضح أن التحليل الإخباري لفايز الدويري عكس الواقع السياسي من وجهة نظر عينة الدراسة جاءت متفاوتة بمتوسط حسابي2.72، وانحراف معياري 1.49، مما يؤكد على تقارب اتجاهات عينة الدراسة إلى حد ما، والاتجاه العام جاء محايداً، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

في المرتبة الأولى لا يعكس الواقع بنسبة 29.2%، يليها يعكس الواقع بدرجة قليلة بنسبة 22.8%، يليها يعكس الواقع بدرجة كبيرة جداً بنسبة 18.8%، يليها يعكس الواقع بدرجة كبيرة بنسبة 16%، وفي المرتبة النهائية يعكس الواقع بدرجة متوسطة بنسبة 13.2%.

يشير الباحث هنا أن وقائع الحرب على قطاع غزة مرت بعدة مراحل منذ بدايتها، وأن مخاطبة التحليل الإخباري للجمهور الفلسطيني لم يتغير في رفع الروح المعنوية للمقاومة الفلسطينية، وإبراز ما حققته من خسائر ميدانية، ولكن استمرارية التحليل على المنوال نفسه مع التغير في العمليات العسكرية على واقع الأرض، وتكبد الجمهور لخسائر فادحة، رأت عينة الدراسة بأن التحليلات لا تعكس واقع الحرب بدرجة كبيرة.

الجدول(17): يوضح صفات فايز الدويري كمحلل إخباري من وجهة نظر عينة الدراسة

صفات فايز الدويري كمحلل إخباري	ك	%
القدرة على التحليل العميق	72	28.8
الخبرة والاحترافية	48	27.2
دقة المعلومات	61	24.4
الحيادية	49	19.6
المجموع	**250**	**100**

من خلال تحليل بيانات جدول (17) يتضح أن صفات فايز الدويري كمحلل إخباري من وجهة نظر عينة الدراسة، جاءت تكراراتها مرتبة وفقاً للنسب الآتية: "القدرة على التحليل العميق" في المرتبة الأولى وبنسبة 28.8%، يليها "الخبرة والاحترافية" التي قدمها بنسبة27.2%، يليها "دقة المعلومات" بنسبة24.4%، وفي المرتبة النهائية "الحيادية" بنسبة 19.6%.

يرى الباحث أن الصفات مجتمعة توضح مدى خبرة الدويري وقدرته على التحليل، وأن لدية مهنية عالية وخبرة في التحليل، وهذا ما أوضحته عينة الدراسة.

الجدول(18): يوضح مدى تضخيم فايز الدويري للأحداث إعلامياً من وجهة نظر عينة الدراسة

تضخيم فايز الدويري للأحداث إعلاميا	ك	%	متوسط حسابي	انحرف معياري	النسبة المئوية
بدرجة كبيرة جداً	89	35.6	3.28	1.61	65.6
بدرجة قليلة جداً	60	24			
بدرجة كبيرة	42	16.8			
بدرجة متوسطة	29	11.6			
بدرجة قليلة	30	12			
المجموع	**250**	**100**			

من خلال تحليل بيانات جدول (18) يتضح أن وجهة نظر عينة الدراسة حول مدى تضخيم فايز الدويري للأحداث إعلامياً جاءت بنسب متفاوتة وبمتوسط حسابي 3.28، وانحراف معياري1.16، وجاءت النسب مرتبة على النحو الآتي:

في المرتبة الأولى فئة "بدرجة كبيرة جداً" بنسبة 35.6%، يليها بدرجة قليلة جداً بنسبة 24%، بدرجة كبيرة بنسبة 16.8%، ثم بدرجة متوسطة بنسبة 11.6%، وفي المرتبة النهائية يعبر بدرجة قليلة بنسبة 12%.

يرى الباحث أن التركيز المستمر على عمليات المقاومة وتكتيكاتها من: نصب الكمائن أو تفجير دبابة أو قنص جندي، والتركيز على أنواع الأنفاق وتفاصيلها، وأنواع الأسلحة ودقتها، مقابل عدم التركيز على حجم الدمار الهائل والمستمر، وعدد الشهداء، والنزوح المتكرر في اللحظة نفسها ساهم هذا كله في إهمال الحاجات الأساسية للجمهور الفلسطيني، وعمل على تضخيم الأحداث،

وجعل حماس في قطاع غزة كقوة عظمى، وأن العالم وقتها لن يلتفت لحجم الدمار بل سيركز على إنجازات المقاومة، وأن الخسائر هي خسائر حرب، فعنصر التضخيم للأحداث جعل المواطن ينفر من التحليل الإخباري للدويري في ظل ضخامة الخسائر بين الجمهور.

نتائج الدراسة الميدانية

تابعت عينة الدراسة التحليل الإخباري لفايز الدويري على قناة الجزيرة بنسبة 62.8%، مقابل 7.4% لا يتابعونه، وجاءت نتائج الدراسة متوافقة مع دراسة (أبوريان،2024) ودراسة (البكور،2023) والتي جاءت نسبة متابعة التحليلات في دراسة (أبو ريان) 68%، ويرى الباحث أن التوافق في ارتفاع النسبة يرجع إلى أن الجمهور يتابع الدويري في قناة الجزيرة لما لها من قيمة إخبارية معلوماتية حول العمليات العسكرية للاحتلال الإسرائيلي في محافظات قطاع غزة من ناحية، ولدقة التحليل والمعلومات التي تحتويه، وطبيعة الخطاب الموجه للجمهور الفلسطيني والعربي حول تصدى المقاومة للاحتلال الإسرائيلي من ناحية أخرى، وذلك من خلال مشاهدة الصور وفيديوهات المقاومة لصد الاحتلال الإسرائيلي عن ارتكاب المزيد من المجازر بين المدنيين.

أن تحليلات فايز الدويري لا تؤثر على أراء وتوجهات عينة الدراسة السياسية بنسبة 31.6%، بينما تؤثر تحليلاته بشكل كبير 21.2%، على الرغم من مصداقية ووثوق أكثر من نصف العينة بتحليلات فايز الدويري في جدول "3،4" إلا أنه لا يؤثر على آراء وتوجهات ثلث العينة السياسية، ويؤثر بشكل متوسط على ربع العينة، وهذا يرجع إلى تعدد توجهات الجمهور الفلسطيني بفصائله المختلفة والرافض لسياسات الجزيرة، وتضخيمها للأحداث في غالب الأحيان، إضافة إلى المعايشة اليومية للأحداث، ورؤية التفاصيل عن قرب، والبعض منها جاء بعد تحليلات وتحديد وكشف أماكن جغرافية زادت من المعاناة، وتتوافق نتائج الدراسة إلى حد ما مع دراسة (علي،2023) حيث جاء فيها أن تحليل الأخبار في قناة الجزيرة يعتبر مؤثراً بشكل كبير على آراء الجماهير في الشرق الأوسط.

تابعت عينة الدراسة تحليلات إخبارية في وسائل إعلام أخرى بنسبة 75.2%، مقابل 24.8% تتابع فقط التحليلات الإخبارية التي تقدمها قناة الجزيرة لفايز الدويري، فالجمهور الفلسطيني يتابع معظم وسائل الإعلام التي تتطرق للحرب على قطاع غزة، وأن شخصيته لا تنحصر في الاطلاع على وسيلة إعلامية واحدة، فالتنوع الإخباري والمعلوماتي يضيف الكثير لفهمه للأحداث وللتغيرات الإقليمية، والنسبة العالية لمتابعة الدويري 24.8% تبزر مدى أهمية وقيمة المعلومات الواردة في التحليل الإخباري مقارنة مع المحللين في وسائل الإعلام الأخرى.

أن التحليل الإخباري في قناة الجزيرة لا يلبي توقعات عينة الدراسة بنسبة28%، بينما يلبي توقعات عينة الدراسة بشكل كبير جداً بنسبة 26.8% وبشكل كبير14.8%، وبالرجوع إلى جدول 9 نجد أن التحليل الإخباري يلبي توقعات عينة الدراسة بشكل كبير بما مجموعه 41.6%، ويرى الباحث أن الضغوطات النفسة والاجتماعية والاقتصادية وغيرها للجمهور – مثل كثرة النزوح والتوغلات للمدن والقصف العشوائي وسياسة التجويع– ساهمت باختلاف توقعات عينة الدراسة، فإن الواقع قد يتماشى مع ما حُلل عبر الجزيرة وفق ما أبرزته عينة الدراسة بنسبة41.6%، في حين لا يلبي توقعات عينة الدراسة يعود لضيق الحال، ولفشل صفقات التفاوض، وعدم معايشة التحليل للواقع والذي يؤثر بشكل سلبي على توقعات عينة الدراسة .

ضخم فايز الدويري الأحداث إعلامياً بدرجة كبيرة جداً بنسبة 35.6%، مقابل 24% بدرجة قليلة جداً، ويرجع ارتفاع نسبة تضخيم الأحداث وفقا لآراء عينة الدراسة أنه منذ بداية الحرب على قطاع غزة يتم تصوير المقاومة بشكل مضخم عن الواقع، من خلال استعراض فيديوهات المقاومة، وعدم التركيز على حجم الخسائر بالتحليل الإخباري، وهنا تكون الأخبار مركزة فقط على استهدافات الجنود والآليات من جهة، وتضخيم قوة وجاهزية المقاومة من جهة أخرى، والذي اتضح من خلال التحليل لجهوزية المقاومة في شمال غزة، ثم غزة، ثم خانيونس ورفح والوسطى، هذا كله ساهم في تضخيم الضربات الإسرائيلية وعشوائية الاستهداف للبنية التحتية، وتهيئة الصورة الذهنية والرأي العام الدولي بوجود قوة معظمة للمقاومة في قطاع غزة مما زاد من حجم الإبادة للجمهور الفلسطيني.

التحليل الإخباري لفايز الدويري لا يعكس الواقع السياسي من وجهة نظر عينة الدراسة بنسبة 29.2%، مقابل 18.8% يرون أن التحليلات تعكس الواقع بدرجة كبيرة جداً، حيث إن التغير في اتجاهات العينة يأتي من خلال تصاعد الأحداث خاصة قبل البدء بالتوغلات الجديدة للمحافظات الفلسطينية، وما تقدمه التحليلات من رؤية لأماكن الاشتباكات المتوقعة، وما يحدث على أرض الواقع، وعدم توافقه مع الواقع السياسي لفصائل المقاومة.

جاءت وسائل التواصل الاجتماعي في المرتبة الأولى وبنسبة 76% كمصدر إعلامي تعتمد عليه عينة الدراسة للحصول على التحليل الإخباري حول القضايا السياسية، يليها وكالات الأنباء الدولية 44.4%.

تحليلات فايز الدويري تتميز بمصداقية عالية وتثق عينة الدراسة بمعلوماته بنسبة 54.8%، مقابل 17.3% لا تثق بمعلوماته، حيث جاء أسلوب العرض وطريقة تقديمه للمعلومات بالمرتبة الأولى ضمن العوامل المؤثرة في تفاعل عينة الدراسة مع التحليل الإخباري، فإن التحليلات الإخبارية تشكل وجبة إخبارية للأحداث على مدار اليوم، وتوضح فيها الأبعاد السياسية والأمنية والواقع الحياتي في قطاع غزة، ويضاف إلى ذلك ما يتمتع به الدويري من كاريزما عسكرية أولاً وكمحلل إخباري ثانياً جعل من أسلوب عرضه للأحداث المدعم بالمعلومات وسيلة جذب الجمهور، وعزز من المتابعة الدورية لتحليلاته، وهذا ما أكدته دراسة (الشمري،2021) بوجود اعتماد كبير على التحليل الإخباري في قناة الجزيرة لتكوين الآراء حول الأحداث السياسية.

ساهم التحليل الإخباري لفايز الدويري بشكل كبير في تعزيز فهم عينة الدراسة للأحداث السياسية بنسبة 36.8%، مقابل 14%، وهذا ما أكدته دراسة (أبوريان،2024) أن تحليلات فايز الدويري تساعدهم على فهم التحركات العسكرية والسياسية في المنطقة.

يمثل التحليل الإخباري في قناة الجزيرة وجهة نظر عينة الدراسة بشكل كبير بنسبة 28%، مقابل 21.6%، ويعود الأمر إلى وجود نسبة من المجتمع الفلسطيني لها توجهات سياسية مختلفة قد تتوافق أو تتعارض مع ما يبث حول الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بشكل عام والتحليلات السياسية عليها بشكل خاص، وتتوافق إلى حد ما مع دراسة (أبو ريان،2024) حيث أوضحت أن 20% عبّروا عن تحفظهم تجاه بعض الآراء المطروحة في قناة الجزيرة.

توصيات الدراسة

1. تعزيز مصداقية التحليل الإخباري من خلال تقديم تحليلات أكثر شمولية وموضوعية، والتركيز على تقديم المعلومات المدعمة بأدلة قوية، من خلال التوجيه والتدريب للمحللين باستخدام الأدلة والبيانات في تحليلاتهم.
2. تحسين طرق التواصل والتحليل ليصبح أكثر تأثيرًا وارتباطًا بتوجهات الجمهور، كاستخدام تقنيات التحليل المقارن أو تعزيز الجانب التفاعلي مع الجمهور كتخصيص برامج ما وراء الخبر وإشراك الجمهور.
3. زيادة وضوح العرض، وتحسين طرق تقديم المعلومات بشكل مستمر لضمان تقديم تحليل يلقى قبولاً أوسع، ويمكّن الجمهور من استيعاب الأحداث السياسية بشكل أفضل.
4. مراعاة التوازن والموضوعية في التحليلات ومراجعة التحليلات لضمان الحفاظ على التوازن والموضوعية، والحد من التحيز السياسي الذي قد يؤثر على مصداقية التحليل، ويؤدي إلى تضليل الجمهور، من خلال استخدام أدوات قياس التحيز.
5. زيادة تنوع المصادر الإعلامية التي يتم تناولها في التحليلات، لضمان تقديم وجهات نظر متعددة وشاملة تعزز فهم الجمهور للأحداث السياسية.
6. التدريب المتواصل للمحللين على مهارات العرض المعلوماتي، والتواصل المهاري باستخدام مهارات لغة الجسد.
7. تعزيز سبل استخدام التكنولوجيا الحديثة للمحللين، وتوظيف البيانات والمعلومات المدعمة بالذكاء الإصطناعي لتوصيل المعلومة، ولتحليل اتجاهات الرأي العام.

المصادر والمراجع باللغة العربية

- أبو ريان، ليلى.. (2024) أثر التحليل الإخباري العسكري لفايز الدويري في قناة الجزيرة على تشكيل الرأي العام الفلسطيني، مجلة الدراسات الإعلامية والاجتماعية، العدد (35)، المجلد (12)، ص. 45-72.
- أحمد، خالد. (2019). اتجاهات الجمهور المصري نحو التحليل الإخباري في وسائل الإعلام المختلفة. مجلة البحوث الإعلامية، 23(2)، 112-135.
- البكور، أحمد. (2022). تحليل محتوى الأخبار السياسية في قناة الجزيرة، وتأثيرها على الجمهور العربي. مجلة دراسات الإعلام، 12(1)، 45-68.
- خالد، أحمد. (2020). قناة الجزيرة: تاريخ وتحديات. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- الخالدي، أحمد. (2020). الشخصيات المؤثرة في الإعلام العربي (ط. 2). عمان: دار الفكر.
- الزهراني، عبد الله. (2019). أسس التحليل الإخباري في الإعلام العربي (ط. 1). مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

- الشمري، نورة. (2021). تأثير وسائل الإعلام الحديثة على الرأي العام العربي: دراسة حالة قناة الجزيرة. مجلة الإعلام والتواصل، 7(3)، 90–115.
- سعيد، محمد. (2020). تأثير الإعلام الجديد على توجهات الشباب في الوطن العربي. مجلة الإعلام العربي، 45(3)، 67–89.
- سليمان، عادل. (2020). الإعلام والتأثير: دراسة في دور التحليل الإخباري (ط. 2). لبنان: دار النهضة العربية.
- سوت24 للأخبار والدراسات، تاريخ الدخول 2024/11/30، https://south24.net/news/news.php?nid=802
- عبد الرحمن، حسن. (2018). فن التحليل الإخباري في الصحافة والإعلام (ط.2). مصر: دار الفكر العربي.
- عبد الله، يوسف. (2020). الجزيرة: الإعلام والسياسة في العالم العربي (ط. 4). لبنان: دار الساقي.
- العتيبي، محمد. (2021). مدخل إلى التحليل الإعلامي: نظريات وتطبيقات (ط. 2). الأردن: دار الشروق.
- علي، محمد. (2018). التحليل الإخباري في وسائل الإعلام. مصر: دار النشر العربية.
- هيكل، أسامة. (2024). حروب الجيل الرابع، كتاب إلكتروني، تاريخ الدخول 2024/10/12 https://www.google.ps/books/edition

References

- Abdullah, Y. (2020). Al Jazeera: Media and politics in the Arab world, (in Arabic), (4th ed.), Lebanon: Dar Al-Saqi.
- Abdulrahman, H. (2018). The art of news analysis in journalism and media, (in Arabic), (2nd ed.). Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Abu Rayyan, L. (2024). The impact of Fayez Al-Duwairi's military news analysis on Al Jazeera on shaping Palestinian public opinion, (in Arabic). Journal of Media and Social Studies, 21(35), 45–72.
- Ahmed, K. (2019). Egyptian public attitudes toward news analysis in various media outlets, (in Arabic) Journal of Media Research, 23(2), 112–135
- Al Jazeera Media Network. (2021). About Al Jazeera. Retrieved from [https://www.aljazeera.com/aboutus/](https://www.aljazeera.com/aboutus).
- Al-Bakkour, A. (2022). "Content analysis of political news on Al Jazeera and its impact on the Arab audience, (in Arabic). Journal of Media Studies, 12(1), 45–68.
- Ali, M. (2018). News analysis in the media. Egypt: Arab Publishing House, (in Arabic.(
- Ali, M. (2023). Impact of Al Jazeera's News Analysis on Middle Eastern Audiences. Journal of Middle Eastern Media,(in Arabic), 25(2), 123-140.
- Al-Khalidi, A. (2020). Influential figures in Arab media, (in Arabic), (2nd ed.), Amman: Dar Al-Fikr.
- Al-Otaibi, M. (2021). Introduction to media analysis: Theories and applications, (in Arabic), (2nd ed.). Jordan: Dar Al-Shorouk.
- Al-Shammari, N. (2021). The impact of modern media on Arab public opinion, (in Arabic): A case study of Al Jazeera. Journal of Media and Communication, 7(3), 90–115.
- Al-Zahrani, A. (2019). Fundamentals of news analysis in Arab media, (in Arabic) (1st ed.), Egypt: Anglo Egyptian Bookshop.
- Haikal, A. (2024). Fourth-generation warfare [E-book], (in Arabic). Accessed October 12, 2024, from https://www.google.ps/books/edition.
- Johnson, L. (2021). The Impact of News Analysis on Public Opinion: A Case Study of CNN. Journal of Media Studies, 38(1), 56-78.
- Jones, M. (2019). News Analysis and Its Impact on Public Opinion. Journal of Media Studies, 15(2), 45-67.
- Khaled, A. (2020). Al Jazeera Channel: History and challenges, (in Arabic). Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Saeed, M. (2020). The impact of new media on youth orientations in the Arab world, (in Arabic). Arab Media Journal, 45(3), 67–89.
- Smith, E. (2022). Credibility and Influence of Al Jazeera's News Coverage. International Journal of Media and Communication, 34(4), 98-115.
- Smith, J. (2022). Objectivity in News Analysis: A Case Study of Al Jazeera. Media and Communication Review, 10(3), 123-137.

- Smith, R. (2020). News Credibility and Audience Trust: An Analysis of BBC News. International Journal of Communication, 14(2), 250-270.
- Soot 24 News and Studies. (2024). Accessed November 30, 2024. ‹https://south24.net/news/news.php?nid=802
- Suleiman, A. (2020). Media and influence: A study on the role of news analysis, (in Arabic), (2nd ed.), Lebanon: Dar Al-Nahda Al-Arabia.
- Wang, X. (2021). Perception of News Analysis on Al Jazeera Among Chinese Viewers. Asian Journal of Communication Studies, 27(3), 150-170.
- Wang, Y. (2019). Audience Engagement with Political News Analysis on Social Media: A Study of Chinese Netizens. Asian Journal of Communication, 29(4), 320-340.